

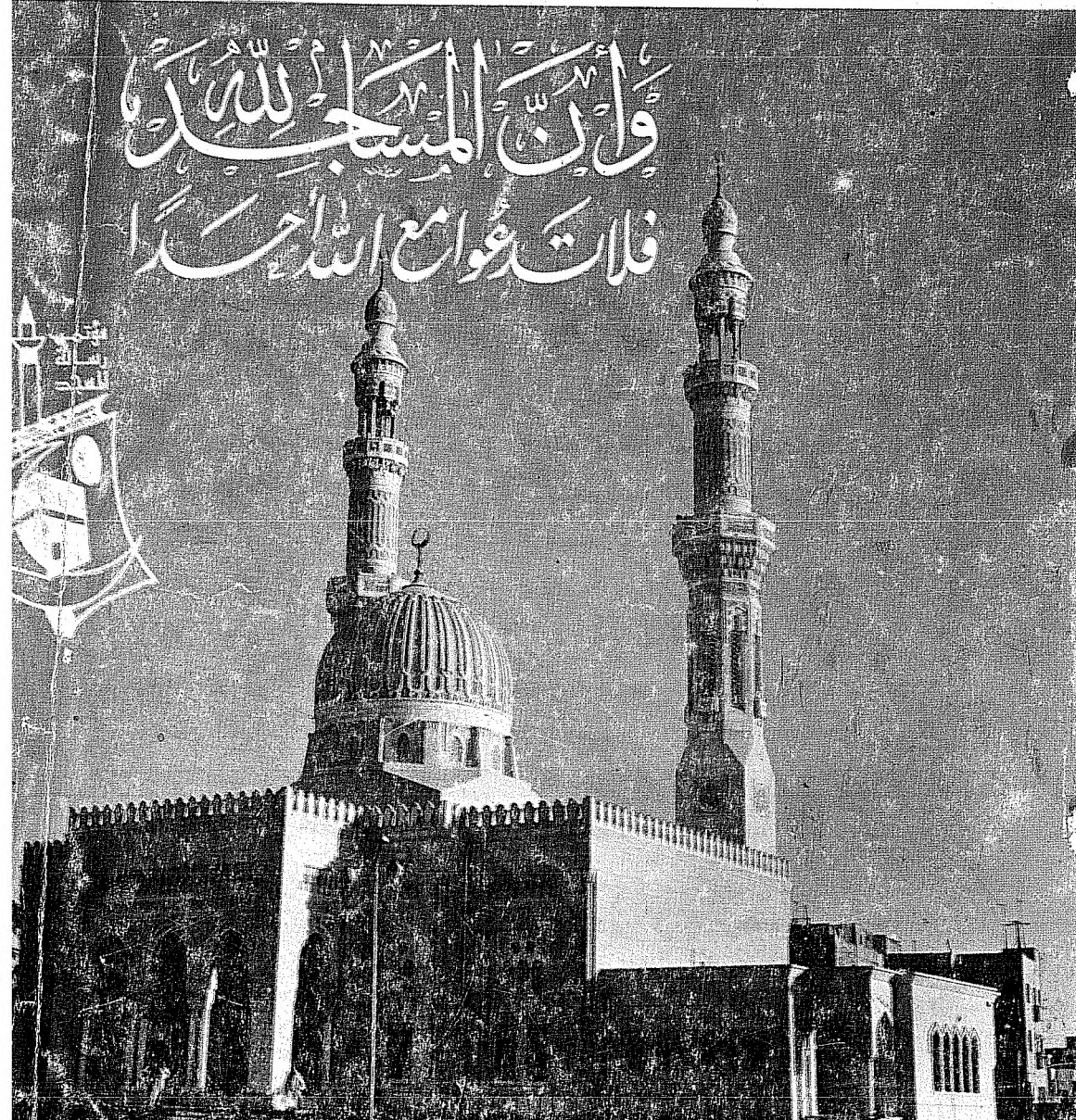
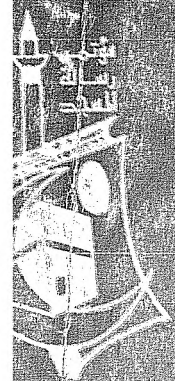
رسالة الحج
مع هذا العدد
براعم البشير

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شاملة

السنة الحادية عشرة — العدد ١٣١ — غرة ذي القعدة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر ١٩٧٥ م

وَلَا تَبْغُوا مَعَ السَّامِرِ
فَلَا تَبْغُوا مَعَ السَّامِرِ

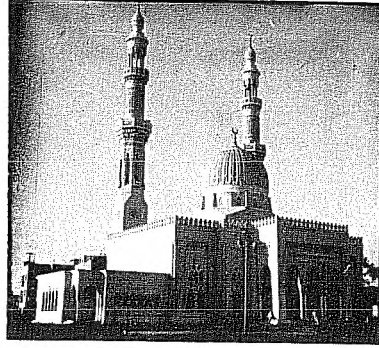


اقرأ في هذا العدد

- منهج الدعوة في الاسلام ٤
- وفد الله ٨
- للشيخ أحمد البسيوني
- الحرية والمساواة والاخاء ١٤
- لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي
- محور الأخلاق الاسلامية ٢٢
- للدكتور أحمد الحوفي
- دلالة النصوص على الأحكام ٢٦
- للدكتور محمد سلام مذكور
- المصالح المادية والحاجات الروحية ٢٨
- للدكتور محمد شوقي الفنجري
- حضارة الأندلس ٤٥
- للاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى
- الشورى في الاسلام ٥٢
- للشيخ محمد الأباصيري
- مائدة القارىء ٥٦
- للتحرير
- بلى نذكر أمجادنا ٥٨
- للاستاذ عزت محمد ابراهيم
- الفتاوى ٦٤
- للشيخ عطية صقر
- مؤتمر رسالة المسجد ٦٨
- للاستاذ بدر سليمان القصار
- مفاهيم خاطئة ٨٠
- للدكتور عبد الكريم الخطيب
- ابتهالات (قصيدة) ٨٨
- للاستاذ يوسف العظم
- الامام مالك ٩١
- للاستاذ عبد الفنى أحمد ناجي
- علم النفس وأثره ٩٧
- للاستاذ محمد علم الدين
- بريد الوعى الاسلامى ١٠٣
- اعداد : عبد الحميد رياض
- بأقلام القراء ١٠٦
- للتحرير
- قالت صحف العالم ١٠٨
- للتحرير
- عبد الله بن جعفر ١١٠
- اعداد : فهمي عبد العليم الامام
- اخبار العالم الاسلامى ١١٢
- للتحرير
- تقويم الصلاة ١١٤
- للتحرير

صورة الخلاف :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا
مع الله أحداً » ..
روعة الفن الاسلامى ممثلة
فى مسجد مدينة الفيوم بمصر .



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢١

غرة ذى القعدة ١٣٩٥ هـ — نوفمبر ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

فئسوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

مندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٢٨٩٢٤ — ٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَدِينَةُ الرَّحْمَةِ

منهج الدعوة في الإسلام

الدعوة إلى الله مهمة جليلة وعمل ضخم ، يتطلب كفايات مؤمنة متميزة ، وينبغي أن توفر لهذه الرسالة العظيمة الامكانيات اللازمة ، وأن يجند لها نوعيات مختارة ، تتوفر لها الثقافة الواعية ، والادراك العميق ، والاحاطة الشاملة بمتطلبات العصر ، والقدرة على حل مشاكله ، والفصل في قضاياها ، على ضوء الاسلام وتعاليمه .

والدعوة في جوهرها تقوم على بناء الانسان عقلا وفكرا وروحا .. بناء عقله بالعقيدة المستنيرة ، وفكره بالثقافة الراشدة ، وروحه بافصاح المجال امامها لترتوي من ورد الله العذب الطهور ..

ومن هنا تأتي صعوبة الدعوة ، لان بناء الانسان ليس امرا سهلا ، فهو كائن معقد ، تتصارع في داخله قوى مختلفة ، وتسيطر عليه رغبات ، وتتجاذبه شهوات جامحة ، وهو من أجل هذا كثير اللدد والخصومة كما حكى القرآن عنه في قول الحق سبحانه : (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) ٥٤/الكهف .. ومن هنا كانت مهمة الداعية من أشق المهام وأصعبها ، لاسيما في هذا العصر الذي نعيش فيه ، فهو عصر يعاني جفافا روحيا وتكالبا على مادة الحياة ومناعها ،

ومن أجل هذا الصراع الرهيب على مطالب البدن ، فسد التصور ، وارتكس الفكر واضطربت الموازين والمقاييس ، حتى أوشك أن يصبح المعروف منكرا ، والمنكر معروفا .. !

وقد يكون الخطب هينا لو أن الإسلام كان في مأمن من غارات الحاقدين ، وقذائف الأعداء .. ولكن الإسلام يتعرض لتيارات فكرية ضالة ، وغزو عقائدي خبيث ، فنحن أحوج ما نكون في هذه الحرب المعلنة علينا من كل جانب ، إلى تقوية حصوننا من الداخل ، وبناء خط دفاعي متين ، يصد الهجمات المتلاحقة ، التي لا تستهدف سوى القضاء على الإسلام . فلا بد من جهود مكثفة لتعميق الإيمان في القلوب ، وغرس مبادئه في النفوس ، وتوثيق الصلة بين القول والعمل ، فإن أخطر ما نصاب به المجتمعات الإسلامية ، أن تمتلئ حياتها بالكلام مكتوبا كان أو مسموعا ، ثم هي لا تزال واقفة في مكانها لا تتحرك خطوة نحو العمل الجاد ، والتطبيق المثمر لما بين يديها من وحى السماء (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ٢ و ٣ / الصف .

فلا بد أن تقوم دعوتنا إلى الإسلام على ركائز لا تميد ولا تهتز .. ولن يتم هذا إلا بدعاة إلى الله على هدى ووعى (أما أن نترك ميدان الدعوة هكذا بلا حراسة ، وأن نترك أبوابه مفتحة ليقترحه كثيرون ممن لا يحسنون التوجيه ، وليست لديهم القدرة على قيادة الجماهير ، فهذا هو الذي عزل الإسلام عن الحياة ، وحبسها في دائرة المسجد لا يتعداه إلى دنيا الناس) .. !

والقرآن الكريم يقيم لنا الأسس الصالحة التي تنهض عليها الدعوة ، ويعطينا المبادئ التي تصنع الداعية ، الذي ينشئ الحياة الإيمانية ، ويدعم القيم في نفوس الناس ، ويعرض الإسلام عليهم عرضا يرغبهم فيه ، ويشوقهم إليه وذلك حين يضع أيديهم على منابعه العذبة الصافية ، وعناصر الدعوة الناجحة التي أشار إليها القرآن الكريم : « الحكمة ، والبصيرة ، والعلم ، والعمل » .

يقول الله عز وجل : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

في الآية الكريمة ارشاد من الله للدعاة بان يسلكوا في دعوتهم سبيل الحكمة ، والحكمة كلمة جامعة ، يدخل في نطاقها مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وفتح باب الأمل أمام العاصين حتى لا يئسوا من روح الله ، وتلويح الأسلوب ، وجمال العرض ، وعدم التطويل مخافة السآمة على المستمعين ، وان يملطف الداعية في النصيح فلا يغلظ في القول ولا يذكر أسماء معينة ، ولا يجرح كرامة انسان بعينه .

ويقول الله تعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من دعا الى الله على بصيرة :
(قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة) .

والبصيرة تعنى رقة القلب ، واشراق الروح ، وصفاء النفس ، والتجرد لله ، والاخلاص في الموعظة . واذا كان العلم ممزوجا بالتقوى فان الداعية يتحدث بنور الله ، فتخرج موعظته من القلب فتقع في القلب .

وكما ان الشمس ترسل الضياء بطبيعتها ، وتفيضه على الكون في سهولة ويسر ، لا تتكلف في ذلك عسرا ، ولا تبذل جهدا ، كذلك يتفجر العلم النافع من ينبع التقوى ، فيأخذ طريقه الى عقول الناس وقلوبهم ، فيقع موقع الرضى والقبول فتقاد له النفوس ، وتذعن له القلوب .
ويقول عز من قائل :
(فلنقصن عليهم بعلم) .

وهنا يأتي دور الدراسة الواعية ، القائمة على العلم الصحيح ، الخالي من الأساطير والقصص الرديء الذي اضافته الاسرائيليات فغير وجه الحقائق الاسلامية وكدر نبعها الصافي واذا كان الله تبارك وتعالى يتحدث اليها بالعلم ، ويدبر شئون الكون ومصالح العباد بالعلم المحيط بكل شيء ، فجدير بنا ان نتخلق بأخلاق الله الذي يقول سبحانه : (فلنقصن عليهم بعلم) وهذه الكلمة الجليلة ((بعلم)) تعنى التخصص الذي يجعل من الداعية رجلا مستنيرا واسع الأفق ، ملما بالقضايا المعاصرة ، يعالجها على ضوء الاسلام ، ويحل مشكلاتها بهدى السماء وتعاليم الانبياء .. واذا كانت فروع العلم تقوم على التخصص والتميق

في البحث والدراسة فذلك شئون الدين من الفسوى ، والدعوة الى الله ، ينبغي ان يجند لها الخبراء العلماء ، بحيث لا يتناول شرح قضايا الاسلام وتقديمه للناس الا رواده العالمون بأسراره وهذا كفيل بان يبعد عن مجال الدعوة كل دخيل عليها ، وغريب عنها .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى :
(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)
٣٣/فصلت .

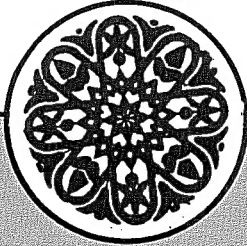
وهنا يأتى عنصر التطبيق والعمل . فلا بد ان يكون المربي عاملا بما يقول ، متحملا بما يدعو اليه من الفضائل ومكارم الأخلاق . فذلك يكسب دعوته ثقة الناس به ، ويعطى كلامه قوة تجمع الناس حوله وتشدهم اليه ، وأن أخطر ما تصاب به الأمم ان ينفصل فيها القول عن العمل ، فمرغب الدعاة في فضائل هم أبعد الناس عنها ، ويعرضون قضية هم لا يؤمنون بها ، ولا يقتنعون بجدواها . حينئذ نذهب صيحاتهم ادراج الرياح ، ونضيع جهودهم سدى ، فليس من العقل أو الحكمة ان نأمر بما لم نأمر به (تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤/البقرة .

ان الموعظة هي احسن كلمة تقال في الأرض ، وهي في مقدمة ألكلم الطيب الذي يصعد الى السماء ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ، ومع التواضع لله الذي تتوارى معه الذات . فلا يفتر الداعى بمركزه ، ولا يتعالى على الناس بأنه تصدى لارشادهم وقيادتهم ولكنه يعمل صالحا ويقول « اننى من المسلمين » فهو واحد من الجماعة الاسلامية ، لا يدعى انه في مكان الصدارة أو الرئاسة وبذلك تصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن الا انه واحد من الناس مبلغ عن الله .

التحرير

مَنْ قَلَى
الْبَيْتَ
وَالْجَنَّةَ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا نَبِيَّ إِلَّا مُحَمَّدٌ
وَلَا وَفَاكَ



لِلشَيْخِ أَحْمَدَ الْبَيْهَوِيِّ

عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَجُلًا قَاتَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ أَحْلَجَ؟ قَالَ: «الشَّعْثُ النَّفِيلُ»، قَالَ: فَأَيُّ
 الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْحَجُّ وَالْتِمُّ»، قَالَ: وَمَا السَّبِيلُ؟
 قَالَ: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ». رواه ابن ماجه بإسناد حسن

من مفردات الحديث :

الشعث — بكسر العين — المتلبد
 الشعر ، البعيد العهد بتمسريجه
 وغسله . قال في المصباح : شعث
 الرجل من باب تعب : تغير وتلبد
 شعره ، لقلة تعهده بالدهن ، ورجل
 أشعث ، وامرأة شعشاء .

والقتل — بفتح التاء المثناة فوق
 وكسر الفاء — هو الذي ترك استعمال
 الطيب .

والعج — بفتح العين المهملة ،
 وتشديد الجيم — هو رفع الصوت
 بالتلبية ، وقيل بالتكبير .

والتنج — بالناء المثناة — هو
 سيلان دم الهدى والأضاحي وذلك
 بنحرها تقرباً إلى الله تعالى .

يقال : نَج الماء من باب رد ، إذا
 انصب بكثرة ، ونَج صبه كذلك ،
 والماء النجاج ، المطر المنصب بغزارة
 وشدة .

الشرح والبيان :

الحج رحلة ربانية ، تهفو إليها
 القلوب في رغبة دافعة ، وشوق
 عارم ، ويحدوها الحنين إلى منازل
 لها في النفوس منازل ! وإلى مواقف

ترتبط بها ذكريات عزيزة كريمة ..
 ولم يشرع الحج ، لجرد الانتقال
 بالبدن من بلد إلى بلد ، ولكنه سمو
 بالروح ، وارتقاء بالشاعر ، وتفجير
 لأكرم العواطف وأنبليها ، وتطبيق عملي
 لمبادئ الإسلام الخالدة ..
 نعم .. ليس الحج رحلة سياحية ،
 يراد بها الترفيه ، وارتداد
 أماكن للتعرف عليها ،
 وكشف مجهولها ، ولكنه مخطط
 سماوي ، الهدف منه ، تسوية
 الصفوف المبعثرة ، وجمع القوى
 المتفرقة ، وتنسيق الجهود المتناثرة ،
 وصيانة الحقوق المشروعة ، ورعاية
 المصالح المشتركة ، وربط المسلمين
 بتاريخهم المجيد ، يسمى المؤمنون
 إلى ساحة الله وحرمة الأمن ، رجلاً
 وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج
 عميق ، ليعلنوا منهجهم في الحياة ،
 وليجددوا المعالم على طريقهم إلى
 الله ، وليشهدوا منافع لهم .

والحجاج وفد الله ، أو ملائكته من
 البشر ، يمشون مطمئنين على هذه
 الأرض ، وإذا انتظموا في هذا الموكب
 الجليل ، فلا رفث ولا فسوق ولا

لا ارتفاع لرأس ، ولا تمييز لوجه على وجه .. وكان الأنبياء والصالحون ، اذا وفدوا الى بيت الله حجاجا ، يؤدون هذا النسك العظيم ، في تواضع وجنوح عن مظاهر الحياة !

فقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث ، وقطيفة خلق ، تساوى أربعة دراهم ، او لا تساوى ! ثم قال : « اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة » رواه الترمذى وابن ماجه . وروى الحاكم باسناد على شرط مسلم ، ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على وادى الأزرق ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : وادى الأزرق .

فقال : « كاني أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله بالتكبير » ثم أتى على ثنية فقال : « كاني أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا له جوار الى الله على ناقه حمراء جعدة خطامها ليف ، وهو يلبي ، وعليه جبة صوف » ! .. وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد مر بالروحاء سبعون نبيا ، فيهم نبي الله موسى عليه السلام ، حفاة ، عليهم العباء ، يؤمون بيت الله العتيق » رواه أبو يعلى والطبرى .

فباليت الحجاج يعقلون معنى هذه الأحاديث ، فيكونون في حجههم متراحمين لا متزاحمين ، ومتعاونين لا متعادين ، ومتسامحين لا متخاصمين ، فليس أضيع لأجرهم عند الله من اللجاجة والجدل ، وبسط اليد واللسان بالسوء !! وقد وضع الله لحجاج بيته ، دستورا يهذى الى الرشده ، ويعصم من الزلل

جدال في الحج ، يتجردون من الخيط ، ليتجردوا من جواذب المادة ، وهواتف النفس ، ونوازع الغرور ، ويطوفون حول البيت ، ليترجموا عقيدة التوحيد الى عمل متحرك ، فهم يستقبلون بيتا واحدا ، ويعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويحكمون فيما بينهم دستورا واحدا فهم عند قول ربهم : (إن هذه أمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ٩٢ . ويسمعون بين الصفا والروة ، ليجددوا ذكرى المؤمنة المهاجرة « هاجر » وهى تهول بين الجبلين ، لتبحث عن الماء لولدها الظالم « اسماعيل » ! معلنة للمؤمنين والمؤمنات ، أن الجهاد فى سبيل المبادئ ، من أقدس الواجبات ، وأن من توكل على الله ، فقد آوى الى ركن شديد ..

ويقفون بعرفة ، ليشهدوا أعظم مؤتمر اسلامى ، يسوده الحب والتآلف ، ويتم فيه التشاور والتعارف ، ويفيض منه المسلمون ، وقد تزودوا ب زاد روحى ، يحملونه الى أطراف الأرض ، ويبلغونه قومهم اذا رجعوا اليهم ، ويرمون الجمرات ، ليتدربوا — عمليا — على قهر الشيطان ، وسحق مكايده وهواجسه .. ومن أبرك صفات الحجاج ، التواضع ، وهضم النفس ، فالمقام مقام انكسار لله ، وخضوع لجلاله وعظمته ، وليس مقام تعاظم وتطاول ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الحاج فقال : « الشعث النخل » ومعناه المتواضع ، الذي يترك الزينة ويبتعد عن الترف ، غير مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر والتجبر على خلق الله ، والناس في ملابس الاحرام سواسية ،

وترجمتها ... يا رب : أنا الواقف
ببابك ، المستجيب لندائك ، الطمع
لأمرك ، المقيم على عهدك ، فأنت
الواحد الأحد ، رب النعمة السابغة ،
والعزة السامقة ، والقوة القاهرة ،
والسلطان النافذ فى الأرض والسماء ،
سبحانك لا اله الا أنت .. وبهذه
التلبية القدسية ، يتحول الناس من
عبيد لشهواتهم ودنياهم ، الى سادة
يملكون أنفسهم ، فيملكون كل
شئ ..

وعلى أجنحة هذا الهتاف الربانى ،
يرتفعون الى آفاق عالية .. الى
سماء الترفع عن المادة وظلمتها ،
والنفوس وطغيانها ، واستفسلال
القوى للضعيف ، والغنى للفقير ،
والاستكبار فى الارض بغنى الحق ..
انهم بهذا اصحاب دولة يوم القيامة
يتبار اليهم يومئذ فيقال : (اولئك
هم الموارثون . الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون) المؤمنون : ١٠ و ١١
عن ابي هريره رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ما اهل مهل قط ، ولا كبر مكبر قط ،
الا بشره » قيل يا رسول الله :
بالجنة ؟ قال : « نعم » رواه
الطبرانى فى الاوسط .

ومن مناسك الحج ، السخاء
والجود ، وسيلان دم الهيدى
والأضاحى ، وهو ما عبر عنه
الرسول الكريم بـ « الشح » وهو
اراقة الدماء عند الذبح ، واهداء
الابل او البقر الى البيت المعظم ،
من شعائر الله ، لتذبح ، فياكل من
لحمها السائل والقانع ، والمعتسر
الذى يتعرض لك لتعطيه ولا يسأل
يقول تعالى : (والذين جعلناها لكم
من شعائر الله لكم فيها خير
فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا

يقول لهم مولا هم : (الحج أشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه
الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا أولى الألباب) البقرة :
١٩٧ . والآية تقول : ان الحج يقع
فى أشهر معلومة لكم من عهد ابراهيم
عليه السلام ، وهي شوال وذو
القعدة وذو الحجة ، فمن فرض
الحج على نفسه فى هذه الأشهر ،
ودخل فيه ، فليراغ آدابه ، فيتنزه
المحرم عن مباشرة النساء ، وعن
المعاصى ، من السباب وغيره ، وعن
الجدل ، والمراء مع رفيقه فى الحج ،
وعن كل ما يجر الى الشحناء
والخصام ، حتى يخرج المحرم ،
مهذب النفس ، زاده من رحلته الخير
والتقوى ، وتلك شيمة المؤمنين
العقلاء ..

ومن شعائر الحج ، رفع الصوت
بالتلبية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك
لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة
لك والملك ، لا شريك لك » .. ما
أجمله من هتاف ! وما أروع من
شعار ! انه الشعار الذى يصحب
الحاج فى جميع مراحلها ، اذا هبط
واديا ، أو ارتقى مكانا عاليا ،
ويتجاوب الكون كله مرردا معه هذا
النشيد العلوى ، فقد روى سهل بن
سعد رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ما من
ملمب يلبي ، الا لبيى ما
عن يمينه وشماله من
حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع
الأرض من ههنا وههنا عن يمينه
وشماله » رواه الترمذى وابن ماجه .
والتلبية فى حقيقتها ، هى النزوع
بالنفس عن عالم الظلم والطغيان ،
الى عالم العدل والاحسان ،

وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموها
 الفانع والمعتز كذلك سخرناها لكم
 لعلكم تشكرون (الحج : ٣٦ . والذبح
 في أيام الحج توسعه على الفقراء ،
 وتخليد لذكرى فداء اسماعيل عليه
 السلام (وفديناه بذبح عظيم) إبراهيم
 / ١٠٧ . ومن اسماعيل
 الذى أنجاه الله وفداه ، جاء
 النسل الكريم ، الذى انبثق عنه سيد
 المرسلين محمد صلى الله عليه
 وسلم ، ففى نجاه اسماعيل ، نجاه
 خاتم النبيين ، بل نجاه الإنسانية
 كلها ، ومن شكر هذه النعمة الكبرى ،
 اراقة الدماء لاطعام الفقراء
 والمساكين ، وقد أمر الله الحجاج أن
 يعظموا شعائر الله ، وهى أوامر
 دينه في الحج ، ومنها ذبح الذبائح ،
 وذلك باستسمانها وغلاء أثمانها ،
 فذلك من علامات تقوى الله وتعظيم
 أمره (ذلك ومن يعظم شعائر الله
 فإنها من تقوى القلوب . لكم فيها
 منافع الى أجل مسمى ثم محلها
 الى البيت العتيق) الحج ٣٢ و ٣٣ فهذه
 الأنعام التى تتخذ هديا ينحر فى
 الحج ، يجوز لصاحبها الانتفاع بها ،
 بأن يركبها ، أو يشرب البانها ، حتى
 تبلغ محلها — أى مكان حلها — وهو
 البيت العتيق ، ثم تنحر هناك ، ليطمم
 منها البائس الفقير وقد كان المسلمون
 على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، يغالون في الهدى ، يختارونه
 سمينا غالي الثمن ومن هنا يجيء
 التعبير القرآنى ، دالا على هذا
 المعنى ، فيقول الحق سبحانه :
 (والبدن جعلناها لكم من شعائر
 الله . .) وسميت بدنا ، لعظم ابدانها
 وضخامتها ، لأنهم كانوا يسمنونها
 ثم يهدونها الى البيت . . وقد أهدى
 لعمر رضى الله عنه ناقصة
 غالبية الثمن ، فأراد أن يبيعها

ويشتري بثمنها نوقا أخرى أو بقرا
 للذبح ، فأنها تعطى لحما أكثر ،
 ولكن الرسول الكريم ، أمره أن
 يضحي بالنجيب ذاتها ، لنفاستها ،
 وعظم قيمتها ، ولا يستبدل بها
 نوقا كثيرة ، فالمعبرة بالكيف ، لا
 بالكم ، فان ذلك من تقوى القلوب . .
 روى عن عبد الله بن عمر رضى الله
 عنهما قال : « أهدى عمر نجيبا
 فأعطى بها ثلاثمائة دينار ، فأثنى النبى
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله ، انى أهديت الى نجيب فأعطيت
 بها ثلاثمائة دينار ، فأبيعها وأشتري
 بثمنها بدنا ؟ قال : « لا انحرها
 أياها » ! وارقة الدم بذبح الهدى
 أو الاضحية من أعظم القربات التى
 يحو الله بها الخطايا ، ويرفع بها
 الدرجات ، فقد روى عن جابر بن
 عبد الله رضى الله عنهما قال : قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « ما من محرم يضحي لله يومه ،
 يلبي حتى تفيب الشمس ، الا غابت
 بذنوبه ، فعاد كما ولدته أمه » رواه
 أحمد وابن ماجه . وقد سئل الرسول
 صلى الله عليه وسلم عن قول الله
 تعالى : (والله على الناس حج البيت
 من استطاع اليه سبيلا) آل عمران
 / ٩٧ . فقليل له ما السبيل ؟ فقال
 « الزاد والراحلة » .
 ومن هذا السؤال والجواب ،
 نستطيع أن نقرر عدة أمور ، نجملها
 فيما يلي :
 ١- أولا : الحج واجب على المستطيع
 في العمر مرة ، لحديث رواه
 الدارقطنى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ، قال : قيل يا رسول الله :
 الحج كل عام ؟ قال : « لا . . بل
 حجة » قيل : فما السبيل ؟ قال :
 « الزاد والراحلة » وفي روايه : « ان
 تجد ظهر بعير . . »

الشخص على نفسه ، وعلى من يتركهم من أسرته التى يعولها ، ويشترط في وجوب الحج على المرأة ، أن تأمن الفتنة على نفسها ، وذلك بوجود زوج أو محرم معها .. يقول صاحب المنار في تفسيره : « وأما استطاعة السبيل ، فهى عبارة عن القدرة على الوصول الى الحج ، وهى تختلف باختلاف الناس في أنفسهم ، وفي بعدهم عن البيت وقريهم منه ، وكل مكلف أعلم بنفسه » ..

فعلى كل مستطيع ، أن يبادر الى أداء هذا الركن العظيم ، قبل أن تغفل منه الفرصة ، فان الإنسان لا يدري ما يعرض له ! ففى حديث رواه أبو داود : « من أراد الحج فليتعجل » وزاد أحمد فى رواية له : « فأنه قد يمرض الصحيح ، وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة » !.

فمن أهمل أو تكاسل ، فهو المحروم ! يقول صلى الله عليه وسلم فيها رواه الترمذى وأحمد : « من ملك زاداً وراحلةً تبليغه الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك لقول الله تعالى في كتابه : (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) آل عمران / ٩٧ .. وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصرى قال : قال عمر بن الخطاب : « لقد هممت أن أبعث رجلاً الى هذه الأمصار ، فينظروا كل من كان له جدة — أى له مال وهو قادر على الحج — فلم يحج ، فيضربوا عليه الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين » !! والله الهادى الى سواء السبيل ، وهو ولى التوفيق .

ثانياً : المستطيع . هو الصحيح البدن ، الخالى من الموانع الشرعية . المالك للزاد والراحلة ، والمراد بالزاد نفقات السفر ، وبالراحلة وسائل المواصلات ، بريه ، أو بحرية . أو جوية .

ثالثاً : من لم يجد راحلة . وكان قادراً على المشى ، مطيقاً له ، ومعه الزاد ، أو قدر على كسب الزاد فى طريقه بحرفة أو عمل أو تجارة — لا بسؤال الناس — وجب عليه الحج ، فقد قال رجل للضحك : أكلف الله الناس أن يمشوا الى البيت ! فقال : لو أن لأحدهم ميراً بمكة . أكان تاركه ؟! بل ينطلق اليه ولو حبوا .. كذلك يجب الحج على من يطيق المشى اليه ، أما قرأت قول الله عز وجل : (وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً) الحج / ٢٧ . أى مشاة على أرجلهم ، جمع راجل — والتكسب بالعمل والصناعة في موسم الحج عمل مشروع ، وهو ابتغاء من فضل الله ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنزلت الآية : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) البقرة / ١٩٨ . أى ليس عليكم حرج أن تبتغوا رزقاً من ربكم بالتجارة في مواسم الحج ، وسئل عمر رضى الله عنه : هل كنتم تتجرون في الحج ؟ فقال : « وهل كانت معائشهم إلا في الحج » ! هذا .. ولا يخفى أن استطاعة أمر نسبي ، يختلف باختلاف الناس ومستوى معيشتهم ، وما يتطلبه الحج من الصحة ، وقوة الاحتمال واطمئنان



الْخَصَّ بَصَرُ الْعَامَّةِ لِلْإِسْلَامِ

الْإِخَاءُ وَالْمَسَاوَاةُ
وَالْحُرِّيَّةُ

للدكتور يوسف القرضاوى

هذه النزعة الانسانية الاصيلية في الاسلام هي اساس هام لبدا الاخاء البشرى الذى قادى به الاسلام . وهي اساس هام كذلك لبدا المساواة العام الذى دعا اليه الاسلام .
وهي اساس هام كذلك لبدا الحرية الذى قرره الاسلام . أكد الاسلام الدعوة الى هذه المبادئ الانسانية الثلاثة ووضع الصور العملية لتطبيقها وربطها بمقائده وشعائره وآدابه ربطا محكما ، بحيث لا تغفل مجرد أمنية شاعرية تهفو اليها بعض النفوس ، او فكرة مثالية تتخللها بعض الرؤوس ، او حبر على ورق سطرته بعض الاقلام .

١ - مبدأ الإخاء الانسانى :

اما مبدأ الاخاء البشرى العام ، فقد قرره الاسلام بناء على ان البشر

جميعا أبناء رجل واحد وامراة واحدة ، ضمتهم هذه البتوة الواحدة المشتركة ،
والرحم الواصلة ، ولهذا قال تعالى في أول سورة النساء : « يا أيها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »
النساء/ ١ .

وما أحق كلمة « الأرحام » المذكورة في هذه الآية أن تفسر بحيث تشمل
بعمومها الرحم الإنسانية العامة ، لتتفق مع بداية الخطاب بـ « يا أيها الناس »
ومع ذكر النفس الواحدة التي خلق الله منها جميع الناس رجالا ونساء ، وهي
نفس آدم عليه السلام وغطفها على لفظ الجلالة « الله » في هذا المقام يدل
على أن لهذه الأرحام شأننا أي شأن .

وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرر هذا الإخاء ويؤكد
كل يوم مبلغ تأكيد وأوثقه .

فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يقول دبر كل صلاة :

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليك ، أنا شهيد أنك الله وحدك
لا شريك لك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليك ، أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك » .

« اللهم ربنا ورب كل شيء ومليك ، أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة »

ورواه أبو داود .

بهذا الدعاء كان يناجي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربه بعد

كل صلاة وأنه ليدلنا أوضح دلالة على قيمة الإخاء البشري في رسالة الإسلام .

١ - فهو - أولا - يعلن الأخوة بين عباد الله كلهم لا بين العرب وحدهم

ولا بين المسلمين وحدهم ، مشيرا إلى الجامع المشترك بينهم ، الموحد بين

أجناسهم واللوانهم وطلقاتهم وهو العبودية لله تعالى .

٢ - وهو - صلى الله عليه وسلم - يقرر ذلك في صيغة دعاء يناجي

ربه ويشهد بنفسه أمامه سبحانه على حقيقة هذا المبدأ وصدقه ، أي أن تقرير

هذا المبدأ ليس مجرد كلام للاستهلاك المظني أو للتضليل العالي ، وإنما هو

حقيقة دينية لا ريب فيها .

٣ - أنه قرن هذا المبدأ بالمبدأين الأساسيين في عقيدة الإسلام والدين

لا يدخل أحد هذا الدين إلا إذا آمن وشهد بهما ، وهما : توحيد الله تعالى

ورسالة عبده محمد ، وهذا الاقتران دليل على أهمية هذا المبدأ « الإخاء » لدى

رسول الإسلام .

كما أن لهذا الاقتران دلالة أخرى في تأكيد مبدأ الإخاء ، فإن توحيد الله

تعالى معناه إسقاط كافة المقاليين في الأرض المتعاليين على غيرهم من عباد الله

وهذا أول ما يعقق أساس الأخوة بين الخلق . . كما أن الشهادة بأن محمدا

عبد الله ورسوله ليس لها ، ولا نصفاله ، ولا ثلث اله ولا ابن اله ، ولا بين

سلالة الألوهية . . يؤكد مضمون الأخوة المعاملة وبشيتها .

٤ - ثم هو لا يكتفى بإعلانه مرة في العمر أو مرة كل عام ، أو حتى كل

شهر أو كل أسبوع بل يدل هذا الحديث أنه كان يكرر ذلك في كل يوم ، وعقب

كل صلاة ، أي خمس مرات في اليوم والليلة وهذا دليل على مزيد العناية

والاهتمام .

هـ — انه جعل ذلك من الاذكار والأدعية التي يتعبد بها ، ويتقرب الى الله بتكرارها ، وربطه بالصلاة وختامها ، وهذا يضاف عليه قدسية ومنزلة في قلوب المؤمنين لا تعدلها منزلة مبدأ يقرر بعيدا عن الله وعن هداه .

ويزداد هذا الإخاء توثقا وتأكدا اذا أضيف اليه عنصر الإيمان ، فتجتمع الأخوة الدينية الى الأخوة الإنسانية ، وتزيدها قوة على قوة ، واذا كان باب الإيمان مفتوحا لكل الناس بلا قيد ولا شرط ولا تحفظ على جنس أو لون أو اقليم أو طبقة ، فان الإخاء الديني المتفرع عن الإيمان والعقيدة المشتركة لا يضعف الإخاء العام ، بل يشد عضده ويقويه ويجعل له في واقع الناس كتلة حية ملهوسة تؤمن به وتطبقه ، وتدعو اليه ، وتدافع عنه ، فلا تنافى اذن بين الإخاء البشري العام وبين الإخاء الديني الذي نلمسه في مثل قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) الحجرات/ ١٠ . وقوله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » رواه البخاري .

٢ — مبدأ المساواة العام :

واما مبدأ المساواة العام الذي قرره الاسلام ونادى به ، فأساسه : ان الاسلام يحترم الانسان من حيث هو انسان لا من أى حيثة أخرى ، الانسان من أى سلالة كان ومن أى لون كان ، من غير تفرقة بين عنصر وعنصر ، وبين قوم وقوم وبين لون ولون مسقطا كل أنواع التفرقة القبلية والعنصرية والقومية واللونية . يقول القرآن : (**يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير**) الحجرات/ ١٣ .

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمعنى هذه الآية في حجة الوداع في أوسط أيام التشريق فقال : « **يأيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » رواه البيهقي وفي الحديث الآخر : « **الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب** » رواه أبو داود .

الانسان من أى وطن كان وأى بلد كان ، بلا فرق بين وطن ووطن وبين اقليم واقليم فالبلاد كلها أرض الله ، والناس كلهم عباد الله وبهذا تسقط كل ألوان العصبية الاقليمية والوطنية التي تعلو أهل بلد على غيره .

الانسان من أى طبقة كان . دون تفريق بين طبقة وطبقة وبين فئة وأخرى فكل الناس سواسيه وكل المؤمنين اخوة ولا اعتبار للغنى او للفقير في تقديم الناس أو تأخيرهم . . بل الواجب انزالهم منازلهم واعطاء كل ذي حق حقه دون نظر الى تلك الاعتبارات .

وبهذا تسقط الاعتبارات الطبقية التي أقام عليها بعض الناس فلسفتهم الحاقدة السوداء التي تبني طبقة واحدة بهدم كل الطبقات .

بل الإنسان من أى دين كان فإن اختلاف الأديان لا يسقط عن المخالفين إنسانيتهم ولا يخلعهم حتى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قام لجنازة ، فقيل له : أنها جنازة يهودى فقال : « ليست نفسا ؟ » رواه البخارى .
قد يختلف الناس فى أجناسهم وعناصرهم فيكون منهم الآرى والسامى والحامى والعربى والعجمى . وقد يختلفون فى أنسابهم وأحسابهم فيكون منهم من ينتمى الى أسرة عريقة فى المجد ومن ينتمى الى أسرة صغيرة مغمورة فى الناس .

وقد يتفاوت الناس فى ثرواتهم فيكون منهم الغنى ومنهم الفقر ومنهم المتوسط الحال وقد يتفاوتون فى أعمالهم ومناصبهم ، فيكون منهم الحاكم والمحكوم ويكون منهم المهندس الكبير والعامل الصغير ، ويكون منهم أستاذ الجامعة والحارس ببابها .

ولكن هذا الاختلاف أو التفاوت لا يجعل لواحد منهم قيمة إنسانية أكبر من قيمة الآخر ، بسبب جنسه أو لونه أو حسبه أو ثروته أو عمله أو طبقته أو أى اعتبار آخر .

إن القيمة الإنسانية واحدة للجميع . فالعربى إنسان والعجمى إنسان ، والأبيض إنسان والأسود إنسان والحاكم إنسان والمحكوم إنسان والغنى إنسان والفقر إنسان ، ورب العمل إنسان والعامل إنسان .. والرجل إنسان ، والمرأة إنسان .. والحر إنسان والعبد إنسان وما دام الكل إنسانا ، فهم أذن سواسية كأشخاص المشط الواحد .

ومن هنا اعتبر الإسلام الاعتداء على نفس أى إنسان اعتداء على الإنسانية كلها ، كما جعل انتهاك أى نفس انتهاكا للجميع ، هذا ما كرره القرآن بوضوح : (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فإنما قتل الناس جميعا ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا) المائدة / ٣٢ .

شعائر الإسلام تثبت معنى المساواة :

ولم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ المساواة نظريا ، وتثبيتته فكريا بل أكده عمليا بجملة أحكام وتعاليم نقلته من فكرة مجردة الى واقع ملموس . من ذلك العبادات الشعائرية التى فرضها الإسلام وجعلها الأركان العملية التى يقوم عليها بناؤه العظيم من الصلاة والزكاة والصيام والحج .

ففى مساجد الإسلام - حيث تقام صلاة الجمعة - تأخذ المساواة صورتها العملية وتزول كل الفوارق التى تميز بين الناس ، فمن ذهب الى المسجد أولا أخذ مكانه فى مقدمة الصفوف وإن كان أقل الناس مالا ، وأضعفهم جاها ، ومن تأخر حضوره تأخر مكانه مهما يكن مركزه ، ولو نظرت الى صف واحد من صفوف المصلين لرأيت أن تجد فيه الغنى بجانب الفقير والعالم بجانب الأمي ، والشريف بجانب الوضيع والحاكم بجوار الخادم .. لا فرق بين واحد وآخر فكلهم سواسية أمام الله ، فى قيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم .. قبلتهم واحدة وكتابهم واحد وربهم واحد ، وحركاتهم واحدة ، خلف إمام واحد .

وفى الأرض المقدسة — حيث تؤدي مناسك الحج والعمرة — تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً ، وتتجسد تجسدا تراه العين ، وتلمسه اليد ، فقد يظل الناس فى صف الصلاة متميزين بما يلبسون من أنواع الثياب التى تختلف باختلاف الأقاليم أو البلدان أو الطبقات أما فى الحج والعمرة فإن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية ويلبسوا ثيابا بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتصنع والتفصيل ، أشبه ما تكون بالكفان الموتى يستوى فيها القادر والعاجز ، والملك والسوقة ، ثم ينطلق الجميع ملبيين بهتاف واحد « لبيك اللهم لبيك .. » مبتلين الى رب واحد ، طائفين ببیت الحرام ، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود ، ولا بين أمر وأمور .

المساواة أمام قانون الاسلام :

ومن المساواة العملية التى قررها الاسلام قولاً ، وطبقها فعلاً : المساواة أمام قانون الشرع وأحكام الاسلام .
فالحلال حلال للجميع ، والحرام حرام على الجميع ، والفرائض ملزمة للجميع ، والعقوبات مفروضة على الجميع ..
وحاول الصحابة أن يشفعوا أسامة بن زيد — حب رسول الله وابن حبه — فى امرأة من قريش ومن بنى مخزوم ، سرقت فاستحقت أن يقام عليها حد السرقة : قطع اليد فكلمه فيها أسامة ، فغضب صلى الله عليه وسلم غضبه التاريخية المعروفة حين اختطب : فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد ، فأنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه . وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » الحديث رواه مسلم .
وفى عهد الخلفاء الراشدين رأينا كثيراً من الصور والأمثلة لتطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس ، دون تفریق أو تمييز . وحسبنا أن نشير هنا الى قصة جبلة بن الأيهم — الأمير الفسائى — مع الاعرابى الذى شكاه الى عمر أمير المؤمنين كيف لطمه جبلة بغير حق ، فلم يسع عمر إلا أن يحضر جبلة ويطلب اليه أن يمكن الاعرابى ليقصص منه ، لطمه بلطمة ، إلا أن يعفو عنه ويصفح ، وعز على الأمير الفسائى أن يفعل ذلك ، وقال لعمر بصراحة : كيف يقتصص مني وأنا ملك وهو سوقة .. ؟

فقال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما .

ولم يسع الأمير المسكين هذا المعنى الكبير وخرج من المدينة هارباً مرتداً عن الاسلام الذى يفرض المساواة بين الملك والسوقة أمام شرع الله . وغلبت عليه شقوته فكان من الخاسرين .

ولم يبال عمر ولا الصحابة معه بهذه النتيجة لأن ارتداد رجل عن الاسلام أهون بكثير من التهاون فى تطبيق مبدأ عظيم من مبادئ الاسلام ، كالمساواة .. وخسارة فرد لا تقاس بخسارة مبدأ .

ومما نشير اليه هنا كذلك : قصة عمر مع واليه على مصر : عمرو بن

العاص ، حين ضرب ابنه ابن القبطي متطاولا عليه بأنه « ابن الأكرمين » وكيف سافر القبطى من مصر الى المدينة شاكيا الوالى ، وطالبا النصفة والعدل ، فما كان من عمر الا ان استدعى عمرا وولده وأمر ابن القبطي أن يضرب ابن عمرو كما ضربه ثم قال لعمرو كلمته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا ... ؟

ومما يلفت الانتباه ويجدر بالتسجيل هنا ، موقف القبطى وسفره من مصر الى المدينة على بعد المسافة ، ومشقة الطريق ، وضعف الوسائل ، وقد كان هذا القبطى والوف أمثاله يضربون ويعذبون ويضرب أبناؤهم وأهلهم فى عهد الرومان فما يرفعون بالشكاية رأسا ولا يحركون ساكنا .

ترى ما الذى طرأ عليهم وما الذى غير من نظرهم وجعلهم يحسسون بالظلم ويشكون منه ويركبون الصعب فى سبيل الانتصاف لأنفسهم .. ؟ انه الاسلام بلا ريب .. الاسلام اشعرهم بكرامتهم الانسانية وأفهمهم أن لهم حقوقا يجب أن ترعى ، مثلما أن عليهم واجبات ينبغى أن تطلب ، وعرفوا أن هذه المبادئ الانسانية الجديدة ليست حبرا على ورق ولا مجرد لافتات للدعاية وانما هى دين يجب أن يحترم وينفذ .

فلا عجب أن قطع الرجل الفيافى ، ليطالب بحقه ويسترد كرامته التى صانها له الاسلام . وفى عهد أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه سقطت درع له فالتقطها نصرانى ، فعرفها علي معه ، فقال : هذه درعى ولكن الرجل أنكر وادعى أنها ملكه .. فلم يملك أمير المؤمنين الا أن يقول للنصرانى : بينى وبينك القضاء ، وذهبا الى القاضي شريح ، وبعد سماع الخصمين طلب القاضي من الخليفة بيعة على دعواه أى شهود ، فلم يكن عنده .. فما كان من القاضي الا أن حكم للرجل النصرانى بالدرع بحكم وضع يده عليها .

ودهش النصرانى لهذا الحكم الذى لم يكن يتوقعه فقال : أشهد أن هذه احكام أنبياء ، أمير المؤمنين يذهب معى الى قاضيه فيحكم لى عليه ، وهو يعلم أنه لا يكذب ، أما انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت منك فأخذتها : قال أما قد أسلمت فهى لك ! أى نظام فى الدنيا يعامل رئيس الدولة كما يعامل واحدا من الرعية ، غير الاسلام .. ؟

كيف كانت المساواة فى أمم الحضارة عند ظهور الاسلام :

ولا يقدر قيمة المساواة فى الاسلام حق قدرها ، الا من اطلع على تاريخ الأمم عند ظهور الاسلام وكيف كان التمييز والتفاوت بين الناس ، يأخذ أشكالا حادة تهون معها كرامة الانسان ونكتفى هنا ببلدين شهيرين فى التاريخ ، هما فارس والهند .

ففى بلاد الفرس كانت الأكاسرة ملوك فارس يدعون انه يجرى فى عروقهم دم الهى وكان الفرس ينظرون اليهم كآلهة ويعتقدون أن فى طبيعتهم شيئا علويا مقدسا ، فكانوا يكفرون لهم وينشدون الأناشيد بألوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر ، لا يجرى اسمهم على لسانهم

ولا يجلس أحد فى مجلسهم ويعتقدون أن لهم حقا على كل انسان وليس لانسان حق عليهم .

وكذلك كان اعتقادهم فى البيوتات الروحية والاشراف من قومهم فيرونهم فوق العامة فى طبيئتهم وفوق مستوى الناس فى عقولهم ونفوسهم ويعطونهم سلطة لا حد لها ويخضعون لهم خضوعا كاملا .

يقول البروفسور ارثر سين مؤلف تاريخ (ايران فى عهد الساسانيين) :
كان المجتمع مؤسسا على اعتبار النسب والحرف وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقارا لأمير أو كبير وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يثنع كل واحد بمركره الذى منحه نسبة ، ولا يستشرف لما فوقه ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وضيعا وظيفه من وظائفهم وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا وكان لكل واحد مركز محدد فى المجتمع .

وكان فى هذا التفاوت بين طبقات الأمة امتهان للانسانية ، يظهر ذلك جليا فى مجالس الأمراء والاشراف ، حيث يقوم الناس على رؤوس الأمراء كأنهم جماد لا حراك بهم ويجلسون مزجر الكلب .

أما فى الهند فيذكر العلامة السيد أبو الحسن الندوى : أنه لم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الانسان من النظام الذى اعترفت به الهند دينيا ومدنيا وخضعت له آلافا من السنين ولا تزال . فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت فى الهند الحضارة البرهمية ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندى وألف فيه قانون مدنى وسياسي آتفقت عليه البلاد وأصبح قانونا رسميا ومرجعا دينيا فى حياة البلاد ومدنياتها وهو المعروف الآن بـ « منوشاستر » يقسم هذا القانون أهل البلاد الى أربع طبقات متميزة وهى :

١ - البراهمة : طبقة الكهنة ورجال الدين .

٢ - شترى : رجال الحرب .

٣ - ويش : رجال الزراعة والتجارة .

٤ - شودر : رجال الخدمة .

ويقول « منو » مؤلف هذا القانون :

ان القادر المطلق قد خلق لمصلحةالعالم البراهمة من ثمه ، وشترى من سواعده ويش من أفخاذه والشودر من أرجله . . ووزع لهم فرائض وواجبات لصالح العالم . فعلى البراهمة تعليم « ويد » (الكتاب المقدس) أو تقديم النذور للآلهة وتعاطى الصدقات وعلى (الشترى) حراسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة « ويد » والعزوف عن الشهوات . . وعلى « ويش » رعي السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة « ويد » والتجارة والزراعة وليس لشودر الا خدمة هذه الطبقات الثلاث . .

وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات وحقوقا الحقتهم بالآلهة ، فقد قال : ان البراهمة هم صفوة الله وهم ملوك الخلق ، وأن ما فى العالم

هو ملك لهم ، فانهم افضل الخلائق وسادة الأرض ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم شئ - من غير جريرة - ما شاءوا لأن العبد لا يملك شيئاً وكل ما له لسيده .

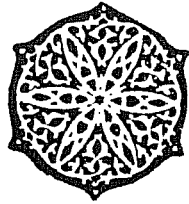
وان البرهمى الذى يحفظ رك ويد « الكتاب المقدس » هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله ، ولا يجوز للملك حتى فى أشد ساعات الاضطراب والفاقة أن يجبى من البراهمة جباية أو يأخذ منهم أتاوة ، ولا يصح لبرهمى فى بلاده أن يموت جوعاً ، وان استحق برهمى القتل لم يجز للحاكم إلا أن يخلق رأسه ، أما غيره فيقتل .

أما الشترى فان كانوا فوق الطبقتين « ويش وشودر » ولكنهم دون البراهمة بكثير فيقول : « مينو » أن البرهمى الذى هو فى العاشر من عمره يفوق الشترى الذى ناهز مائة كما يفوق الوالد ولده .

أما « شودر المنبوذون » فكانوا فى المجتمع الهندى - بنص هذا القانون المدنى الدينى - أخط من البهائم وأذل من الكلاب ! فيصرح القانون بأن « من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك » ، وليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزاً ، فان ذلك يؤذى البراهمة . واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يداً أو عصا ليبطش به قطعت يده ، واذا رفسه فى غضب فدعت رجله . واذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً فعلى الملك أن يكوى أسته وينفيه من البلاد !! وأما اذا مسه بيد أو سبه فمقتل لسانه ، واذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتاً غائراً ، وكفارة الكلب والقطعة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد نزلت النساء فى هذا المجتمع منزلة الأماء ، وكان الرجل قد يخسر امراته فى القمار ، وكان فى بعض الأحيان للمرأة عدة أزواج ، فإذا مات زوجها صارت كالمؤودة لا تزوج ، وتكون هدف الإهانات والتجريح ، وكانت أمة بيت زوجها المتوفى وخادم الأحماء ، وقد تحرق نفسها على أثر وفاة زوجها تفادياً من عذاب الحياة وشقاء الدنيا .

فليوازن المنصف بين هذا كله وبين ما جاء به الإسلام ، ليعرف الفرق بين الظلمات والنور .



محور الأخلاق

يصين للدارس المنصف أن المذاهب الأخلاقية الوضعية لم يخل كل منها من ضيق وقصور ، فإذا ما انتقل إلى الأخلاق الإسلامية وجدها كالينبوع الثر الذي لا ينضب ، المدفق الذي لا يفيض ، النقي الذي لا يترلق ، المسترسل الذي لا يتوقف المبرا من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال .

فما هو هذا ينبوع ؟ أنه الإسلام الذي لا يهدي إلى الأخلاق الفصل والمثل العليا سواء .

وإذا كان الإسلام هو ينبوع ، فما المحور المركز الثابت الذي يستدير الفضائل كلها حوله فتجذبه إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس ؟ أنه التقوى . فماذا تعني التقوى ؟

١ - للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى ، والرغبة في ثوابه وتشمل خشيته سيحانه والخوف من عقابه ، وهي بهذه الدلالة الشاملة المحور الذي تدور حوله الأخلاق الإسلامية .

هي الأساس الوطيد الذي لا يتبدل ولا يهيد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التي تتحول وتتغير .

هي المركز الذي تلتف الفضائل من حوله ، ويرتو إليه كل فرد برغبة وبرهبة ، ويدور في محيطه سواء



الاسلامية

للدكتور : احمد الحوفي

الزكي منكم والتقوى .
وقال سبحانه : « وليس البر بل
تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى » البقرة / ١٨٩

فقد كان ناس من الانصار اذا
احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا
دارا ولا فسطاطا من باب ، فاذا
كان من اهل المدر تقب تقبا في ظهر
بيته ، منه يدخل ويخرج ، او اتخذ
سلما يصعد فيه ، وان كان من اهل
الوبر خرج من خلف الخباء ، فليس
لهم سبحانه وتعالى ان البر ليس
بتحرجهم من دخول الباب ، ولكن
البر هو اتقاؤهم ما حرم الله ،
واجتنابهم ما نهى عنه .

وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا
تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)
المائدة / ٨ . اي لا يحملنكم بغضكم
للمشركين على ان تتركوا العدل ،
فتعتدوا عليهم بان تنصروا منهم ،
وتشتقوا ما في قلوبكم من الضغائن
بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله او
تذف او قتل اولاد او نساء او نقص
عهد ، وامرهم سبحانه بالعدل
لانه اقرب الى التقوى . والآيات في
هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى :
(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري

احقق له نعما عاجلا ام لم يحقق ، بل
انه يدور من حوله منجذبا اليه وان
كان في دورانه ضرر يحقق بمنه في
نفسه او في ماله او في رغبة من
رغباته .

وما من شك في ان الذي يتقى ربه
بحسنه ، وبطيعة ، ويعمل ما يستحق
عليه ثوابه ، ويكف عما ينزل به عقابه
فيحيا في طهارة نفس وصلاح عمل ،
وبراءة تدبير ، وبراءة من الخير والحق
ويغفر من كل شر ويتحاشى كل
رديلة ونقص .

ولن يكون التقى - وهو يعلم ان
الاسلام ينبوع الاخلاق وان التقوى
محورها - الا كريما شجاعا عادلا
امينا عفيفا صادقا وفيما رحبها غيورا
متحليا بكل فضيلة ، مبرا من الجبن
والبخل والفجور والغدر والكذب ومن
كل رديلة .

٢ - ولقد ترددت كلمة التقوى
ومادتها في القرآن الكريم بهذا المعنى
تسعا وثلاثين ومئتي مرة ، منها امر
صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين ، ومنها
كلمة تقوى تسع عشرة ، وكلمة
يتقى ثلاث مرات ، وكلمة الاتقى
مرتين .

قال تعالى (فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى) النجم / ٣٢ ،
والمعنى لا تنسبوا انفسكم الى طهاره
العمل ، وزيادة الخير وكثرة الطاعات
والبعد عن المعاصي ، فان الله يعلم

قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) البقرة / ١٩٤ ، وقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) المائدة / ٨ .

د - والعفة ذات علاقة بها فهي قوله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا) الاحزاب / ٣٢ فقد نهى الله تعالى نساء النبي اذا ما اردن التقوى عن الاجابة بكلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب فجور ، وامرهن أن يقلن قولا حسنا فيه الجد وقطع الطمع فيهن .

ه - وللصدق صلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) التوبة / ١١٩ .

و - والوفاء بالعهد شعبة من التقوى في قوله تعالى : (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما) الفتح / ٢٦ فقد روى عن الحسن أن كلمة التقوى هنا هي الوفاء بالعهد ، وأضيفت الكلمة الى التقوى لأنها سبب التقوى وأساسها . وفي قوله سبحانه : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون) الأنفال / ٥٦ .

ز - والرحمة غصن من دوحها في قوله تعالى : (وليخش الذين لو

من تحتها الأنهار) آل عمران / ١٥ وقوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف / ٩٦ وقوله سبحانه : (وسيق الدين آمنوا ربهم الى الجنة زمرا) الزمر / ٧٢ وقوله تعالى : (ان أكرمكم عند الله اصحابكم) الحجرات / ١٢ وقوله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) المائدة / ٢ .

٣ - ونستطيع ان نستنبط للتقوى - مع هذه الدلالة العامة التي تجمع كل فضيلة وتنفي كل رذيلة - معاني جزئية تتصل بها فضائل معينة :

أ - فالكرم متصل بها في قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحصنى . فسنيسره لليسرى) الليل / ٥ - ٧ . وفي قوله تعالى : (وسيجنبها الاتقى . الذي يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) الليل / ١٧ - ٢٠ .

ب - والشجاعة متصلة بها في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجندوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) التوبة / ١٢٣ . وقوله سبحانه : (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران / ٢٠٠ فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشدائد وأمرهم بمغالبة أعداء الله في الصبر على أهوال الحرب ، وبالإقامة في الثغور مرابطين فيها بخيلهم ، مترصدين للفزوة والدفاع عن الوطن والدين .

ج - والعدل مرتبط بالتقوى في

قوله تعالى : (فليؤد الذى أؤتمن
أمانته وليتق الله ربه) البقرة /
٢٨٣ . وفي قوله سبحانه : (يا أيها
الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل
مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما
علمه الله ، فليكتب وليملل الذى عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه
شيئاً) البقرة / ٢٨٢ .

ك - وقوة العزيمة ومضاء الإرادة
مظهر من مظاهر التقوى في قوله
تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین . وأما ينزغفك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه سميع عليم . ان الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون) الاعراف / ١٩٩ -
٢٠٠ أي خذ ما عفا لك من أخلاق
الناس وأفعالهم ، وما أتى منهم
وتسهل من غير كلفة ، ولا تطلب منهم
ما يجهدهم ويشق عليهم ، وأمر
بالمعروف والجميل من الأفعال ، ولا
تكافئ السفهاء بمثل سفههم ، ولا
تجادلهم ، بل احلم عليهم ، وأعرض
عنهم . وروى جعفر الصادق : ان
الله أمر نبيه بمكارم الأخلاق ، وليس
في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
من هذه الآية .

فان حملك الشيطان بوسوسته
على خلاف هذا فلا تطعمه ، واستعذ
بالله من وسواسه ، لأن المتقين اذا
أصابهم أدنى نزغ من الشيطان
تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه ،
فأبصروا السداد ، وتغلبوا على
الوسواس .

هكذا يتبين ان التقوى محور
الفضائل كلها وأن الفضائل تدور في
فلها الرحيب موصولة بها منجذبة
اليها .

تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً
سديداً) النساء / ٩ وذلك ان الله
تعالى أمر الأوصياء بأن يخشوا ربهم
فيخافوا على من في حجورهم من
اليتامى ويشفقوا عليهم ، كما
يخافون على ابنائهم ويشفقون عليهم
لو أنهم تركوهم ضعافاً .

ح - والعفو جزء منها في قوله
سبحانه : (وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا وأصلح فأجره على الله)
الشورى / ٤٠ .

ط - والصبر جانب من جوانبها في
قوله تعالى : (وان عاقبتهم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين . واصبر وماصبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون . ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون)
١١٦ - ١٢٨ النحل . فقد روى
أن المشركين مثلوا ببعض المسلمين
يوم أحد ، فوقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عه حمزة وقد
بقروا بطنه ، ومثلوا به ، فقال :
« اما والذي أحلف به لئن أظفرنني
الله بهم لامتكن بسبعين مكانك » .
فنزلت الآيات ، فكفر عن يمينه .
وكف عما أراده . وفي الآية أمر من
الله للنبي بالصبر ، وتأكيد أن الله
ولي المتقين الذين يحسنون ما يعملون
وهم الذين يخشون ربهم ، وهم الذين
يصبرون . وفي قوله تعالى :
(لتبليسون في أموالكم
وانفسكم ولنسمعن من من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن
الذين أشركوا أذى كثيراً وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الأمور) آل عمران / ١٨٦ .
ي - والأمانة فرع من التقوى في

مصادر
النشر والاسلامي

دلالة النصوص
على

الأحكام الشرعية

كان جل فقهاء الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب، وقد نزل القرآن بلغتهم، وجاءهم رسول من أنفسهم يتكلم بلغاتهم وعاصروهم، فكان من السهل عليهم أن يفهموا ما تحمله النصوص من أحكام بمقتضى سلفيتهم، ومعاصرتهم لها، ومعرفتهم على مناسباتها، وكانوا إذا نزلوا بنصوص القرآن آمنوا فيها النظر حتى يتبينوا مرادها، يقول ابن مسعود: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والمثل بهن» .

لكن بعد أن دخل في الإسلام كثير من غير العرب ممن تعلموا العربية وبرروا في الدراسات الإسلامية، ولم تكن العربية لغتهم الأصلية احتاج الأمر إلى وضع قواعد تبين طرق التعرف على الأحكام من حيث النظر في الأساطير ودلالاتها، ومراتب الأدلة، وتعارضها، ووجوه ترجيحها . وذلك أخذاً من الطرق التي سلكها الشارع في تقرير أحكامه، والمقاصد التي يمكن التوصل بمراعاتها إلى فهم الأحكام من النصوص على الوجه الصحيح، ويكشف ما فيها من خفاء، ويرفع ما بينها من تعارض فيبسطها لهم . ولما كانت النصوص عربية فصحية فقد عنى الأصوليون بالقواعد اللغوية عنايتهم بالقواعد الأصولية . ولمسألة

- اللفظ بالمعنى عدة اعتبارات :
- (أ) فمن ناحية اعتبار المعنى الذي وضع له يكون خاصاً وعاماً وجمعياً
 - مكراً ومشتراكاً .
 - (ب) ومن ناحية اعتبار المعنى الذي استعمل فيه يكون حقيقة ومجازاً ،
 - وصريحاً وكناية .
 - (ج) ومن ناحية اعتبار خفاء المعنى وظهوره يكون واضحاً وخفياً مع تقارب
 - مراتب كل منهما .
 - (د) ومن ناحية اعتبار طرق دلالة النص . تكون دلالة منطوقة أو كما يقول
 - الحنفية دلالة عبارة ودلالة إشارة ودلالة اقتضاء ، أو تكون دلالة مفهوم موافقة

ويسمى الحنفية دلالة نص ، او تكون دلالة مفهوم مخالفة ، وانا سنعرض هنا فكرة مبسطة لشيء من مباحث الالفاظ ودلالاتها مع الاحالة الى كتب الأصول ومنها كتابى « أصول الفقه الاسلامى » .

اولا — من ناحية الخصوص والعموم :

١ (اللفظ ان وضع فى اللغة للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد فهو ما سماه الأصوليون (الخاص) مثل محمد فى الدلالة على معنى واحد بالشخص ، ومثل رجل وامرأة فى الدلالة على معنى واحد بالنوع ، ومثل انسان للدلالة على معنى واحد بالجنس ، ومثل الاعداد ثلاثة وخمسة ومائة ومثل رهن فانها موضوعة للدلالة على افراد متعددة محصورة بدلالة اللفظ نفسه . واللفظ الخاص كما يكون من الاسماء الجامدة على ما ذكرنا فانه يكون من الالفاظ المشتقة كصيغ الأمر والنهى مثل : (واكلوا واشربوا) ، (واقموا الصلاة) وآتوا الزكاة) اذ المعنى فيها واحد وهو طلب الاكل وطلب الشرب وطلب اقامة الصلاة وطلب ايتاء الزكاة ، كما يكون اللفظ الخاص من الصفات التى لم تعرف بأل كاسم الفاعل مثل لفظ قاتلوا فى قوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة) ، وكذلك فمن الفاظ الخصوص حروف الجر ، وحروف العطف ، واسماء الظرف ، وبعض كلمات الشرط كأن ولو ، ومنها أيضا النكرة فى سياق الاثبات كرجل ورجال فانها تدل على الوحدة الشائعة اذا كانت مفردة وتدل على ما فوقها من تثنية وجمع شائعين . فهى فى المثنى شائعة فى المثنيات ، وفى الجمع شائعة فى الجموع .

حكم الخاص :

واللفظ الخاص الوارد فى نصوص التشريع الاسلامى كتابا كان او سنة يدل على المعنى الواحد الموضوع له على سبيل القطع . ما لم يمنع من ذلك دليل آخر يصرفه عن الموضوع له . فلفظ (ثلاثة) فى قوله (فصيام ثلاثة أيام) المائدة/٨٩ خاص ولا يمكن حمله على الاقل أو الأكثر . ولفظ نصف فى قوله سبحانه : (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) ولفظ نار فى قوله تعالى : (يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) كلها الفاظ خاصة تفيد القطع فى المعنى الذى وضعت له ، ولا عبرة بالاحتمال الذى لم يرق عليه دليل كاحتمال أن يكون المراد من لفظ نار فى الآية المذكورة غضب نمرود الحاكم . اذ لم يرق عليه دليل فلا يؤثر لذلك على قطعية دلالة لفظ نار على اللهب المشتعل المحرق . والخاص لا يحتتمل البيان لأنه بين بنفسه لكنه يحتتمل التأويل ، ولاحتتماله التأويل فقد صرف الحنفية ، اللفظ الخاص عن معناه الحقيقى فى بعض النصوص لوجود قرينة تقتضى صرفه عن الحقيقة . فلفظ (شاة) فى قوله عليه السلام : « فى كل أربعين شاة — شاة » فالحديث يفيد الخصوص فى تقدير النصاب الذى تحب فيه الزكاة ، وفى العقد الواجب اخراجه . لكن الحنفية أولوا القدر الواجب هنا بما يعم الشاة وقيمتها .

وقد تكون صيغة الخاص مطلقة عن أى قيد يقلل من شيعوها ، كما تكون مقيدة بقيد لفظى يقلل من شيعوها . كأن تقيد لفظ مصرى بمسلم ، ولفظ عربى بكويتى ، ولفظ حيوان بمفترس . ومن ذلك قوله تعالى فى كفارة القتل الخطأ : (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) النساء/ ٩٢ ، فالقتل الذى تجب فيه الكفارة مقيد بكونه وقع خطأ فلا تجب الكفارة فى القتل العمد . والرقبة الواجب عتقها قيدت بكونها مؤمنة فلا تجزى الكافرة .

ومن الفاظ الخاص التى جاءت مطلقة ولم تقيد كلمة (أيام) فى قوله تعالى (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر) البقرة/ ١٨٥ . فإنها لم تقيد بكونها متتابعة ، ولفظ أزواج فى قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) البقرة/ ٢٣٤ . فقد جاء مطلقاً من قيد المدخول بهن . فوجب عدة الحداد على غير المدخول بها أيضاً .

أما إذا وجد دليل يدل على تقييد المطلق ، ولو كان نصاً آخر منفصلاً فإنه يتقيد به ومن ذلك تقييد لفظ وصية فى قوله تعالى (.. من بعد وصية ..) بحديث « الثلث والثلث كثير » وبحديث « لا وصية لوارث » . وللفقهاء تفصيل فى حمل المطلق على المقيد عند ورود نصين أحدهما مطلق والآخر مقيد بعد أن اتفقوا على أنه إذا كان السبب مختلفاً فى النصين وكذا الحكم مختلفاً فإنه لا يحمل المطلق على المقيد ، كما اتفقوا على أنه إذا اتفق السبب والحكم فى النصين وكان الإطلاق والتقييد بالنسبة للحكم . فإن المطلق يحمل على المقيد . أما إذا كان الإطلاق والتقييد بالنسبة للسبب فإنه لا يحمل عند الحنفية ، كما اتفقوا على أنه إذا اتحد النصان فى السبب واختلفا فى الحكم فإن المطلق لا يحمل على المقيد . أما إذا اختلف النصان فى السبب واتحدا فى الحكم فإن المقيد لا لدليل خاص يقتضى الحمل . على ما بيناه تفصيلاً بالمثل فى كتابنا أصول الشافعية يحملون المطلق على المقيد لكن الحنفية لا يرون حمل المطلق على الفقه الإسلامى .

ب (العام :

أما العام فهو لفظ فى أصل اللغة للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول لهم والاستفراق كلفظ (الرجال) (النساء) (المسلمات) (الجن) (الأنس) فإنها كلها وضعت للاستفراق والشمول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .

وصيغ العموم كثيرة : فمنها الجمع المعروف بالجنسية أو بالإضافة ما لم تصرفه عن العموم قرينة فلفظ (المشركين) فى قوله تعالى (ان الله بىء من المشركين ورسوله) التوبة/ ٣ ، ولفظ (أولادكم) فى قوله سبحانه (يوصيكم الله فى أولادكم) يدل على افادة العموم .

ومن صيغ العموم المفرد المعروف بالجنسية أو بالإضافة ما لم تصرفه قرينة عن افادة العموم فلفظ (الانسان) فى قوله سبحانه (والعصر ان الانسان لفى خسر ..) ولفظ (ماء) ولفظ (ميتة) فى قول الرسول عليه السلام عن البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » كلها الفاظ تفيد العموم والاستفراق

والشبهول ما لم يصرفها عن ذلك صارف .
ومن ذلك النكرة فى سياق النفى أو النهى أو الشرط . فلفظ (بشرى) فى قوله تعالى : (ما أنزل الله على بشر من شيء) نكرة وقعت فى سياق النفى فتعم ، ولفظ (أحد) فى قوله سبحانه : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) نكرة وقعت بعد النهى فتعم ، ولفظ (فاسق) فى قوله تعالى : (أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات/٦ ، نكرة وقع بعد الشرط فيعم كل فاسق .

ومن ذلك أيضا (النكرة) الموصوفة بوصف عام مثل (قول معروف ومفخرة خير من صدقة يتيمها اذى) فلفظ (قول) نكرة وصف بوصف عام فأفاد العموم . ومن ذلك أسماء الشرط مثل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأسماء الموصول مثل : (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم) النساء/٢٢ ، وأسماء الاستفهام مثل : (من فعل هذا بالهتينا يا إبراهيم) الأنبياء/٦٢ ، ولفظ كل ، ولفظ جميع ، فان ما أضيف اليه كل منهما ، ولو فى المعنى ، يفيد العموم مثل (كل نفس ذائقة الموت) آل عمران/١٨٥ ، على ما هو مبين تفصيلا فى كتب الأصول .

والفاظ العموم تفيد استغراقها لجميع الأفراد ، وإذا قيل فى لفظ عام ان المقصود به الخصوص طلب الدليل على ذلك ، ولذا فان الصحابة فهموا من عموم قول الله سبحانه : (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) انه عام فى جميع الأولاد ، واتجهوا الى توريث السيدة فاطمة بنت النبی صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يصرفهم عن ذلك الا دليل آخر صارف وهو ما روى عن الرسول انه قال : « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة » .

هذا وقد ترد بعض النصوص فى الكتاب موجهة للرسول دون ما يفيد انه خاص به ، ولا انه متناول لجميع الأفراد مثل (يا أيها النبی اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الخطاب وان كان موجها للنبي فى الصورة ولم يتناول الأمة بلفظه الا انه فى الواقع يتناولها شرعا . ضرورة الاقتداء به والاهتداء بهديه .

كما يلاحظ فى نصوص السنة ان الرسول عليه السلام قد يجيب أحد الأفراد على سؤال له . فان الاجابة تفيد عموم الحكم لتساوى الناس ما لم تقم قرينة تجعل الجواب خاصا . وكذلك فقد يرد فى القرآن حكم جوابا لسؤال أو استفقاء مثل حكم اللعان وحكم الظهار . فان كل ذلك يكون من قبيل ورود العام على سبب خاص . ولذا فان الأصوليين وضعوا قاعدة (العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) ومن ذلك سؤال أحد الصحابة عن حكم التوضؤ بماء البحر عند الحاجة للماء العذب للشرب . فقد فهم الفقهاء من حديث « هو الطهور ماؤه .. » عموم صحة الطهارة بماء البحر سواء كان محتاجا للماء العذب أو غير محتاج اليه وسواء كانت الطهارة لرفع الحدث الأصفر أم كانت لرفع الحدث الأكبر .

والحنفية يرون أن دلالة العام من الكتاب والسنة المتواترة تكون قطعية على جميع أفرادها اذا لم يدخله تخصيص الا اذا وجدت قرينة صارفة ، أما اذا دخله التخصيص فان دلالة على باقى أفرادها تكون ظنية .

لكن جمهور الأصوليين من غير الحنفية يرون أن دلالة العام فى جميع أحواله ظنية سواء دخله التخصيص أم كان باقيا على عمومته . اذ العام كثر

تخصيصه وشماح حتى قال الأصوليون « ما من عام الا وخصص » بل نفس هذه الماعده فى الواقع يدخلها التخصيص بمثل قوله تعالى : (والله ما فى السموات وما فى الارض) وقوله : (الله خالق كل شيء) وما دام العام يكاد لا يخلو من مخصص فان هذا يورث شبهة قوية تمنع القول بقطعية افادته الشمول والاستفراق .

وعلى هذا غلفظ (والسارق والسارقة) ولفظ (الزانية والزاني) ولفظ (من) فى قول الرسول عليه السلام « من القى السلاح فهو آمن » ولفظ (القاتل) فى قوله « لا يرث القاتل » كلها تدل على جميع الافراد دلالة قطعية عند الحنفية لعدم تخصيصها . لكن الجمهور يرون أن دلالتها على الشمول والاستفراق ظنية لاحتمالها التخصيص .

تخصيص العام ودليل التخصيص :

التخصيص هو ورود ما يدل على اخراج بعض ما يشمله اللفظ العام ويقتصره على بعض افراده ، وقد يكون التخصيص بالمقل اذا لم يكن هناك نص مخصص . فالمقل يخرج ذات الله من عموم قوله تعالى : (الله خالق كل شيء) كما يكون التخصيص بالعرف أيضا دون خلاف . أما التخصيص بالنص فهو موضع اتفاق أيضا ان كان النص المخصص مستقلا وغير متأخر فى النزول كقوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) غلفظ البيع جاء عاما فيشمل كل معاوضة مالية . وعلى هذا يكون شاملا لعقد الربا . لأنه مبادلة مال بمال مع زيادة أحد البديلين . لكن هذا العموم قد خصص بدليل مستقل مقارن وهو قوله سبحانه (وحرم الربا) وما دام النص قد خصص فان دلالة العام على باقى افراده تكون ظنية اتفاقا .

وكذلك قوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فان لفظ (من) جاء عاما يفيد أمر كل من شهد الشهر بالصوم فيشمل المريض والمسافر لكن قد خصص هذا اللفظ بدليل مستقل مقارن وهو قوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر) ولذا فانه بالاتفاق أصبحت دلالة على الشمول والاستفراق بالنسبة لمن عدا المريض والمسافر ظنية .

أما اذا كان النص المخصص متأخرا فى النزول كان ناسخا لا مخصصا ، واذا لم يكن مستقلا كاستثناء والصفة والشرط كان عند الحنفية قسرا لا تخصيصا مثل قوله تعالى (والعصر . أن الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا) لكن الجمهور لا يشترطون شيئا من ذلك ويتوسعون فى التخصيص . وتخصيص عام الكتاب والسنة المتواترة بالكتاب أو بالتواتر من السنة جائز دون خلاف لتساويهما فى قطعية الثبوت . ومن ذلك قوله سبحانه (والله على الناس حج البيت) فكلمة الناس بمفهومها تشمل الصبى وغير العاقل كما تشمل المسلم والمشرک . وقد خص هذا العموم بما روى متواترا فى المعنى « رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن الجنون حتى يفيق » كما خصص بقوله تعالى : (انها المشركون نجس فلا يقربوا

المسجد الحرام بعد عامهم هذا .

ويتفق الجميع على أن العام إذا كان في نص ظني الثبوت ، أو في نص قطعي الثبوت لكنه خصص بدليل قطعي . فإنه يجوز تخصيصه بعد ذلك بالنص الظني . لأن العام بعد التخصيص تكون دلالة ظنية حتى عند الحنفية ومن ذلك قوله تعالى : (**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم** ..) إلى قوله جل شأنه : (**واهل لكم ما وراء ذلكم**) فهذه العبارة (**ما وراء ذلكم**) جاءت عامة تشمل المشركة لعدم ذكرها في الحرمات المذكورات قبل . فجاء قول الله سبحانه (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن**) مخصصا لهذا العموم لأنه مستقل وغير متأخر في النزول فتبقى دلالة العام بعد ذلك ظنية . فيجوز تخصيصه بما هو ظني . ولذا فإنهم اتفقوا على تخصيصه بخبر الأحاد وهو ما روى أن الرسول قال « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها انكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » .

أما النص القطعي الثبوت قرأنا كان أو سنة متواترة . فلا يجيز الحنفية تخصيصه ابتداء بخبر الأحاد تبعا لقولهم ان دلالة العام قبل التخصيص قطعية بينما الأخبار ظنية ، على أن بعض الحنفية أجاز تخصيص عام القرآن والسنة المتواترة بالخبر المشهور ولو ابتداء إذ الحقوا المشهور في هذا بالمتواتر لأنه يفيد طمأنينة قوية . ولذا فقد خصصوا عموم تحريم الميتة الوارد في قوله تعالى (**حرمت عليكم الميتة** ..) بحديث « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » لأنه حديث مشهور .

أما جمهور الفقهاء فتبعا لقولهم : ان دلالة العام ظنية في جميع احواله فقد اجازوا تخصيص عام الكتاب والمتواتر من السنة بأخبار الأحاد ، ولا اثر لكون النص العام قطعي الثبوت هنا لأن الكلام يتعلق بالدلالة لا بالثبوت . وبناء على خلافهم هذا . فقد حرم الحنفية أكل ذبيحة المسلم المتعمد ترك التسمية لمعوم قوله تعالى (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**) ولم يقبلوا تخصيص هذا النص بالخبر وهو « ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر » .

بينما الشافعية ومن معهم يرون ان دلالة العام قبل التخصيص ظنية أيضا يخصصون بهذا الخبر . ولذا فإنهم يبيحون أكل ذبيحة المسلم ولو لم تقع التسمية . على تفصيل بينهم بيناه في كتابنا « الإباحة عند الأصوليين والفقهاء » .

بقي أن نشير الى الجمع المنكر والمشارك :

الجمع المنكر : هو لفظ دل بوضعه على كثير غير محصور بدون استغراق لكل فرد من أفراده يستوى في ذلك أن يكون جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث أو جمع تكسير من جموع القلة أو الكثرة وذلك مثل مسلمون ومسلمات وفتية ورجال . والجمع المنكر ما دام يتناول كثيرا من الأفراد دون استغراق فإنه يصلح لكل عدد على سبيل البديل ومن ذلك قوله تعالى : (**يسبح له فيها بالغدو والآصال** .. رجال ..) .

وعلى هذا فالجمع المنكر لا يعتبر من قبيل الخاص لعمدة معناه الموضوع له ولا من قبيل العام لكونه غير مستغرق على تفصيل بيناه في كتابنا أصول الفقه

الإسلامى ، كما بينا فيه الأقوال فى أقل ما تطلق عليه صيغة الجمع المنكر .
أما المشترك : فهو اللفظ الذى اشترك فيه معنيان فأكثر ووضع لكل واحد منهما وضعاً مستقلاً مثل لفظ (قرء) فإنه مشترك لفظى وضع فى اللغة لإفادة معنى كل من الطهر والحيض وكلفظ مولى فإنه وضع للسيد كما وضع للعبد ومثل عين فإنها وضعت لعدة معان بأوضاع متعددة .
 وإذا تحقق الاشتراك ولم تقم القرينة على تعيين أحد المعنيين أو المعانى .
 فإن الحنفية وبعض الشافعية يرون أنه لا يفيد العموم وعلى المجتهد أن يتلمس القرينة التى تدل على المعنى المراد . ويرى جمهور الشافعية عند انعدام القرينة وجوب حمل اللفظ على كل معانيه متى أمكن الجمع بينها أى أنه يفيد العموم ومن ذلك كلمة (يسجد) فى قوله سبحانه (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ..) فإنها بمعنى وضع الجبهة على الأرض وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة فى قوله وبمعنى الخضوع لسنة الله الكونية وكلاهما مراد ومن ذلك لفظ الصلاة فى قوله الصلاة فى قوله تعالى : (أن الله وملائكته يصلون على النبي) فإنها من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وكلاهما مراد . وهناك من الحنفية من قال إن اللفظ المشترك يراد كل واحد من معانيه فى النفى دون الإثبات على ما بيناه فى كتابنا أصول الفقه الإسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه إلى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضاً .
 الإسلامى . وبيننا أن بعض الشافعية يتجه إلى أن المشترك من باب العموم . لكن بعضهم يمنعون ذلك كما منعه الحنفية أيضاً .

ثانياً - اللفظ من ناحية استعماله .. مجاز وحقيقة :

إذا كان اللفظ عند الاستعمال محتبلاً بالحقيقة والمجاز . حمل على الحقيقة لأنها الأصل . ما لم توجد قرينة تصرفه عن الحقيقة إلى المجاز . ونقصد بالحقيقة : استعمال اللفظ فى المعنى الذى وضع له لفظاً أو شرعاً أو عرفاً . ونقصد بالمجاز : استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين المعنى الموضوع له مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقى .
 ويثبت للفظ المستعمل فى معناه الحقيقى المعنى الموضوع له كاملاً فيفيد العموم إن كان عاماً والخصوص إن كان خاصاً والطلب أن كان أمراً والامتناع إن كان نهياً ويثبت للمجاز المعنى الذى استعمل له اللفظ . فالمراد من قوله تعالى : (أو جاء أحد منكم من الفأط) الحدث الأصفر والمراد من قوله سبحانه : (أو لامستم النساء) الوطء كما يرى الجمهور . وكلاهما معنى مجازى .
 ويرى الشافعية أنه لا عموم للمجاز وإنما يتناول اللفظ أقل ما يصح به الكلام إذ دلالة اللفظ على المعنى المجازى دلالة ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها . أما الحنفية فإنهم يعطون للمجاز حكم الحقيقة ، ولا يقتصرون دلالة اللفظ المجازى على أدنى ما يتحقق به الكلام . إذ أن عموم اللفظ وخصوصه يستفاد من دلائل لا دخل للحقيقة أو المجاز فيها .
 على أن اللفظ سواء كان مستعملاً فى الحقيقة أو فى المجاز : إما أن يكون

صريحا يظهر منه المراد لكثرة استعماله فيه مثل تزوجت ومثل (**واسأل القرية** ..) فان الكلام صريح فى افادة المعنى الحقيقي فى الاول وصريح فى افادة المعنى المجازى فى الثانى وهو سؤال أهل القرية .
واللفظ الصريح يثبت مقتضاه بمجرد التلفظ به دون نظر لارادة المتكلم وقصده ولذا فان جمهور الفقهاء يوقعون الطلاق باللفظ الصريح دون توقف على القصد .

واما ان يكون اللفظ كنايةا . وهو ما استتر المعنى المراد منه سواء اكان اللفظ قد استعمل استعمالا حقيقيا كما فى قولك لآخر امام الناس عن امر لا تريد اظهاره لهم : لقد لقيت صاحبك وكلمته فى المسألة . أم كان مستعملا استعمالا مجازيا كقول الرجل لزوجته أنت حرة قاصدا بذلك الطلاق . والفاظ الكتابة يشترط الحنفية فيها النية أو دلالة الحال . أما غير الحنفية من المالكية والشافعية فيشترطون النية فقط وهى لا تعلم الا من جهته .

ثالثا — اللفظ من ناحية الوضوح والخفاء :

١ (ينقسم اللفظ من ناحية الوضوح والدلالة على المعنى بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجى الى اربعة أقسام : ظاهر . ونص . ومفسر . ومحكم . وأكثرها وضوحا المحكم فالمفسر فالنص فالظاهر . وسنتكلم عنها بايجاز :

١ — الظاهر : اللفظ الدال بنفس الصيغة من غير توقف على امر خارجى على معنى متبادر منه غير مقصود أصالة بسوق الكلام مع احتمال التفسير والتأويل وقبوله النسخ فى عهد الرسالة . مثل قوله تعالى : (**وأهل الله البيع وهرم الربا**) فى الرد على من قالوا : (**أنما البيع مثل الربا**) فالمقصود الأصلى نفى المماثلة بين البيع والربا . لكن المعنى المتبادر للذهن من نفس الصيغة هو حل البيع وحرمة الربا . فكانت دلالة هذه الآية على كل من الحل والحرمة من قبيل الظاهر . لأنه المتبادر للذهن من نفس الصيغة ، ولأن كلا من لفظي البيع والربا يحتمل التخصيص لأنه من الفاظ العموم ، كما ان هذا الحكم كان محتملا النسخ فى عصر الرسالة .

٢ — النص : وهو اللفظ الدال بنفس الصيغة على المعنى المقصود أصالة مع احتمال التأويل وقبوله النسخ فى عهد الرسالة مثل دلالة (**وأهل الله البيع وهرم الربا**) على نفى المماثلة الذى سيق الكلام لبيان أصالة ، ومثل حديث : « **هو الطهور ماؤه ..** » فى افادة جواز الوضوء من ماء البحر عند الحاجة للماء العذب .

هذا وكل من الظاهر والنص يعتبر دليلا شرعيا يجب العمل به ما لم تصرفه قرينة ، فان كان عاما بقى على عموميه ، وان كان مطلقا بقى على إطلاقه ما لم يصرفه عن الإطلاق دليل آخر فقوله تعالى : (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ..**) ظاهر فى افادة عدم حل التزوج لها حتى تنقضي عدتها ، ونص فى وجوب العدة . ولفظ المطلقات جاء عاما شاملا لكل مطلقة حتى ولو لم تكن مدخولة بها .

لكن بوجود دليل مخصص وهو قوله تعالى : (إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لکم عليهن من عدة تعتدونها) .

٣ - المفسر : وهو ما دل بصيغته على المعنى المقصود الذى سيق لأجله الكلام لكنه لا يحتمل التفسير ولا التأويل وان كان قابلاً للنسخ فى عهد الرسالة . وقد يكون اللفظ مفسراً بذاته وهو ما كانت الصيغة دالة بنفسها على المعنى بوضوح كلفظ (مائة) فى قوله تعالى فى حد الزنى (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ، فانه دل بذات الصيغة على المعنى المقصود الذى سيق الكلام لأجله وهو بيان عقوبة الزنى ، دون حاجة الى تفسير ولا تأويل بالزيادة أو النقص ، ومع هذا فقد كان فى عهد الرسالة يقبل النسخ .

وقد يكون اللفظ مفسراً بغيره . بأن كانت الصيغة مجملة وورد من الشارع بيان فسرهما وأزال ما فيها من أجهال . ومن ذلك قوله تعالى : (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقوله : (واحل الله البيع) فكل من لفظ الصلاة والزكاة والبيع جاء مجملاً . وقد فسر ببيان من الشارع عن طريق السنة فأصبح لا يحتمل التأويل . ومن ذلك لفظ (هلوفا) فى قوله تعالى (ان الانسان خلق هلوفا) فهو مجمل يحتاج الى بيان ، وقد بينه الشارع بعد ذلك بقوله : (اذا مسه الشر جزوعا) ولذا سمي هذا النوع بالتفسير التشريعى .

٤ - المحكم : هو اللفظ الدال بصيغته على المقصود أصالة والمسوق له الكلام دون احتمال التأويل أو التفسير ولا قبول النسخ حتى فى عهد الرسالة ، لأن الحكم المستفاد منه إما أن يكون من الأحكام الكلية الأساسية المتعلقة بالمعتقد كالوحدانية ، أو الأمور الخلقية الثابتة كالإمامة والمعدل ، أو من الأحكام التكليفية الجزئية التى اقترن بها ما يدل على تأييد الحكم ودوامه . كلفظ (أبدا) فى قوله تعالى فى تحريم التزوج بزوجات النبى من بعده : (ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وقول الرسول عليه السلام : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » . ولانتفاء احتمال التأويل فى المحكم أصالة ، وبعد البيان فى المفسر ، وعدم قبول المحكم للنسخ مطلقا حتى فى عهد الرسالة أفترق كل من المفسر والمحكم عن النص والظاهر ، كما يبين أنه عند التعارض يقدم المحكم فالمفسر فالظاهر .

ب (أما اللفظ باعتبار الخفاء فينقسم اللفظ الذى لا يفهم المراد منه إلا بواسطة أمر خارجى الى خفى ومشكل ومجمل ومتشابه . الذى هو أكثرها خفاء .. واليك بيانها :

١ - الخفى : اللفظ الذى فى انطباق معناه على بعض أفراد نوع خفاء ، ولم يكن الخفاء من نفس الصيغة وانما لمعارض خارجى يورث شبهة فى دلالة اللفظ على معناه العام فلفظ (السارق) فى قوله سبحانه (والسارق والسارقة) واضح فى أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن فى دلالة هذا اللفظ خفاء على كل من النبائش الذى ينبش القبور لأخذ أكتاف الموتى وغيرها ، والنشال الذى يأخذ ما مع الشخص المتيقظ فى غفلة منه . ولم يكن الخفاء ناشئاً من نفس الصيغة ، وانما من اختصاص كل منهما باسم خاص فأورثت هذه المقابلة بين السارق والنشال والنبائش شبهة فى انطباق معنى السارق عليهما واعطائهما حكمه ، وإذا كان الفقهاء انتهوا بعد النظر والتأمل الى أن النشال سارق وزيادة

فيقام عليه حد السرقة فانهم اختلفوا بالنسبة للنباش اذ الخفى يحتاج لازالة ما فيه من خفاء الى نظر وتأمل .

٢ - المشكل : اللفظ الذي خفيت دلالاته على المعنى المراد منه بسبب في نفس اللفظ لاحتماله لأكثر من معنى ، ولا بد من وجود قرينة تبين المراد كللفظ (قرء) فهو مشترك ، ولذا أشكل الأمر على الفقهاء . فرجح الشافعية ومن وافقهم أن المراد به الطهر بقرينة تأنيث العدد ثلاثة . فلا بد أن يكون العدد مذكرا وهو الطهر لا الحيضة . ورأى الحنفية أن المقصود الحيضة ، وغلبوا قرائن أخرى منها حديث « عدة الأمة حيضتان » وحديث « المستحاضة تدع الصلاة أيام اقراءها » ومنها أن العدة شرعت للتعرف على براءة الرحم من الحمل ، والذي يدل على ذلك هو الحيض لا الطهر ، كما أن لفظ ثلاثة خاص لا يقبل الزيادة ولا النقصان ولا يكون هذا الا اذا كان المراد بالقرء هو الحيض اذ الطلاق ما يكون في طهر لم يمسسها فيه .

وقد يكون الاشكال بسبب تعارض ما يفهم من نص مع ما يفهم من نص آخر مع أن كلا منهما على حدة لا أشكال فيه . ومن هذا قوله تعالى : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) مع قوله سبحانه : (قل كل من عند الله) فيجب على المجتهد أن يتوصل بالقرائن الى تأويل النصصوص المتعارضة في نظره بما يزيل التعارض ، وأن يتوصل أيضا بالقرائن الى تعيين المراد من اللفظ المشترك .

٣ - المجمل : اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه ، ولا توجد قرائن تعيين المراد ولا مجال للعقل في أدراكه وانما يتوقف ذلك على بيان الشارع . ومن ذلك اللفظ الذي أريد منه معنى غير معناه اللغوي كالصلاة فقد نقله الشارع من معناه اللغوي الذي هو الدعاء الى معنى آخر اصطلاحى لا مجال للعقل أن يدركه الا عن طريق الشرع .

وحكم المجمل : التوقف في تعيين المراد منه حتى يرد البيان من الشارع . فان كان البيان قطعيا ووافيا صار المجمل بهذا مفسرا ومن ذلك بيان الرسول للصلاة . وأن كان البيان بدليل ظنى فان اللفظ يبقى معه احتمالا للتأويل فمسح الرأس في الوضوء جاء مجملا في مقدار ما يمسح وبينه الرسول بها روى عنه أنه توضع ومسح ناصيته . لكن هذا الخبر ظنى في ثبوته . فلا يمنع التأويل ولذا كان موضع نظر واجتهاد .

ولفظ (الربا) ورد مجملا في القرآن وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بيانه قوله : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، والتمر بالتمر مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد . فاذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » . فان هذا الخبر فضلا عن أنه ظنى في ثبوته فانه لم يحصر الربا في الأشياء الستة المذكورة ، ولم يبين أنه يشمل غيرها أيضا . فكان الربا المحرم برغم هذا البيان محتملا في بعض صورته للتأويل والنظر على ما بيناه في كتابنا مناهج الاجتهاد في الاسلام حتى قال عمر بن الخطاب فيما روى عنه : قبض رسول الله قبل أن يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب الي من الدنيا وما فيها ، الكلاله والخلافة والربا .

٤ - المتشابه : اللفظ الذى لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع وانما استأثر بعلبه مثل قوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) وقوله : (الرحمن على العرش استوى) مما لا يرد فى آيات الأحكام ولا يتعلق بالتشريع وانما هو من مباحث علم الكلام .

وللعلماء فى المتشابه اتجاهان : الاول تفويض علمها لله سبحانه مع الايمان بها دون البحث عن التأويل ، ومع تنزيه الاله عن التشبيه ، الثانى : وهو اتجاه المعتزلة أن ظاهر هذه الآيات مستحيل ، وكل ما ظاهره مستحيل يجب أن يؤول الى معنى يحتمله ولو بطريق المجاز .
ومن النصوص المتشابهة يبين : ان المتشابه نوعان : متشابه اللفظ كأوائل بعض السور (الم) ، (الر) (حم) (كهيعص) ومتشابه المفهوم ان استحالة ارادته مثل : الاستواء على العرش بالنسبة لله سبحانه .

رابعاً - اللفظ من ناحية دلالاته على المعنى :

حصر الشافعية ومن وافقوهم طرق الدلالة فى قسمين : دلالة منطوق ودلالة مفهوم ، وقالوا : ان دلالة المنطوق هى دلالة اللفظ على حكم شيء ذكر فى الكلام .

أما دلالة المفهوم فهى دلالة اللفظ على حكم شيء لم يذكر فى الكلام ولم ينطق به وهى عندهم نوعان :

١ - مفهوم موافقة : وهى دلالة الكلام على ثبوت حكم المنطوق للسكوت عنه وهى ما سماه الحنفية بدلالة النص .

٢ - مفهوم مخالفة : وهو ما كان السكوت عنه مخالفاً للمذكور فى الحكم .

والأصوليون فى جملة من يستدلون بمفهوم الموافقة ، وبدلالة المنطوق مع اختلاف مناهجهم فيها . أما بالنسبة لمفهوم المخالفة فالحنفية يخالفون فى الجملة فى اعتباره دليلاً بالنسبة للنصوص . فقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لى الواحد يحل عرضه ودمه » يدل بمنطوقه اتفاقاً على أن مماثلة المولى فى أداء ما عليه بغير حق ظلم يقتضى معاقبته . أما المفسر فانه لا يستحق العقوبة على مماثلته عند الجمهور اعتباراً لمفهوم المخالفة . لكن الحنفية فانهم وان وافقوا على عدم استحقاقه للعقوبة الا أنهم استندوا فى ذلك الى دليل آخر هو قول الله سبحانه (ففطرة الى ميسرة) ولم يأخذوا بالحكم عن طريق مفهوم المخالفة .

ومن ذلك أيضاً ما روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال « فى الغنم السائمة زكاة » فانه يدل بمنطوقه اتفاقاً على وجوب الزكاة فى الغنم السائمة . أما الغنم المملوكة فقد رأى الشافعية ومن وافقه أنها لا زكاة فيها أخذاً بمفهوم المخالفة ، وقال الحنفية أيضاً انه لا زكاة فيها لكن لا أخذاً من مفهوم المخالفة وانما باعتبار الإباحة الأصلية . فان الأصل عدم الوجوب ، والحديث أوجب فى السائمة فقط فبقى ما عداها على حكم الأصل على ما بيناه فى موضعه .

الاقتصاد الإسلامي

الجميع بين
المصالح المادية
والحاجات
الروحية

المصالح المادية والحاجات الروحية

١ - في كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، فردية كانت أو جماعية ، يقتصر النشاط الاقتصادي على تحقيق المصالح المادية ، سواء كانت هذه المصالح المادية هي تحقيق أكبر قدر من الربح كما هو الشأن في الاقتصاد الرأسمالي ، أم إشباع الحاجات العامة وتحقيق الرخاء المادي كما هو الشأن في الاقتصاد الاشتراكي .

فالنشاط الاقتصادي ذو صبغة مادية بحتة ، وإن اختلفت صورته باختلاف النظام المطبق رأسمالياً كان أو اشتراكياً .

٢ - أما في الاقتصاد الإسلامي ، فإن هذا النشاط الاقتصادي وإن كان مادياً ، إلا أنه مصبوغ بطابع ديني أو روحي .

هذا الطابع الروحي قوامه الإحساس بالله تعالى وخشيته وابتغاء وجهه .

٣ - وأساس ذلك أن الفرد المسلم يشعر بأنه لا يتعامل مع أحد من الناس ، وإنما هو يتعامل أساساً مع الله تعالى .

فإذا كانت الاقتصاديات الوضعية تقوم على أساس المادة ، وهي وحدها التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض . فإن الأساس في الاقتصاد الإسلامي ، هو الله سبحانه وتعالى ، وأن خشيته وابتغاء مرضاته والتزام تعاليمه هي التي تصوغ علاقات الأفراد بعضهم ببعض .

ويتربط على ذلك عدة آثار ، ينفرد بها الاقتصاد الإسلامي نجملها فيما يلي :

أولاً : الطابع الإيماني والروحي للنشاط الاقتصادي .

ثانياً : ازدواج الرقابة وشمولها .

ثالثاً : تساوي هدف النشاط الاقتصادي .

ورابعاً : كلاً منها في فرع مستقل :

الفرع الأول

الطابع الإيماني والروحي للنشاط الاقتصادي

١ - مادية النظم الاقتصادية الوضعية وأثرها :

في ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، لا يتجاوز النشاط الاقتصادي حدود المادة . وخطأ هذه النظم أنها تصورت الإنسان مادة محسوب ، وإن حقيقة

العالم تنحصر فى ماديته ، وأن الكسب المادى أو الكفاية المادية هى كل حياة البشر . ومن ثم كان هذا الفراغ الروحى أو ذاك الافلاس النفسى الذى تعانى به المجتمعات التى تدين بهذه النظم المادية .

ولا شك أن هذا الفراغ الروحى وذاك الافلاس النفسى ، تعانى منه بصورة صارخة المجتمعات الرأسمالية التى لا تستهدف الا تحقيق أكبر قدر من الربح ، مما أدى بالكثيرين الى الانحراف بمحاولة الحصول على المادة بأية وسيلة ، أو أن يتحولوا الى عبيد أو صرعى للمال ، وإلى كثير من المساوئ ، الأمر الذى دعا وما زال يدعو أشد أنصار هذا النظام بالمطالبة بضرورة ادخال تعديلات جذرية عليه .

أما المجتمعات الماركسية ، فاتها رغم ما تبذله من محاولات مستمرة لرفع الايمان بالسياسة الاشتراكية الى مرتبة العقيدة الدينية ، الا انها لم تحقق نجاحا ، فقد بقيت هذه العقيدة مادية لا تشبع جوعا روحيا ولا تسد فراغ الحاجة الدينية . الأمر الذى أدى بهذه المجتمعات ، وعلى خلاف تفسيرها المادى للكون أن تخفف من حملتها ضد الدين وتسمح باقامة الشعائر الدينية ، بل ذهب بعضها كالمانيا الشرقية وبولندا والمجر الى أن ترصد لها أموالا فى ميزانيتها ، وفى ذلك كله عودة الى الدين واقرار بدوره فى ممارسة النشاط الاقتصادى .

٢ - كيف يكون النشاط الاقتصادى روحيا فى الاسلام ؟

فى ظل الاقتصاد الإسلامى ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادى ، وأن النشاط الاقتصادى لا يمكن الا أن يكون ماديا ، غير أنه لا يغفل الجانب الروحى فى الكيان البشرى .

وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص ، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادى الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته . اذ يقول الله تعالى : **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات)** البقرة/١٤٨ ، ويقول **(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم)** الحشر/١٩ . ومن ثم نرى أن السلفة المطهرة تقرر أن « العمل عبادة » ، وقوله عليه السلام : « ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه » (١) . فالنشاط هو النية ، اذ كما يقول الرسول : « انما الاعمال بالنيات » وقوله عليه السلام : « لا يقبل الله قولا الا بعمل ، ولا يقبل عملا الا بنية » (٢) . وهو ما عبر عنه الأصوليون بقولهم « الأمور بمقاصدها » .

ولا شك أن هذا التوجه بالنشاط الاقتصادى الى الله تعالى ، ليس مقصودا لذاته ، فالله تعالى لا ينفعه ولا يضره أن يتجه اليه الناس بنشاطهم الاقتصادى أو لا يتجهون **(أن الله لغنى عن العالمين)** العنكبوت/٦ . وإنما قيمة هذا التوجه انه حماية للفرد من نفسه **(أن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون)** النمل/٤ ، وهو صمام امان لسلامة النشاط الاقتصادى بل الوسيلة الفعالة لصلاح الفرد والمجتمع **(ذلك خير للذين يريدون وجه الله . وأولئك هم المفلحون)** الروم/٣٨ . وصدق الله العظيم **(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد)** فاطر / ١٥ ، وقوله تعالى **(لن ينال الله**

لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الحج / ٣٧ .

٣ - ارتباط ما هو مادى وما هو روحى فى الإسلام :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الإسلامى ، هو الاتجاه بالنشاط الاقتصادى الى الله سبحانه وتعالى ، مما يضمن على ذلك النشاط الطابع الإيماني والروحي وشعور الرضا والاطمئنان .

وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهي أن الإسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى ، ولا يفرق بين ما هو دنيوى وما هو آخروى . فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الإنسان ، هو فى نظر الإسلام عمل روحى أو آخروى ، طالما كان مشروعاً وكان يتجه به الى الله تعالى . فليس صحيحاً أن هناك صراعاً بين الدين والدنيا ، أو أن هناك مجالاً لكل من النشاط الدنيوى والنشاط الآخروى ، فالإسلام لا يعترف بهذا الفصل الميافيزيقى بين الحاجات المادية أو الروحية ، وذلك التمييز المصطنع بين الأنشطة الدنيوية أو الآخروية الا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله . ويحكى أن بعض الصحابة رأى شاباً قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم « لو كان هذا فى سبيل الله » فرد عليهم النبى : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » (١) .

أكثر من ذلك ، فان علامة الإيمان الصحيح فى الإسلام ، هو العمل النافع والإنتاج المادى الذى يعود بالصالح على المجتمع . فإله سبحانه وتعالى يقول : **(وقل أعملوا فإسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة/ ١٠٥ ، ويقول : **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)** النساء/ ١١٤ . ويردد عليه السلام أن السبيل الفعال للتقرب الى الله تعالى والفوز برضاه هو بمحبة عباده ومساعدتهم ويقول : « خير الناس أنفعهم للناس » رواه أحمد عن جابر . وقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له الرسول : « لا تفعل ، فان مقام أحدكم فى سبيل الله - أى فى سبيل المجتمع - أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاماً » (٢) . فالإيمان فى الإسلام ليس إيماناً مجرداً ولكن إيماناً مجدد

مرتبط بالعمل والإنتاج ، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ، ومرتبط بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أى مرده فى النهاية نفع المجتمع . ومن ثم كان تأكيد الرسول دائماً بأن « رهبانية الإسلام هى الجهاد فى سبيل الله » (٣) ، أى فى سبيل المجتمع ، مجتمع الإنتاج والخدمات . بل قوله عليه السلام ، وفى رواية أخرى « هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم » رواه أحمد والبخارى . فالروحانية فى الإسلام هى العمل الصالح بابتغاء وجه الله . ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال : « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل . فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة » . ورحم الله جمال الدين الأصفهانى حين كان يردد « أنا لا أفهم معنى لقولهم الفناء فى الله ، وإنما الفناء يكون فى خلق الله ،

بتعليمهم وتنبيههم الى وسائل سعادتهم وبما فيه خيرهم .

الفرع الثانى ازدواج الرقابة وشمولها

١ - الرقابة فى النظم الاقتصادية الوضعية :

فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية ، الرقابة فى مباشرة النشاط الاقتصادى هى اساسا رقابة خارجية مناطها القانون .
فالرقابة فيها محدودة وقاصرة .

٢ - الرقابة فى الاقتصاد الإسلامى :

وفى ظل الاقتصاد الإسلامى ، فانه الى جانب رقابة القانون او الشريعة ، يحرص فى الوقت نفسه على اقامة رقابة اخرى ذاتية اساسها فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر .

ولا شك أن فى ذلك ضمانا قوية لسلامة السلوك الاجتماعى وشرعية النشاط الاقتصادى ، لشعور الفرد المؤمن بأنه اذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون ، فانه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى . ومن هنا كان اساس المسؤولية فى الاسلام أن « أعبد الله كأنك تراه » ، فان لم تكن تراه فهو يراك » ، وكان تأكيد الرسول عليه السلام بأنه « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » رواه بطوله احمد والشيخان وغيرهما : فقه السنة د ٩ الطبعة الاولى ص ٤٠ .

٣ - الموازى الدينى واثره :

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الإسلامى ، هو اعتداده بالموازى الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى ، باستشعار المسلم رقابة الله تعالى فى كل تصرف من تصرفاته ومسئوليته عنه أمام الله . ومن ثم يحرص الاقتصاد الإسلامى على تغذية هذا الشعور الدينى وتعميقه ، بحيث يلتزم المسلم بتعاليم الاسلام الاقتصادية التزاما تلقائيا مبعثه العقيدة والايمان ، أى عن رغبة وطوعية واختيار بغير حاجة الى سلطان لانفاذه .

وهذا بعكس ما هو سائد فى النظم الاقتصادية الوضعية ، حيث لا تهتم بل ينكر بعضها الموازى الدينى فى توجيه النشاط الاقتصادى . ويبدو أثر ذلك فى محاولة الكثيرين فى ظل هذه النظم التهرب من التزاماتهم أو الانحراف بنشاطهم الاقتصادى ، كلما غفلت عين الدولة أو عجزت أجهزتها عن رقابتهم ومساءلتهم .

الفرع الثالث تسامى هدف النشاط الاقتصادى

١ - فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية المصالح المادية مقصودة لذاتها :

فى كافة النظم الاقتصادية الوضعية ، المصالح المادية سواء كانت فى صورة تحقيق أكبر قدر من الربح أو تحقيق الكفاية والرخاء المادى ، مقصودة لذاتها .

وقد أدى ذلك الى هذا الصراع المادى المسعور الذى تعانى منه المجتمعات الرأسمالية ، والى اتجاه التحكم والسيطرة الاقتصادية الذى هو طابع المجتمعات الاشتراكية المادية .

وانه رغم ما حققه الاقتصاد المادى السائد فى العالم ، رأسمالياً كان أو اشتراكياً من مكاسب أو رخاء مادى ، الا أن هذه المكاسب وذلك الرخاء أصبح هو فى ذاته مهدداً بالضياح بحكم هذا الصراع العنيف الدائر بين ذات هذه النظم الاقتصادية المادية ، طالما أن المادة فيها مقصودة لذاتها .

٢ - فى الاقتصاد الإسلامى ، المصالح المادية مقصودة ولكن ليس لذاتها :

أما فى الاقتصاد الإسلامى ، فإن المصالح المادية وإن كانت مستهدفة ومقصودة الا أنها ليست مقصودة لذاتها ، وإنما كوسيلة لتحقيق الفلاح والسعادة الانسانية . ذلك أنه بحسب التصور الإسلامى ، الدنيا هى مزرعة الآخرة ، والانسان هو خليفة الله فى أرضه (أتى جاعل فى الأرض خليفة) سورة البقرة / ٣٠ .

ومن ثم فإن المال فى الإسلام ، ليس غاية فى ذاته . والمسلم إذا كان مكلفاً بطلب المال وتنميته وتنميته ، فهو لا يطلبه لذاته وإنما باعتباره وسيلة للفعالة فى رحلته الى الله تعالى ، وصدق الرسول عليه السلام : « نعم العون على تقوى الله المال » وصدق الله العظيم : (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان / ٣٠ ، وقوله : (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) الأنعام / ١٦٥ ، وقوله : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) المؤمنون / ٨ ، وقوله : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) التكاثر / ٨ .

ومؤدى ما تقدم ، أن ثمة عاملاً مميزاً فى الاقتصاد الإسلامى ، وهو أن المادة وإن كانت فيه مطلوبة لقوله تعالى : (فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ١٠ ، وقوله تعالى : (ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) الأعراف / ١٠ ، وقول الرسول عليه السلام : « طلب كسب الحلال فريضة » وقوله : من فقه الرجل رفقه فى معيشته . الا أنها ليست مقصودة لذاتها لقوله تعالى : (فأما من ظفى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى .) النازعات / ٣٧ - ٣٩ ، وقوله : (وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور) آل

عمران/ ٨٥ ، وقول الرسول : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم » رواه البخارى وابن ماجه . وانما المال فى الاسلام مطلوب لذكر الله تعالى والتحدث بفضله ونعمته : (**وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة / ١٠ . وقوله : (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**) القصص / ٧٧ ، وقول الرسول : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » رواه احمد ، وقوله : « لا بأس بالفنى لمن اتقى » رواه ابن ماجه .

٣ — الهدف الأعلى من النشاط الاقتصادى :

كذلك فان من اهم ما يميز الاقتصاد الإسلامى ان الهدف من النشاط الاقتصادى هو تعمير الدنيا واحياؤها وأن ينعم الجميع بخيراتها ، وليس هو التحكم أو السيطرة الاقتصادية أو استئثار فئة أو دول معينة بخيرات الدنيا ، كما هو الشأن فى النظم الاقتصادية الوضعية رأسمالية كانت أو اشتراكية . فيجعل الإسلام ، الانسان هو خليفة الله فى أرضه ، وانه مطالب دائما بأن يرتفع الى مستوى الخلافة بتعمير الدنيا واحيائها وتسخير طاقاتها لخدمته والأجيال القادمة لقوله تعالى : (**وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه**) الجاثية/ ١٣ . وقول الرسول : « ان الدنيا حلوة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون » رواه مسلم والنسائي ، بل لقد ذهب الرسول فى تصوره حرص الإسلام على الانتاج والتعمير قوله : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة — أى شتلة — فاستطاع الا تقوم حتى يفرسها ، فليفرسها فله بذلك اجر » رواه احمد .



وخلاصة ما تقدم أن فى الإسلام سياسة اقتصادية ، لا تقتصر على المصالح المادية ولكنها تجمع بينها وبين الحاجات الروحية . ذلك أن هذه السياسة تقوم على أساس الاحساس بالله تعالى والمسئولية امامه ، الامر الذى يميز الاقتصاد الإسلامى بطابع انسانى وروحى مصدره ابتغاء وجه الله فى مباشرة النشاط الاقتصادى . هذا فضلا عن أنه يميزه بضمان وقوة تنفيذ تعاليمه الاقتصادية ، حيث أن الرقابة فيه مزدوجة ليست أساسها الشريعة فحسب وانما العقيدة ايضا ممثلة فى فكرة الإيمان بالله وحساب اليوم الآخر . هذا الى انضباط هدف النشاط الاقتصادى وسموه ، حيث أن المادة فيه ليست مطلوبة لذاتها ، وانما لفلاح الانسان وتعمير الدنيا وعموم خيراتها على الجميع . ولا شك أن فى ذلك كله مساهمة فعالة ، فى القضاء على مختلف صور الاستغلال والانحراف ، وفى تهذيب نزعة السيطرة والصراع ، وفى حل مشكلة الاقتتال والحرب وفى النهاية ، أن يسود العالم امله المنشود فى التعاون والمحبة والسلام .



حضارة الأندلس الاسلامية وفضائلها على أوروبا



للاستاذ : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

« لم تبخل الأمة الاسلامية على الغرب بطومها
وفنونها وآدابها وألوان بحوثها حتى أوصلته الى ما انتهى
اليه الآن من تقدم ومدنية ، وحضارة ورقية » .
« ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها
شذوذ أو خروج من منطق التاريخ » .

ان الحضارة ليست نتاج جيـل من الاجيال ، ولا ملك امة من الامم وانما هي وليدة الحياة من وقت أن عرفت الحياة ، وهي ربيبة الحاجة من أول يوم أحس فيه الانسان وشعر بضرورة الحاجة .

لقد عاشت الوف من الامم التي مرت بتاريخ الارض تتوارث الحضارة امة بعد امة ، لتنميتها وتغذي روافدها ومن ثم تسلمها الى من يليها لقرعى نماءها ، وظل هذا شأنها حتى انتهت مسيرتها الى ما نشهده اليوم من تقدم ومدنية ورقى .

وعندما جاء الاسلام كان له دوره الفعـال في تطوير الحضارة ، وكون امة استطاعت في يوم من الايام أن تضع يدها على كل مقدرات الحضارة في أكثر من نصف محيط الكرة الأرضية ، وعرفت كيف تستغل هذه الحضارة وتبني لجدها صرحا منقطع النظير .

ولقد استطاعت الامة الاسلامية بما بذل علماءها وعباقرتها أن تمثل دور الاستاذية ، ولم تبخل على الغرب بعلومها وفنونها ، وآدابها والوان بحوثها ، حتى أوصلته الى ما انتهى اليه الآن من تقدم ومدنية وحضارة ورقى .

يقول قدرى حافظ طوقان في كتابه « العلوم عند العرب » : ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ، ليس فيها شذوذ أو خروج من منطق التاريخ وقد قام أصحابها العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بأقصى الحماسة والفهم .

وإذا أردنا أن نعرف مدى تأثير مسلمي « الأندلس » في « أوروبا » ومقدار ما قدموه من علوم وفنون

وآداب ومعارف ، انتقل الأوروبيون على ضوئها من ظلمات الجهالة ووحشية البداوة الى نور الحضارة ومدارج الرقي علينا أن نرجع الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين لنجد مراكز الثقافة في « أوروبا » كانت عبارة عن أبراج يقطنها فئة من الناس يفخرون بأنهم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة ، ولوجدنا أرباب العلم وقادة المعرفة كانوا من الرهبان المساكين ، الذين استبد الحمقى والجهل بمقولاتهم ، واستولى عليهم الطيش والتعصب الأعمى الى درجة أنهم كانوا يقضون أغلب أوقاتهم في كشط كتب الاقدمين القيمة التي دونها العرب ووضموا فيها خلاصة تفكيرهم وعصارة تجاربهم عدة قرون ، ليتكون عندهم بعد ذلك مجوعة من الصحائف والرقائق تفيدهم في نسخ كتب العبادة .

يقول جوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » ما نصه : « ان همجية أوروبا ظلت واضحة مدة طويلة من غير أن تشعر بها ، ولم يبد عن بعض الأوروبيين بعض الميل الى العلم في القرن الحادي عشر والثاني عشر على الخصوص ، فلما ظهر أناس رأوا أن يرمموا أكتان الجهل الثقيل عن عقولهم ولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم » .

ثم يرد على الذين ينكرون كل الإنكار أن لمسلمي « اسبانيا » الفضل في تحضر « أوروبا » وفيما وصلت اليه من العلم والمعرفة ، فيقول : « ولم تكن الحروب الصليبية سببا في ادخال العلوم الى أوروبا كما يتردد على السنة الكاتبين

يدرس في معاهد « أوروبا » الى عهد طويل ، وبترجمته عرفت « أوروبا » أرقامنا الحسابية ، ولم يكن لـ « أوروبا » قبل ذلك قاعدة منظمة لشكل الأرقام أو مراتبها ، و « أوروبا » اليوم تستعمل تلك الأرقام التي ورثتها منا .

والحق الذي يجب أن يقال هو ان نظريات الخوارزمي الرياضية قد أحدثت من التأثير ما لم تحدثه بحوث أي عالم آخر في العصور الوسطى وقد شهد لكفاءته أكثر من عالم بالرياضيات في « أوروبا » .

وابن سينا الذي كان طبيباً ، وفيلسوفاً ، وفلكياً ، ورياضياً ، وانسيكلوبيدياً ، وقد ترك تسمية وتسمين مؤلفاً في مختلف فنون المعرفة أشهرها موسوعته الطبية المسماة بـ « القانون » وتعتبر من أعظم المراجع الطبية في الشرق والغرب وقد خصص جزءاً كبيراً من كتابه هذا لدراسة النباتات في إطار حديثه عن الأدوية المفردة .

ولم يكن ابن سينا من المؤمنين بما يدعيه أصحاب الكيمياء — على حد تعبيره — من امكن تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة ، وكذلك لم يكن من المؤمنين بالتنجيم ، وأثر البروج والكواكب في حظوظ الناس ومستقبلهم .

وابن رشد الفيلسوف البارز ، الذي ضرب الرقم القياسي في حرية التفكير ، وترك أبعد الأثر في الفكر الأوروبي ، ويعتبر أكبر شارح لفلسفة « أرسطو » وأغلب الظن أنه أعجب بفلسفة « أرسطو » أعجاباً ملك عليه حواسه واستولى على

وانما دخلت العلوم أوروبا من اسبانيا وصقلية وإيطاليا ، فمنذ سنة ١١٣٠ م بدأ مكتبتي طليطلة تحت رعاية رئيس الأساقفة ريمون ، ينقل أهم كتب العرب الى اللاتينية ، فكللت أعماله في هذه الترجمة بنجاح .

واستمر نشاط حركة الترجمة في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، ولم يقتصر الغربيون على ترجمة نتاج العلماء العرب الى اللغة اللاتينية ، مثل أبي بكر الرازي ، الذي كان مصدراً رئيسياً من مصادر الكيمياء التي تطورت أبحاثها بتطور الأيام ، وله بحوث هامة في مواد الجراحة الرمدية والولادة ، وأمراض النساء ، وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغة اللاتينية ونشرت بعد ذلك الى مختلف اللغات الأوروبية .

وهو يعد بحق رائد الطب النفسي وكان يقول : « على الطبيب أن يبرجى مريضه الشفاء ، حتى ولو كان ميتوساً منه ، فان مزاج الجسم تابع من مزاج النفس » ، والرازي هذا قالت عنه سيجريد هونكة : « هو الذي جعل الطب علماً عربياً قائماً بذاته ، بالضبط مثلما جعل أبقراط الطب اليوناني قائماً بذاته » .

والخوارزمي الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي ، وهو فلكي ورياضي وجغرافي ممتاز ، وصف بأنه أعظم علماء عصره ، فهو يعد من أقدم من ألف في حساب « الجبر والمقابلة » وإذا كان قد سبقه في هذا بعض من العلماء ، الا أن ما ألفه في هذا الموضوع ذاع وراج واشتهر شهرة واسعة ، وقد ترجم مؤلفه الى اللغة اللاتينية ، وظل

كتب « جالينوس » و « أبقراط » و « أفلاطون » و « اقليدس » وغيرهم ممن كان لهم أثر بالغ في الثقافة ، حتى لقد زاد عدد ما ترجم من كتب العرب الى اللغة اللاتينية على الثلاثمائة كتاب .

ومن هنا يتضح لنا ان القرون الوسطى لم تعرف كتب العالم اليوناني القديمة الا من خلال ترجمتها الى اللغة العربية ، وبفضل هذه الترجمة استطاع العالم الأوروبي أن يقرأ كتب « اليونان » التي شاع أصلها ، مثل كتاب « أبولونيوس » في المخروطات وكتاب « جالينوس » في الأمراض السارية ، وكتاب « أرسطو » في الحجارة .

ويعلن « جوستاف لوبون » اعترافه بفضل العرب على «أوروبا» فيقول : « وإذا كان هناك أمة نقرأ بأننا ندينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الأمة ، لا رهبان المصور الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان ، فعلى العالم أن يعترف بجميل صنهم في انقاذ تلك الكنوز الثمينة اعترافاً أدياً .

وبينما كان العرب يصهرون أفكارهم في تنمية التراث الفكري ، والانتاج العقلي لتزدهر الحضارة ، ويضيفون في كل يوم تقدماً جديداً في ميدان الحضارة ومضمار الرقي ، الذي يعود على البشرية بالخير والرفاهية ، كانت « أوروبا » غارقة في بحار من الظلمات ، لدرجة أن وصل بهم الايمان بالخرافات الى حد أن اعتبروا الساعة الدقاقة التي أهداها خليفة المسلمين العباسي هارون الرشيد الى « شارلمان »

مشاعره ، الأمر الذي جملة يضع ثلاثة شروح على فلسفته ، ففسرها وشرح غامضها .

ويكفي ابن رشد جراءة أنه أطلق لتفكيره العنان ، فضرب مثلاً غريداً في حرية الفكر ، ولم يهتم أو يبال بالتهم التي وجهت اليه ، ولكنه أعلن آراءه في صراحة تامة وجراءة نادرة ، حتى اعتبره الغربيون أكبر مثل لحرية الفكر ، ويظهر أثر فلسفة ابن رشد واضحاً في خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وتمسكهم بمبدأ حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس من المشاهدة والتجربة .

ولقد اهتم أطباء « الاندلس » اهتماماً كبيراً بالجراحة ، وبرز من بينهم من المشاهير الزهراوي ، الذي يعد من أكبر الجراحين العرب ، وقد ألف كتاباً قيمة وصف فيها آلات جراحية من اكتشافه ، ووصف الكثير من العمليات الجراحية وصفاً دقيقاً ، كالشق ، والكي ، والفصد ، وتفتيت الحصى ، ومن أشهر كتبه كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » في ثلاثة أقسام هي : الطب ، والأقرباين والكيمياء ، والجراحة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادي ، واهتم الأطباء الغربيون بقسمه الجراحي ، ولقد استطاع أن يبين فيه بدقة المقطع الذي ينبغي أن تجري فيه عملية نزع الحصى في المثانة .

لم يقتصر الغربيون على ترجمة هؤلاء الاعلام العرب وأعمالهم ، بل نقلوا أيضاً الى اللغة اللاتينية كتب « اليونان » التي كان المسلمون قد ترجموها الى اللغة العربية ، مثل

أن انهزموا أمام تيار هذه الثقافة الجارف ، بعدما تبين لهم ما في طبيعة الثقافة العربية من مطاوعة للمنطق وتجاوب مع روح التقدم والرقى ، فآمنوا بها واندفعوا يفترون من عذبا ما روي ظمأهم المكبوت ، وكلوا ما كانوا يشعرون به من نقص ، فكان من نتيجة ذلك أن غزت الثقافة العربية معاقل الثقافة اللاتينية فزع المتعصبون للتقديم ، وانهزموا أمام تيار المدنية الجديد ، ومقدوا كل أمل في التخلص من ثقافة المرب وطابعهم الجديد .

ويظهر هذا الفزع واضحا جليافيا كتبه كاهن « قرطبة » يشكو من الشكوى من كونه لا يجد من أبناء جنسه من يعرف اللغة اللاتينية ليدرس بها الانجيل ، وسير الأنبياء والحواريين ، ويأسف أشد الأسف لأن أغلب الشبان المسيحيين من ذوي المواهب أصبحوا لا يعرفون سوى اللغة العربية التي يقرأون كتبها بنهم ويسعون للحصول عليها بشغف ، ويبدلون في سبيل اقتنائها وجمعها الأموال الطائلة ، ومن أجل ذلك اضطرت القساوسة ورجال الكنيسة إلى ترجمة الكتب الدينية إلى اللغة العربية ، حتى لا يفوت هؤلاء الشبان الدين مثلما فاتتهم اللغة .

ومما ساعد على قيام هذه النهضة العظيمة في بلاد « الأندلس » تلك السياسة التي اتبعها العرب تجاه أهل اللغة في تعاملهم معهم ، وهي سياسة التسامح التي جعلت المستعمرين يقبلون على استعمال اللغة العربية ، ويفضلونها على اللغة اللاتينية ، الأمر الذي أدى إلى إيجاد مدرسة ضخمة من غير المسلمين يقوم أفرادها

امبراطور « فرنسا » ضربا من السحر والشموذة وعملا من أعمال الجن والشياطين .

وعندما فكروا في التخلص مما هم فيه من التأخر ، لم يجدوا أمامهم سوى بلاد « الأندلس » لقربها منهم فأخذ طلاب العلم ومريدو المعرفة يفتدون على مهاد العلم في « الأندلس » ينهلون منها معارفهم ويكتنون ثقافتهم ، ونذكر منهم « جريرت » الذي صار « بابا » في عام ٩٩٩ ميلادية ، وعرف باسم « البابا سلفستر الثاني » ، واستفاد من علوم العرب كثيرا ، ولما أراد أن ينشر بين مسيحي « أوروبا » ما تعلمه اتهموه بأنه باع روحه للشيطان ولقد تخرج على كتب العرب كثير من علماء « أوروبا » مثل « روجر بيكون » الذي كان مدينا لكتابات الحسن ابن الهيثم أشهر العلماء العرب في علم « الطبيعة » ، وهو الذي أثبت بالتجربة أن للضوء زمانا وسرعة ينتقل بها ، وهو الذي أبطل علم « المناظر » الذي وضعه اليونانيون ، وأنشأ « علم الضوء الحديث » بمعناه ومفهومه الحديث ، حتى أن أثر ابن الهيثم في القرن الحادي عشر الميلادي ، لا يقل عن أثر « نيوتن » في الميكانيكا في القرن السابع عشر الميلادي ، و « ألبرت الكبير » الذي كان مدينا بفلسفته لابن سينا ، و « سان توما » الذي كان مدينا لابن رشد .

وقد بذل الأسبان من غير المسلمين أقصى ما في استطاعتهم في محاربة الثقافة العربية بحكم عداوتهم للإسلام والمسلمين ، واستمروا في عنادهم وغرورهم إلى

عما جميع مرافق الدولة ، وبدأ على الناس كما ظهر على الدولة انها محكومة حكما صالحا في مقوماته وفي روحه ، لان الدولة اعطت لأفرادها من الاستقرار النفسي والرفاهية ما استطاعوا ان يبرزوا به في ميادين الفكر والانتاج العقلي ، في كافة العلوم والفنون والآداب ، حتى صار لها بهذا التراث مكان الزعامة الفكرية في « أوروبا » التي لم تكن تعلم عن الحياة العقلية والأدبية والفنية شيئا لقد قدمت « اسبانيا » المسلمة للعالم الأوروبي كل مقومات الحضارة وسلمت كل المعارف من نتاج القرائح العربية والنضوج اليوناني والروماني الى تلاميذها في « أوروبا » فانتقموا بهذه العلوم وجنوا ثمارها .

واخذ الأوروبيون ينسبون لأنفسهم الفضل في العلم والمعرفة ، والسبق في ميدان الحضارة والتقدم ، الى أن كشف بعض المستشرقين المنصفين عن فضل المسلمين على « أوروبا » واعترفوا بها كان لهم من ماضٍ مجيد وأيادٍ بيضاء على الحضارة والرقى . وعندما رجع المسلمون الى كتبهم القديمة وتراثهم المهجور وجدوه يحوي كل أصل من أصول الحضارة التي زعم الفرييون أنها من صنعهم ، واكتشف العلماء المسلمون أخيرا أن القانون الفرنسي الذي بلغ الذروة من التقدير العالمي ، إنما هو في الأصل مأخوذ من تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة ، ومنقول برمته عن مذهب الإمام مالك — رضي الله عنه — لأنه كان هو المذهب السائد في بلاد « الأندلس » ، ولم تستطع القوة ولا الجبروت طمس آثاره من النقوس ، وظل أمر سكان « الأندلس » على الرغم من خروج المسلمين منها

بدور السفراء بين حضارة المغرب وبين أهالي غرب « أوروبا » المتلهفين على تعرف علوم المغرب ، المتشوقين الى أن ينهلوا من معارفهم ان « أوروبا » عاثت عالة على نتاج القرائح العربية ، وظلت الكتب العربية المترجمة الى اللغة اللاتينية وخاصة الكتب العلمية تعد هي المصدر الوحيد الذي تقوم عليه الدراسة في جامعات « أوروبا » مدة تزيد عن خمسة قرون واستمرت « أوروبا » متأثرة ببعض العلوم العربية حتى القرن الثامن عشر ، وكانت كتب ابن سينا في الطب تدرس في جامعات « مونبلييه » بـ « فرنسا » بتوسع ، فقصت شهرته على شهرة « جالينوس » .

ولقد بلغ تأثير المغرب في المواد التي كان يدرسها طلبة الجامعات في « أوروبا » درجة عظيمة من الاتساع بحيث شمل الكثير من المعارف التي وقف الأوروبيون عاجزين عن التقدم فيها ولو لخطوة واحدة واضحة ، ومثال ذلك علوم الفلسفة حيث ظل ابن رشد بفلسفته ومؤلفاته حجة بالغة في هذا الفن في جامعات « إيطاليا » و « فرنسا » حتى القرن الثامن عشر الميلادي .

ان مسلمي اسبانيا كانت لهم طرق واساليب أدت الى ضمان الحرية، وكفاءة النظام ، وضبط الأمور ، ولم يكن المدار — في ذلك الوقت — في أنظمة الحكم متوقفا على المناصب والوظائف بل كان المعول كله على شعور كل فرد بمن يشغل هذه المناصب والوظائف واحساسه في القيام بواجبه .

ولذلك أنتجت أنظمة الحكم عند مسلمي « اسبانيا » استقرارا ورخاء

حفظوه وأتقنوه ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل تعدوه الى ترقية ما أخذوه وتطبيقه باذلين الجهد في تحسينه وانمائته حتى سلموه للمصور الحديثة .

ويقول « سارتون » : « لو لم ينتقل اليها العرب كنوز الحكمة اليونانية ، لتوقف سير المدنية بضمة قرون فقد كانوا أعظم مسلمين في العالم في القرون من الثامن الى الثاني عشر الميلادي » .

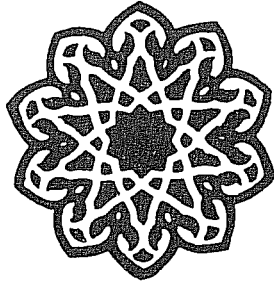
ويشير المستشرق الانجليزي « جيب » في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » الى الأسلوب التجريبي الذي انتهجه العلماء العرب وأشاعوه في العالم فيقول : « ان تركيز الفكر على الحوادث الفردية اتاح لعلماء المسلمين ان يمشوا بالطريقة التجريبية الى مدى أبعد بكثير ممن سبقهم من علماء اليونان والاسكندرية ، انهم الاصل في ادخال الطريقة التجريبية او احيائها في أوروبا في العصر الوسيط » .

وختاما لهذا الموضوع نقول : ان الأوروبيين تناولوا مشعل العلم والحضارة من أيدي العرب ، فاستضاءوا به بعد ظلمة ، وبلغوا به بعد ذلك ما بلغوه من هذا الضياء الميم الذي انكشف به أحدث العلوم ولو لم يحمل العرب هذا المشعل شرقا وغربا لكان من أعسر الأمور ان يقدح الأوروبيون نوره من جديد

يسير على ما هو عليه أيام أن كانت البلاد تحت سيطرة ونفوذ الاسلام والمسلمين من ناحية الماديات والتقاليد ، وقد نقل الفرنسيون هذه الماديات والنظم والفوا منها قانونهم ، وعندما أراد العلماء ان يرجعوا الى الاصل الذي أخذ منه الفرنسيون ، وجدوا ان القانون الفرنسي مأخوذ من مذهب الامام مالك - رضي الله عنه - .

لقد قام العرب بدورهم خير قيام في تطوير الفكر العلمي ، وهياؤا الأسباب لظهور الفكر العلمي والنهضة العلمية الحديثة ، ولولا نتاج هذه القرائح العربية لتأخر سير المدنية عدة قرون ، يقول « غلوريان » في هذا الصدد منصفنا العرب : « لقد عرف العرب في العصر الاسلامي بانكبابهم على الدرس وسعيهم في ترقية العلم والفن » .

ويقول « ويلز » مبينا كيف كان العرب ينشرون الحقائق العلمية . « كانت طريقة العربي ان ينشر الحقيقة بكل استقامة وبساطة ، وأن يجلوها بكل وضوح وتدقيق ، غير تارك منها شيئا في ظل الإبهام ، فهذه الخاصة جاءتنا من العرب ، ولم تهبط على اهل العصر الحاضر من اللاتيني » . ويمترف البارون « دي فو » بأن « الرومان » لم يحسنوا القيام على التراث الذي تركه اليونانيون ، وأن العرب كانوا على خلاف ذلك فقد



الشورى في الاسلام

اصبح ملاقة جيش وغير العدد كامل العدة يتطلب جهادا مريرا ، وتضحية غالية — اخذ الرسول يستشير اصحابه ، اعدادا لنفوسهم الى الوضع الجديد ، فقال : اشيروا علي ايها الناس ، فقام ابو بكر رضي الله عنه ، فقال واحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما امرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك ما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن : اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لقاتلنا معك من دونه حتى تبلغه . فدعا له الرسول بخير ، ثم قال : اشيروا علي ايها الناس — وهو يريد رأى الانصار — لانهم يكونون الغالبة الكبرى في جيشه ، وبيعة العقبة الزمتهم الدفاع عن رسول الله في مدينتهم ، ورسول الله يتخوف أن يكون رايهم الا ينصروه واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يا رسول الله لما اردت ، فنحن معك ، الا من دهمه في المدينة ، فقام سعد بن معاذ ، وقال : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال : اجل .

جاء الاسلام بمبدأ الشورى اساسا للحكم ، وقاعدة للمجتمع ، فامر الله رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام ان يشاور اصحابه ، وان ياخذ رايهم فيما يعرض من الامور . ولم ينزل فيه وحى من الله فقال تعالى : (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) آل عمران/ ١٥٩ .

وقد جعل الله الشورى من لوازم الايمان ، حين عدها من الصفات اللاصقة بالمؤمنين الميزة لهم عن غيرهم في قوله تعالى : (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى/ ٣٨ .

اما ما نزل فيه وحى من الله فهو خارج من نطاق الشورى . اذ لا مجال للرأى فيه ، ويلتزم به المؤمنون ، ومبتل الشورى فقط في حدود التنظيم لما نص عليه القرآن وبينته السنة ، وذلك يقتضي ان يكون اهل الشورى عليه وسلم يشاور اصحابه في كل امر يعرض وليس فيه وحى من الله . ففي غزوة بدر — حين تغير الموقف عن الوضع الذي خرج الرسول واصحابه من اجله ، فبعد ان كان الامر ملاقة تجارة قريش ، والاستيلاء عليها — وذلك امر سهل المنال —

مفاد « في فكرة بناء عريش له فقد قال سعد للرسول : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه . ونعد عندك ركانبك . ثم تلقى عدونا . فان اعزنا الله تعالى وظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركانبك فلحقت بمن وراءنا . فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن اشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم رغبة في الجهاد ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك . انها ظنوا انها العير يمنحك الله بهم . ويناصحونك وبجاهدون معك . فقال عليه السلام : « اويقضي الله خيرا من ذلك » ثم بنى للرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان المعركة .

ولما أسفرت المعركة عن نصر حاسم للمسلمين ، وقتل سبعون وأسر سبعون من صناديد الشرك استشار الرسول أصحابه فيما يفعل بالأسرى فكانوا على رأيين ، رأى ابداه ابو بكر رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله هؤلاء اهلك وقومك قد أعطاك الله النصر والظفر عليهم ، أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا ! .. ورأى ابداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا : يا رسول الله قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك فأرى أن تمكني من فلان — لقريب له — فأضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخيه العباس . وعليما من أخيه عقييل ، وهكذا حتى يعلم الناس أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين ، ما أرى أن يكون لك أسرى فأضرب أعناقهم ،

فقال : قد آمننا بك وصددقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، الحل والمعقد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى عدونا بنا غدا إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك بنا ما تفر به عينك ، فسر على بركة الله . فسر رسول الله بقول سعد ثم قال : سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنني أنظر إلى محارح القوم .

وهذا صحابي جليل هو الحباب بن المنذر رضي الله عنه يشير بتغيير الوضع العسكري للمسلمين في بدر بعد أن علم أن الرسول لم ينزلهم المنزل الذي أنزلهم فيه بوحى من الله ، فقد قال الحباب لرسول الله — وقد رأى أن الرسول أنزل جيشه بأدنى ماء من بدر — : أرايت هذا المنزل ؟ أمزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل ، امض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فنعمسك فيه ، ثم نغدر ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله : لقد أشرت بالرأى ، ثم أمر بانفاذه ، فلم يجيء نصف الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب ، وامتلكوا مواقع الماء . وكما أخذ الرسول برأى الحباب في هذا الأمر أخذ برأى « سعد بن

الحصار على المسلمين وزلزلوا زلزالا شديدا رأى عليه الصلاة والسلام أن يصنع شيئا يخفف به متاعهم، ويمزق جمع الاعداء فدخل فى مفاوضات مع أهل غطفان واتفقوا على أن يرجع الفطفانيون ولهم ثلث ثمار المدينة ، وجاء الرسول بورقة المعاهدة قبل توقيعها وعرض الأمر على المسلمين ، فسأل سعد بن معاذ رسول الله هل للوحى دخل فى ذلك .. ؟ فقال الرسول لا « انه أمر صنعته لكم رجوت من وراءه الخير » ، فأخذ « سعد » ورقة المعاهدة ومزقها قائلا : « انهم لم ينالوا مئاة ثمرة الا قرى ، أفبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثلث ثمار المدينة عنوة . لا والله » فلم يفضب الرسول عليه السلام ، وسر بذلك المسلمون جميعا .

وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا مجيدا للمسلمين ، هو أن الحاكم ليس له أن يقطع برأى فى أمر هام ، ولا أن يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأى الزام دون مشورتهم ، واستطلاع رأيهم .

وقد ترك الاسلام للامة شكل الشورى ومداها ، لان الشكل متغير متطور ، للامة الراى فى تغييره وتطويره برأى ذوى العلم والخبرة والبصر بالامور ، وقد أمر الاسلام أن يكون فى الامة جماعة دائمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وكل فرد من المسلمين يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يقوم به ، وهو مسئول مسئولية تامة عن صالح الامة ، لا يخلصه من المسئولية الا القيام بها بصبر وامانة ، ولا يعفيه من الحساب عليها أى عذر مهما بلغ ، ومن هذه المسئولية يوجد التضامن الجماعى بين أفراد الامة ،

هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . . فاختار رسول الله ما قال أبو بكر وأخذ منهم الفداء ، وبعد ذلك نزل قول الله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم) الأنفال / ٦٧ - ٦٩ فكم كان ما نزل بيانا لما يجب أن يتخذ مع مجرمى الحرب وهو استئصال شافتهم والقضاء عليهم تخلصا للحياة من شرهم لأنهم يسوقون اقوامهم الى العدوان ارضاء لطامعهم الخاصة ، وانه ما كان يصح للمؤمنين النظر الى عرض الدنيا من الفداء متناسين الجرائم التى اقترفها هؤلاء الأسرى قبل الاستمكان منهم ، ولكن الله قد سبق كتابه بالعفو عن الخطأ وباحلال الغنائم فعفا عنهم وأباح لهم الانتفاع مما أخذوا .

وفى غزوة احد لما وصلت الاخبار لرسول الله باقترب المشركين ونزولهم مقابل المدينة بذى الحليفة جمع أصحابه وأخبرهم الخبر وقال : — مستشيرا لهم — أن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا فإن هم أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم ، فكان مع رأيه عليه السلام شيوخ المهاجرين والانصار ، اما الشباب — وخصوصا من لم يشهد بدرًا — فأشاروا عليه بالخروج لملاقاة المشركين ، وما زالوا بالرسول حتى تبع رأيهم لأنهم الاكثرون عددا ، والأقوون جددا .

وفى غزوة الأحزاب — حين اشتد

الأخرى فى نشأتها وغايتها ، وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية الى الصبغة الانسانية ، بل الكونية فليس فى عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرض لا يستقر على هذا الأساس :

الرحمن رحيم ، يجرى الكون على سنن ، ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير على رسالة أنزلها لهدايتهم ، وما هو بظلام للعبيد .

ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير نذير ، وليس له من الأمر شيء ، والأمر بينه وبين أمته على المشاورة ومكارم الأخلاق .

وامام يطيع قبل أن يطاع ، ويتولى الحكم من أيدي الحكوميين .

وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة ، وكما تكونوا يول عليكم ، فهى المسئولة عن سموتهم فى عصرنا الحاضر بالمسؤولين ، ليس لأحد حق العسف والظفران ، وليس لأحد حق الفتنة والعصيان ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا سيادة لنسب ولا لمال ولا لعلم ولا لإنسان ولا لطائفة ، ولكنهم جميعا بنية واحدة تأخذ حياتهم من كل عضو ، وتمتد كل عضو بحياته . ديمقراطية خاصة قامت على حق الإنسان وتبعته امام ربه وضميره .

وبالشورى تتألف القلوب ، وتسان العقول من الخطأ ، وينفتح امامها ما أغلق فهمه وأبهم أمره ، وهى حصن من الندامة ، وأمان من الملامة قال قتادة رضى الله عنه : « ما تشاور قوم يبتغون وجه الله الا هودا لأرشد أمرهم » وقال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وتشاور المخلوقين » .

وبين الأمة وحاكمها ، وتدخل الجماعة من تبعه فساد أمر الأمة مثل ما يحتمله الحاكم الذى جرى الفساد على يده ، بل ان مسئولية الجماعة اكبر وأعظم .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة عظيمة فى الأخذ بمبادئ الشورى ، وكان يدعو اليها ويرغب فى الاستمسك بها ، فلما قال على رضى الله عنه : يا رسول الله ، الأمر ينزل فينا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيك منك سنة ... قال الرسول : « اجمعوا له العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم » . ويشترط فيمن يستشار أن يكون عاقلا يحص رأيه قبل ابدائه ، وأن يكون عالما أهل اختصاص فى الأمر الذى يستشار فيه حتى يصيب بعلمه وجه المصلحة ، وأن يكون على درجة من الأخلاق الفاضلة تعصمه من الغش ، وتحمله على صدق النصيحة ، فالمستشار مؤتمن ومن أشار على أخيه المسلم بأمر يعلم أن الرشيد فى غيره فقد خانه .

والشورى تؤمن الأمة من نزعات الاستبداد الفردى فى الحكم ، وتحفظ المجتمع من آراء الشذاذ الذين يجانبون فى آرائهم وجه المصلحة ، وتفتح المجال أمام الآراء الصائبة والأفكار المستنيرة ، يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس العقاد فى كتابه (الديمقراطية فى الإسلام ص ١٧٥ طبعة دار المعارف) : « ان ديمقراطية الإسلام التى أنشأها محمد - صلى الله عليه وسلم - ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديمقراطيات ، ولكنها خاصة لأنها تحالف الديمقراطيات

اعداد : فهمي الامام

أى العمل أحب الى الله .. ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله عز وجل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أى ؟ فقال : « الجهاد فى سبيل الله » .

رواه الشيخان

وصية ..

عن أبى ذر الفزارى رضي الله عنه قال : « أوصانى خليلي - رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأربع كلمات هن أحب الي من الدنيا وما فيها : قال لى : يا أبا ذر : أحكم السفينة فان البحر عميق ، واستكثر الزاد فان السفر طويل ، وخفف ظهرك فان العقبة كؤود ، وأخلص العمل فان الناقد بصير » .

لا تقولى هكذا يا أم سلمة

لما علمت أم سلمة بوفاة ابن عمها الوليد بن الوليد قالت : « غريب توفى فى بلاد غربة » واستأذنت الرسول فى بكائه فاذن لها فقالت : يا عين فابكى للوليد بن الوليد بن المغيرة
كان الوليد بن الوليد أبا الوليد فتى العشيرة
فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تقولى هكذا يا أم سلمة » ولكن قولى :
« وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » .

قال تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

الزيادة لسبب

أنا جنتي

قال شيخ الاسلام ابن تيمية حين جاء الأمر بسجنه في قلعة دمشق : « انى كنت منتظرا ذلك ، وهذا فيه خير عظيم ، ما يصنع اعدائى بى ؟! » ، أنا جنتى ، وبستانى فى صدرى ، أين رحمت فهى معى لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، واخراجى من بلدى سياحة » . ولما دخل القلعة متوجها الى السجن ، ورأى الأسوار تمثل قول الله تعالى : « ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

قال تعالى - فى سورة القصص عن موسى عليه السلام : (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما) . وقال تعالى - فى سورة يوسف عن يوسف عليه السلام : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) فلم يذكر كلمة « واستوى » . والسبب - كما قال المفسرون - انه تعالى أوحى الى يوسف فى صباه فلم يذكر كلمة « واستوى » بخلاف موسى عليه السلام . ولذا أنبتنا فى الآية الاولى ، وحذفنا من الثانية .

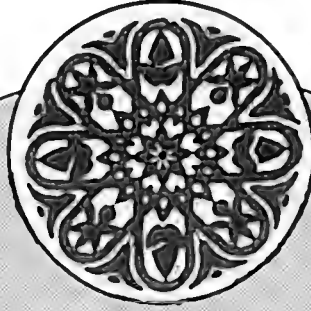
نظرة صائبة

قال عمر رضى الله عنه :
الا لا يفرنكم صيام رجل ولا صلاته ، ولكن انظروا الى صدقه اذا حدث ، والى أمانته اذا اتتمن ، والى ورعه اذا استغنى .

الحجاب ..

ما كان الحجاب مضروبا على المرأة نفسها ، بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مقدارها ، أو يخالطها السوء أو يتدنس اليها ، فكل ما أدى الى هذه الغاية فهو حجاب ، وليس يؤدي اليها شيء الا أن تكون المرأة امرأة فى دائرة بيتها ، ثم انسانا فقط فيها وراء هذه الدائرة الى آخر حدود المعانى .

من كتاب وحى القلم



للاستاذ عزت محمد إبراهيم

عليها ، ولا تحسرا على فوات
زمانها ، ولكن نذكرها تأسيا واقتداء ،
وشحذا للهمة وطلبا للاسوة
الحسنة .

وما أكثر ما كان لنا من أمجاد في
ساحات الوغى ، وبين صليل السيوف
وقعقة السلاح ، ولقد قوض أجدادنا
دعائم دول ، وتلو عروشاً ، وتقهقرت
أمام زحفهم جيوش امبراطوريات
حكمت مئات السنين ، وظنت أنها
باقية لا يززعها مززع ، وزعرها

لعل الذين عنيتهم في مقالى (هكذا
يتساءلون) لا يسوؤهم أن اتحدث في
هذا المقال عن أمجاد ماضينا التليد ،
وما أحسب أننا سنكف عن ذكر هذا
الماضى يوماً ، ما دام لنا كتاب يتلى ،
وعقيدة نحرص عليها ، وقبله واحدة
نولى شطرها وجوهنا ، بل ما بقيت
فيها أنفاس تتردد ، وعروق تنبض ،
وما دامت فينا عقول تفكر ، وعواطف
تجيش .
وما نذكر أمجاد ماضينا تباكياً

• ما تذكر أمجاد ماضينا تباكيا
عليها ، ولا تحسرا على قوات
زمانها ، ولكن نذكرها تأسيا
واقتراء ، ونسحذا للهمة ، وطلبنا
للأسوة الحسنة ..

• ان الرجل الواحد يعمر قلبه
الايمن ، وهو اعزل من كل
سلاح ، لهو خير وبركة من تميله
المزود بكل سلال ..

• هذا ماضينا صافحة نقية في
البذل والتضحية ، فليكن لنا فيه
أسوة حسنة ، وليكن كل مقاتل
من اليوم هو ابن زياد وابن نصير
وابن سحيم والفاقي والسلومي
.. فاما الموت واما النصر ،
والجنة تحت ظلال السيوف ،
والموت في شرف خير من الحياة
في نلة وخنوع ..

امن العجب اذن ان تشيل كفتهم
وترجح كفتنا .. ؟

نجيب بالاثبات والنفي معا .
ونجيب اثباتا اذا نظرنا الى الامور
النظرة المجردة التي ينظر بها جماعة
الدارسين من اجانب ومستشرقين ،
يستغربون ويستعجبون .

ونجيب نفيا اذا نظرنا الى الامور
نظرة العقيدة والايمن ، فنقول :
لا وجه للفرابة ، ولا محل
للاستغراب ، وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله ، ولان رجلا
واحد يملأ قلبه الايمان ، ويعمر
فؤاده اليقين ، هو بمقام العشرات
من تعدون وتحصون من بنى الخلق ،
ولان الرجل الواحد يعمر قلبه
الايمن ، وهو اعزل من كل سلاح ،

وقضى عليها ، وشئت شملها اجداد
لنا ، خرجوا من قلب الصحراء ،
ليسوا بأصحاب العدد الوفير ، وقد
كانوا يتصدون لجيوش تفوقهم عددا ،
وليسوا بذوى العدة الكثيرة ، وقد
كانوا لعدوهم من العدة ما يفوق كل
ما كان لهم من عدة وعتاد ، ولم
يعرفوا للحرب خططا غير أبسطها
وايسرها ، وغير ما يستمدونه من
وحى البديهة ، وفطرة الذكاء ، وقد
كان لعدوهم في الحرب خبرة ، ولهم
في فنونها قواعد وأصول .

كان اجدادنا بسذاجتهم وفطرتهم ،
ووحى بديهتهم في كفة ، وكان
أعداؤهم بخبرتهم وفنونهم وتيههم
وعجبهم وخيلائهم بما يملكون في كفة
اخرى .

تكن تزيد عن أربعمئة راجل ، ومائة فارس ، تحملهم فى البحر أربع سفن .

وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل غنم (طريف) مغانم كثيرة ، وعاد الى ابن نصير ينبئه الخبر اليقين الذى يستطيع بعده المسلمون أن يمشوا فى الفتح — على بركة الله — غير هيابين ولا وجلين . وبهذه القوة الصغيرة ، وبهذا العدد الضئيل ، اقتحم (طريف) جزيرة (بالوماس) التى تحمل اليوم اسمه (جزيرة طريف) ، كما يحمل جبل طارق اسم بطل فتح الاندلس طارق بن زياد . ولم يبق أمام ابن نصير الا أن يجهز جيشاً يمضى الى شبه جزيرة ايبيريا ، منطلقاً فى طريقه كالسهم ، لا يعرف تباطؤاً ولا انحرافاً عن غايته .

وكان قائد هذا الجيش هو ابن زياد ، ولا نقول انه كان جيشاً عرموماً أوله فى المغرب وآخره على مشارف شبه جزيرة ايبيريا ، وانما نقول ما أجمع المؤرخون على تعداده : سبعة آلاف مقاتل لا غير ، ولكنهم السبعة الآلاف الذين يقومون بمئات الألوف فى ميادين الوغى وساحات القتال ، هم أسد الثرى ، وهم ليوث المعارك ، وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم مؤمنون اشترى الله أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون .

ولم يكن يعرف قبل ذلك عن (طارق ابن زياد) خبرة فى حرب أو قتال ، ولم تؤثر عنه أمجاد فى ساحات الوغى وميادين النضال ، وانما هى الشدائد تخلق الرجال ، وانما هى المحن والبلايا تصقل مواهبهم ،

لهو خير وبركة من مثيله المزود بكل سلاح .

لنذكر من أمجادنا جيوش المسلمين تعبر البحر ، وتخرق جبال البرانس ، وتقرع أبواب أوروبا ، ولنصغ السمع الى صيحة طارق بن زياد تتردد فى جنبات التاريخ حتى تبلغ كل مسمع : « البحر أمامكم والعدو خلفكم وليس لكم الا النصر أو الموت » . وقد كان النصر لهم حليفاً ، ومن مات منهم فقد فاز باحدى الحسينين .

ان قصة الفتح الاسلامى للاندلس لى حقا قصة من قصص البطولة النادرة ، والجهاد الحق ، والاستماتة فى سبيل الله التى لا تعرف تهاونا ولا تخاذلاً ، ولا رضا بغير النصر أو الاستشهاد .

وقد بدأت بداية هذا الفتح بكتاب من (موسى بن نصير) الى الخليفة الاموى (الوليد بن عبد الملك) ، يستأذنه فى فتح الاندلس ، فجاءه الرد أمراً باختبار حال البلاد بادىء ذى بدء . والا يغامر بجند المسلمين فى حرب غير مأمونة العواقب ، وكان ذلك ديدن خلفاء المسلمين ، لا يلقون بالأجنساد فى حرب ، أو يدفعون بهم الى قتال ، الا اذا عرفوا مبلغ مقدرتهم على الصمود فيها ، فاذا أقدموا عليها ، أقدموا اقدام الواثق المطمئن ، وما ردهم عنها راد ، وما حال بينهم وبين التقدم فيها حائل ، فاما النصر واما الموت ، ولا شىء بينهما .

وقد انتدب موسى بن نصير سرية استكشافية تعجم عدد قوة الفرنجة ، وتختبر مدى تماسكها وصمودها فى الحرب والقتال ، وأسند قيادة هذه القوة الى (طريف بن ملوك) ، ولم

اليهم طليعة من الفرسان قابلها
المسلمون بنفوس متعطشة للقتال ،
وقلوب لا يعرف الخور أو الضعف
اليها سبيلا ، وانقضوا على طليعة
الفرنجة انقضاض الصاعقة ، فولت
أمامهم الأدبار ، ملتزمة لنفسها
النجاة .

والتقى الجمعان فى شهر رمضان
— بورك من شهر — من السنة
الثانية بعد التسعين للهجرة ، وحمل
بينهما وطيس القتال ، فدام يومين
متتاليين ، ولم يلبث فرسان (لذريق)
الذين فروا فى بدء المعركة أن عادوا
الى الفرار أمام وطأة هجوم
المسلمين ، وحملهم الشديد عليهم ،
وساد الاضطراب فى صفوف
الفرنجة ، وغنم المسلمون فى يومهم
ذاك مغنم كثيرة ، أكثرها من خيل
الفرنجة ، حتى أم يبق من المسلمين
راجل الا وقد امتطى ظهر فرس
يختال بها اختيال النصر والفوز
المبين ، وفاض سيل المسلمين على
بلاد الاندلس فملأوا كل ناحية من
نواحيها ، واحتلوا كل ركن من
أركانها ، ولم يبق أمام أعداء دين الله
غير الجبال يلوذون بقممها خوف
البطش والانتقام ، وغير الحصون
والصياصى ، يتحصنون بها تحينا
لفرصة أخرى ، وتهيئاً لهجوم
جديد .

وعبر طارق (طريق هانيبال)
المعروف منذ عهد الرومان ، لم يزل
فى جيشه ولا فى دماء المسلمين ،
فقد كانت الطريق خالية قد فر منها
حماؤها فرار المذعورين الوجلين
المرتعدة فرائصهم من خوف ومن
فزع ، تاركين للمسلمين طليطة
يختلونها بغير كبير عناء .
وفى طليطة مغنم كثيرة ، وكنوز

وتظهر المخبوء من كنوز قوتهم المدخرة
التي تنتظر اللحظات الحاسمة ،
وانما هو الايمان يفعل فى النفوس
فعل الخوارق والاعاجيب .

واهتمى المسلمون فى جبل طارق
يتحينون الفرصة المواتية لبدء القتال ،
ولم ينتظر (لذريق) ملك الفرنجة
حتى يباغت بالحرب ، فهب لقتال
المسلمين ، وقاد جيشه قائده (بنشو) ،
والتقى بجنود الموت عندهم أحب من
الحياة ، وهو فخر عندهم يتناقله
الابناء عن الآباء ، ويفتخرون به فى
مواضع الفخر والاعتزاز . وأيد الله
المسلمين بنصر من عنده فأفندوا
جيش الفرنجة عن آخرهم الا واحدا
هو الذى استطاع الفرار بنفسه
والنجاة من موت محقق ، ذلك هو
(بلباسن) ، فليس بغريب اليوم
أن نسمع أن قواننا قد قضت على
فرقة للعدو عن آخرها ، أو أن فردا
واحدا قد قضى على عدد من الدبابات
ليس بالقليل ، نالذين يقضون على
فرق العدو هم أحفاد أولئك الامجاد
الميامين الذين قضوا على جيش
(لذريق) ، وهؤلاء الاشبال من أولئك
الضراغم .

والتقى المسلمون الاشواوس مرة
أخرى بالفرنجة فى موقعة (البرباط)
وقدر المؤرخون عددهم بمائة ألف
جندى ، ومهما اختلفوا فى تقدير
العدد الصحيح ، فلم يختلفوا فى أنه
كان أضعافا مضاعفة لعدد جيش
المسلمين .

وطلب طارق المدد من ابن نصير
فأمدّه بخمسة آلاف يقودهم (طريف
ابن ملوك) وأراد (لذريق) أن يختبر
مدى قوة المسلمين ، وهو يعرف عنهم
القلة فى عددهم التي لا تكاد أن تكون
شيئا بجانب جيشه اللجب ، فأرسل

المبرم على القوط ومن يؤازرهم ،
وينزل (موسى بن نصير) عند
موضع قريب من جبل طارق فيسمى
باسميه (مرسى موسى) ، ويفذ
السير الى حيث يستطيع حماية
خطوط مواصلات المسلمين حتى
قرطبة استعدادا للزحف الى اثبيليه
التي دام حصارها شهورا ، سقطت
بعدها كما سقط غيرها من مدن
وحصون وقلاع وحاميات .

ويسير موسى محاذيا لنهر صغير
يحمل حتى اليوم اسمه (نهر موسى
— فالموزا) وسط طريق روماني
قديم ، وحسب (لذريق) أن قد
سنت له سائحة للانقضاض على
المسلمين وهم بعيدون عن امدادات
تأتيهم في وقت قريب ، فانقض
بجيشه عليهم ، وثبت لهم المسلمون
ثبات الجبال الرواسي حتى أفنواهم
عن آخرهم ومعهم (لذريق) ملكهم
وقد قتله (مروان بن موسى بن
نصير) .

وكانت هذه آخر معركة حاسمة
في حرب المسلمين في الاندلس ، لم
يبق بعدها غير القضاء على الفلول
والبقايا الهاربة في النواحي والارزاء،
فتتبعوها في الشمال ، والشمال
الغربي حتى لم يبق فيها نفس
يتردد .

ولقد بقى المسلمون في الاندلس
ما بقوا جميعا ، وخرجوا منها
عندما تفرقوا وتنازعوا واستعانوا
بعدهم على بعضهم البعض ، وهذه
حقيقة ينبغي أن نعيها جيدا ، وأن
نضعها نصب أعيننا في كل حين .
وقد قلت في سياق هذا الكلام أن
الفطرة ووحى البديهة هما كل ما كان
لقادة المسلمين في كرههم وفرهم ، وما
كانوا يرسمونه من خطط للحرب

لا حصر لها ، وذهب وجواهر ومائدة
من زبرجد خالص أسهب المؤرخون
في وصفها ، وما كان كل ذلك بالذي
يشغل طارقا وجنوده عن غايته
وهدهمه ، وهما أغلى عنده من كل
ذهب الدنيا وزبرجدها جميعه ،
ولا نقولها قولا على عواهنه ، ولا
يدفعنا الى ذلك حماسة تتأجج في
نفوسنا فحسب ، وانما نقول قولا له
سند من تاريخ لا يكذب ولا يفترى ،
ولا حاجة به أمام إجماع القول الى
كذب أو افتراء : جاء في (نفع الطيب
للمقري) أن موسى بن نصير قال
لطارق :

— يا طارق ، لن يجازيك الوليد
ابن عبد الملك على بلائك بأكثر من أن
يبحك الاندلس فاستبحه هنيئا
مريئا .

ورد عليه طارق قائلا :

— والله لا أرجع عن قصدى هذا
ما لم أنته الى البحر المحيط . ومضى
طارق الى قصده متجها الى قرطبة
عاصمة البلاد ، وهي اذ ذاك شديدة
التحصين ، منيعة الحامية ، فتربص
بها المسلمون يتحينون فرصة
للانقضاض عليها ، وواتتهم الفرصة
السائحة في ثغرات من حصن
عرفوها فاندفعوا منها كأنهم السيل
القاضب المزمجر يحطم كل ما أمامه
من سدود وجسور وعقبات ، وما
لبث قرطبة أن سقطت في أيديهم ،
وأضحت الحامية كلها ما بين فار
وقتيل ، وولى قائدوها الادبار حتى
وقع في يد (مغيث الرومي) مولى
(الوليد بن عبد الملك) ، وأحد قادة
المسلمين في الاندلس ، فلم يفلت
من حد سيفه .

ويلحق ابن نصير بابن زياد ،
يشد من أزره ، ويعاونه في القضاء

للمسلمين (بردال) عاصمة بلاده ،
وتتقدم المسلمون الى مدينة (تور)
ثانية مدن الدوقية ، وفيها وقعت
واقعة (بلاط الشهداء) بين المسلمين
و (دوق أقطانية) يؤازره (شارل
مارتل) ، وقد جمع الفرنجة فى تلك
المعركة كل ما استطاعوا من جهد
وعتاد ، وانضم اليهم جنود من
الامان والسويق والسكسون ،
وأرادوا بكل تلك الحشود أن يقتحموا
خطوط المسلمين ، فكانوا يردون على
أعقابهم المرة تلو الأخرى .

وإذا كان المسلمون لم يحققوا ما
أرادوا فى تلك المعركة على يد
(الغافقى) ، فإن (عقبه بن الحجاج
السلوى) قد نهج نهجه فى حروب
بلاد الغال ، متجها شـمـالا حتى
استولى على (فالانس) وحتى فتح
أقليم (بورجونيا) وامتدت جيوش
المسلمين حتى استولت على
(بيدمونت) شمالى إيطاليا .

وما يهمنى من (بلاط الشهداء)
هو هذا البذل والفداء الذى يقل له
النظير ، وهذا الاصرار والصمود
الذى تهون ألامه كل تضحية .

وهذا ماضينا صفحة نقية فى
البذل والتضحية والحرب والقتال ،
فليكن لنا فيه أسوة حسنة ، وليكن
كل مقاتل منا اليوم هو ابن زياد وابن
نصير وابن سحيم والغافقى
والسلوى ، فلما الموت وأما النصر ،
وبرحبا بكل بلاط للشهداء ، والجنة
تحت ظلال السيوف ، والموت فى
شرف خير من الحياة فى ذلة وخنوع .

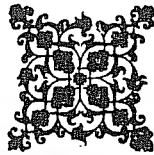
والقتال .
ولكنها الفطرة والبداهة التى
يقول عنها المؤرخون :

« لو أن مجلسا للحرب من كبار
المسكرين اجتمع ليضع خطة
تفتح البلاد ، لما وفق الى خير من
ذلك » .

ولم تفتقر المعارك فى الاندلس ،
ولم يخمد لها لهيب ، وبعد ذلك
بنيف وعشرين عاما تقع فيها معركة
هى أيضا من دواعى فخرنا فى
مواطن الفخر والاعتزاز ، وحسبك
من اسمها (بلاط الشهداء) دلالة
عليها .

وإذا كان (طارق بن زياد) هو
بطل فتح الاندلس ، فإن عبد الرحمن
الغافقى أثيرها أوائل القرن الثانى
الهجرى هو بطل صنديد فى بلاط
الشهداء الأبرار ، وشـهـيد من
شهادتها .

وكان المسلمون قد وصلوا فى
زحفهم قريبا من نهر السين زمن
(عنبسة بن سحيم) ، وكان على
خلفة الغافقى أن يمضى مكملا ما
حقق ، قارعا أبواب أوروبا قرعا
شديدا ، مؤملا أن يحقق الله فتح
بلاد الغال على يديه ، فاخترق
بجيوشه جبال البرت فى شمال
أوروبا ، وهاجم مدينة (آرل)
واستولى عليها متوجها بعدها الى
(دوقية أقطانية) الممتدة من جبال
البرتات الى حدود اللوار ، والتقى
بدوقها وجيوشه فى (بوردو) ،
فهزمه شر هزيمة ، وشنت شمل
جموعه حتى اضطر الى التقهقر تاركا





للشيخ عطية صقر

التجارة فى الحج ..

السؤال :

ما حكم الشرع فيمن ينتهزون فرصة الترخيص بالحج للقيام بصـفقات تجارية ، هل يجزى ذلك عن الفريضة .. وهل يثاب عليها .. ؟

الجواب :

ان مثل هذا السؤال وجه الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى أبو داود أن أبا امامة التيمي قال له : انى رجل أكرى في هذا الوجه ، أى أوجر الرواحل للركوب فى الحج ، وان أناسا يقولون لى : أنه ليس لك حج ، فقال ابن عمر : ليس تحرم وتلبى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى الجمار ؟ قال : قلت : بلى . قال : فان لك حجا . جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتنى ، فسكت عنه حتى نزلت هذه الآية : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فأرسل اليه وقرأ عليه هذه الآية ، وقال : « لك حج » .

وقد وجه مثل هذا السؤال أيضا الى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » رواه انبيهقى والدارقطنى .

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما ان ابن عباس قال : ان الناس فى اول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذى المجاز ومواسم الحج ، فخافوا البيع وهم حرم ، فأنزل الله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) فى مواسم الحج .

وهذه التجارة التى نزلت من أجلها الآية الكريمة تدخل تحت عموم قوله تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم) فالمنافع اعم من ان تكون دينية او دنيوية ، على أن الرواج التجارى فى المنطقة المقدسة هو استجابة لدعوة ابراهيم (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) .

وبهذا يكون حج التجار مسقطا للفريضة عنهم ، وما دام الاسلام رخص فى التجارة فلا ينبغى أن نحكم بعدم استحقاق الأجر من الله على الحج فرحمته واسعة ، والرجاء فيه كبير . وان كان الاولى أن يكون القصد الاول من الحج هو أداء النسك .

الحج عن الفير ..

السؤال :

توجد ظاهرة واضحة في موسم الحج ، وهى باب من ابواب التكسب وذلك بالحج عن الفير ، فما حكم هذا الحج وهل يسقط الفريضة عمن حج عنه .. ؟

الجواب :

أخرج الترمذى بسند حسن صحيح عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه .. ؟ قال « نعم » . وذلك في حجة الوداع . كما روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امى نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها .. ؟ قال : « نعم حجي عنها ، أرايت لو كان على امك دين اكننت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء » .

من هذين النصين ومن غيرهما قال العلماء : الحج عن الفير جائز ، بل يجب على من عجز عن الحج وكان مستطيعا ؛ كعارض مرض و شيخوخة أن ينيب غيره في الحج عنه ، مثله مثل الميت الذى مات مستطيعا ولم يحج . والحج عن الميت المستطيع واجب نسواء أوصى أم لم يوص . غير أن مالكا اشترط أن يوصى ، وتخرج نفقات الحج عنه من الثلث . فاذا لم يوص فلا يحج عنه ، وحجته في ذلك ان الحج عبادة غلب فيها جانب البدنية فلا تقبل النيابة ، والجمهور على القول الاول الذى لا يشترط الوصية . لكن يشترط أن يكون النائب في الحج قد أدى الفريضة عن نفسه ، والا وقع الحج عن النائب فقط . ودليله ما رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة . فقال « أحججت عن نفسك » ؟ قال : لا . قال : « فحج عن نفسك » ، ثم حج عن شبرمة .

هذا ، والذى يقوم بالحج عن الفير ، لا يشترط أن يكون من هؤلاء الذين خصصوا انفسهم لمثل هذا العمل ، بل يجوز ان يقوم به أى انسان آخر ، سواء تقاضى على ذلك اجرا أم لم يتقاض . وغير صحيح ما يقوله بعض الناس : ان الوكيل في الحج يجب أن يتفق عليه من حين خروجه الى أن ينتهى من أعمال الحج . فان المهم هو القيام بالأعمال على أى وجه كان .

المرأة وطواف الوداع

السؤال :

ما الحكم لو أن امرأة فاجأها الحيض بعد انتهاء أعمال الحج وهي مرتبطة بقافلة سترحل قبل طهرها ، هل عليها طواف الوداع .. ؟

الجواب :

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : رخص للحائض أن تنفر إذا حاضت . وفى رواية قال : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض . على أن هذا الطواف للشخص العادى سنة عند الإمام مالك ولا يجب بتركه شيء .
وعلى هذا يجوز للحائض أن ترحل مع الرفقة دون أن تؤدى طواف الوداع ، ولا يلزمها شيء من ذبح أو غيره .

النظافة فى الحج

السؤال :

هل صحيح أن الحاج ممنوع من الاستحمام والتطيب حتى لو تغيرت رائحته بالمرق ونحوه ، مع أن الاسلام دين النظافة .. ؟

الجواب :

روى البزار بسند صحيح أن عمر رضي الله عنه وجد ريح طيب من معاوية وهو محرم ، فقال له : ارجع فاغسله ، فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحاج الشعث الثقل » والشعث من عليه أثر التراب من السفر ، والثقل البعيد العهد بالماء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أما الطيب الذى بك فاغسله عنك ثلاث مرات » وقال فيمن مات وهو محرم « لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيبا ، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا » .
نعم الاسلام دين النظافة ، سواء أكانت تخلية أم تحلية ، تخلية بالفسل وإزالة الزوائد التى تتجمع معها الأوساخ ، وتحلية بالطيب وسائر الروائح

الزكية ونحوها .

ولكن الحاج فى أثناء احرامه ، وقد تكون مدته قصيرة جداً ، ممنوع من التحلية بالروائح الطيبة لأنها من باب الكماليات ، والحج يقوم على التجرد منها والوقوف أمام الله بأقل ما يستر العورة . تشبهاً بما سيكون الناس عليه يوم يحشرون الى ربهم « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتكم ما حولناكم وراء ظهوركم » . وقد جاء فى الأحاديث أن الله يباهى الملائكة بالواقفين على عرفة ويقول « انظروا الى عبادى أتونى شعناً غرباً ضاحين من كل فج عميق .. » .

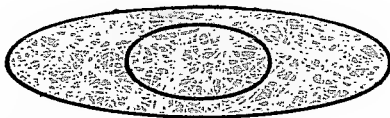
أما التخلية عن الأمور التى تضر الجسم وتضر بالرفاق والمجتمع الكبير فإن الإسلام أباح الاغتسال والتطهر أثناء الاجرام ، ومنع العطور التى هى زائدة عن النظافة العادية . وقد ورد أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل حمام الجحفة وهو محرم ، فقيل له : أتدخل الحمام وأنت محرم .. ؟ فقال : أن الله ما يعبأ بأوساخنا شيئاً . وأخرج الجماعة الا الترمذى أن أبا أيوب الأنصارى كان يفتسل بصب الماء عليه والتدليك ، وقال : هكذا رأيتته صلى الله عليه وسلم يفعل .

على أن الاغتسال والتطهر بوجه عام مشروط أو مندوب لعدة أعمال فى الحج ، فعن ابن عمر أنه قال : من السنة أن يفتسل إذا أراد الاحرام ، وإذا أراد دخول مكة . رواه البزار والدارقطنى والحاكم وصححه . وكذلك يسن الغسل للوقوف بعرفة .

والطيب جائز قبل الاحرام حتى لو امتد أثره الى ما بعد الاحرام ، ففى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كأنى انظر الى وبيص الطيب - أى بريقه - فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم . وعنهما أيضاً قالت : كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، فننضح جباهنا بالمسك عند الاحرام ، فإذا عرقت احداثاً سال على وجهها فإراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا . رواه أحمد وأبو داود .

وجوز الفقهاء استعمال الصابون وغيره من كل ما يزيل الأوساخ أثناء الاحرام ، وعند الشافعية والحنابلة يجوز أن يفتسل بصابون له رائحة ، لأن المقصود به النظافة لا التطيب .

هذا ، وكثير من الناس الذين فهموا النصوص خطأ يمتنعون عن الاغتسال وتغيير الملابس ويؤثرون البقاء على ما هم عليه حتى بعد انتهاء أعمال الحج وانتظار العودة الى البلاد ، ويظنون أن ذلك من الدين ، مع ما قد يفوح منهم من رائحة كريهة ، وبخاصة فى أيام الحر . وهم بذلك يخلقون مجالاً لبعض الأمراض ، الى جانب اىذاء الغير بروائحهم الكريهة .

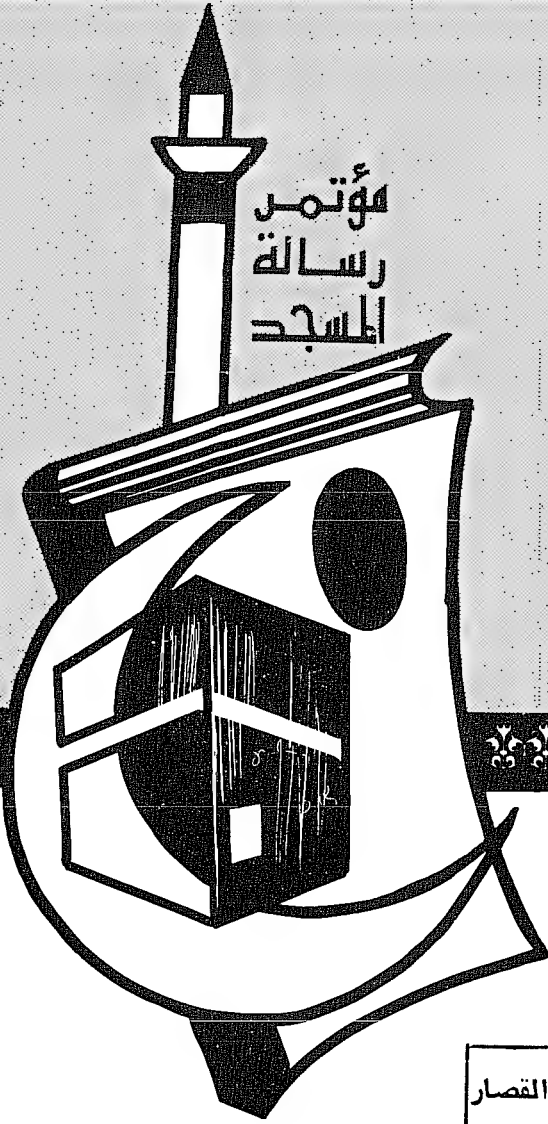


الجلسة الأولى

حول المؤتمر

من توصيات المؤتمر :

- إنشاء مجلس أعلى عالمي للمساجد .
- العناية بالشباب بما يتفق مع عمره وروح العصر .
- العناية بالمرأة لتأخذ نصيبها من الثقافة الإسلامية .
- إنشاء معاهد متخصصة لتخريج الأئمة والدعاة .
- ربط خطبة الجمعة بواقع الحياة العامة .
- إحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة .
- بذل الجهود لتشكيل كتائب الجهاد الإسلامية .
- إنشاء صندوق تمويل للاتفاق على شئون المساجد محليا .
- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الإسلامي .



اعداد : الاستاذ بدر سليمان القصار

● في رحاب البيت العتيق الذي مال سبه عز وجل : (أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين)
 وفي شهر رمضان : (الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)
 في هذا المناخ الايماني الطيب انعقد في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أول مؤتمر لرسالة المسجد في الفترة ما بين الخامس عشر والثامن عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٠ - ٢٢ من شهر سبتمبر ١٩٧٥ م .

وتجدر الإشارة الى أن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذي عقد في دولة الكويت ما بين ٢٣ - ٢٨ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦ فبراير - ٢ مارس ١٩٧٣ م أوصى في البند السابع من باب الدعوة الإسلامية بما نصه :

« العودة بالمسجد الى سيرته الأولى ووضع اسلوب جديد لخطبة الجمعة ليوم برسلته على أكمل وجه » .

وقد شهد مؤتمر رسالة المسجد مئثو ثمانين شعبا ودولة هي : الأرجنتين ، الأردن ، اسبانيا ، استراليا ، أفغانستان ، المانيا الغربية ، الامارات العربية المتحدة ، أندونيسيا ، أوغندا ، ايران ، ايطاليا ، باكستان ، البحرين ، البرازيل ، البرتغال ، بريطانيا ، بلجيكا ، بنغلاديش ، بوتسوانا ، تايلند ، ترينداد ، تشاد ، تشيلي ، تنزانيا ، تونس ، جامبيا ، جزائر ريونيون ، جزائر القمر ، جنوب أفريقيا ، الداهومي ، رواندا ، روسيا ، زامبيا ، سنغافورا ، السنغال ، السودان ، سوريا ، سورينام ، سويسرا ، سيريلانكا ، الصين ، العراق ، عمان ، غانا ، غويانا ، غينيا ، الفلبين ، فلسطين فنزويلا ، فنلندا ، فولتا العليا ، قطر ، كندا ، كنفو - برازافيل ، كنفو زانير (كينشاسا) ، كوريا ، الكويت ، كينيا ، لبنان ، ليبيريا ، مالي ، ماليزيا ، مدغشقر ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، موريشيس ، النيجر ، نيجيريا ، الولايات المتحدة الامريكية ، الهند ، هولندا ، اليابان ، اليمن ، يوغوسلافيا ، التبت ، المملكة العربية السعودية . ولفيف كبير من الشخصيات الاسلامية .

وقد احتوى جدول أعمال المؤتمر على :

- ١ - رسالة المسجد في العالم عبر التاريخ :
(أ) رسالة المساجد في عصور ازدهارها .
(ب) أوضاع المساجد في العالم في العصر الحاضر .
- ٢ - المسجد محور للنشاط ومركز للتوجيه الروحي والفكري للأمة :
(أ) تطوير خطب الجمعة بحيث تتمشى ومتطلبات العصر وتحدياته مع ضمان انتشارها وحفظها .
(ب) توسيع مجالات الخدمة التي يقوم بها المسجد فكريا وعلميا واجتماعيا مع تسخير كل الوسائل الاعلامية والتربوية الحديثة .
(ج) ادارة المسجد والتنسيق بين اداراته على الصعيدين المحلي والعالمي .
- ٣ - حسن اعداد الأئمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم ومكانتهم :
(أ) وسائل اعداد الأئمة ومساعدتهم ورفع كفاياتهم فكريا وعلميا وثقافيا .
(ب) النهوض بمكانة الأئمة ومساعدتهم اجتماعيا واقتصاديا .

٤ - التخطيط لبناء المسجد ومرفقاته :

أ) التخطيط لتعمير المساجد بين أوساط وتجمعات المسلمين فى المدن والقرى ، ووسائل صيانتها .

ب) المرافق الضرورية الملحقه بالمساجد وطرق الاستفادة منها .

وقد افتتح المؤتمر الأمير أحمد بن عبد العزيز (نائب أمير مكة) نيابة عن الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ، حيث أشاد بالجهود المبذولة لإقامة المؤتمر ، وحييا المشتركين فيه وأظهر حرص المملكة العربية السعودية على كل ما يعود على الإسلام والمسلمين بالخير .

وفى بداية الجلسات أقيمت عدة كلمات من رؤساء الوفود تدور كلها حول رسالة المسجد وما كان له من شأن عظيم فى جميع العهود . وقد كان لكلمة رئيس وفد الكويت السيد / عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية الواقع الطيب فى نفوس الحاضرين ، قال سيادته :

« نحمد الله على توفيقه الذى جمعنا فى هذا اللقاء الكريم ،

بجوار بيته العتيق ، وفى هذا الشهر المبارك ، لتندارس الآراء حول موضوع خطير ، إذا ما أحسن استغلاله ، وأخذ دوره وفهمت رسالته .

وبعد أيها الاخوة الكرام :

لا يسعنا أزاء الدعوة الكريمة التى سعدنا باستلامها من الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى وحرصنا على تلبيتها أقرارا منا بأهمية الموضوع وجدارته بل وأولويته بعقد مثل هذا المؤتمر ألا أن نزجى خالص الثناء لرابطة العالم الإسلامى على كريم دعوتها وحسن استقبالها وضيافتها وأعدادها الموفق لهذا المؤتمر ، الذى مكن هذا الجمع المختار من العلماء والمسؤولين أن يلتقوا ويتدارسوا ويتبادلوا الآراء حول رسالة المسجد ودوره .

وإذا كان لنا أن نستدل من المقدمات على النتائج فأننا بكل اطمئنان على ثقة بما سيتمخض عنه هذا المؤتمر من نجاح ان شاء الله .
فنشر التنزيل ومهبط الوحي يمثلان أعلى منازل الزمان والمكان فى الإسلام وحينما ينعقد هذا المؤتمر فى ظل هذين الطرفين ولوضوع كان على عبر الاجيال الإسلامية جميعها موضع الاحترام والاجلال وانتقديس ، لما له من مقام كبير فى النفوس وأثر عظيم فى الحياة

الاسلامية ، باعتبارها المسجد بيتاً مقدساً لعبادة الله وحده ، كما أشار الى ذلك رب العالمين ، فى كتابه الكريم : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فضلا عن كونه مركز القيادة والسيادة بما يدعو له وبما ينطلق منه ودارا للتربية والتعليم ومؤسسة للاعلام والتوجيه وخلية لاعداد المؤمنين .

واذا كان المسجد قد قام بمثل هذه الأدوار عبر العصور وشواهد ذلك يحفل بها تاريخنا ، بل أن خريجى المساجد بجهادهم وعلمهم هم الذين صنعوا أنصع صفحات هذا التاريخ الذى نفتخر به ونفخر الآن .
اننا اليوم ونحن نبحت مثل هذا الموضوع لنجدد دور المسجد ورسالته أمامنا تجربة خصبة وتاريخ طويل يمكن أن نصنع حصيلته فى مواجهة واقع جديد نعيشه فى مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ويتمثل فى عدد من المؤسسات التى نشأت استجابة للتطور واقتطعت من المساجد كثيرا من الاختصاصات أو فرغت المسجد فى كثير من الأحيان من أبرز مهامه ، وقصرته على دور العبادة فقط .

ان أول خطوة لا بد لنا من القيام بها بعد دراسة علمية شاملة فاحصة هى صنع جسور قوية لربط المسجد بحياتنا ، وربط حياتنا بالمسجد من خلال مختلف المؤسسات الاجتماعية والعلمية والثقافية لتحقيق رسالة المسجد وسائر أهدافه السامية عن طريق تضافر الجهود والتكامل فى أداء الأدوار .

ونحن بدولة الكويت سوف نستهدى بما ينتهى اليه مؤتمركم من توصيات ونسأل الله أن يوفقنا لتطبيقها لندعم بها ما بدأنا به من اتجاهات يسرنا أن تجدوها بين أيديكم فى هذا المؤتمر الكريم لدراساتها وابداء ملاحظاتكم ومقترحاتكم حولها .

وختاماً نكرر شكرنا للأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وسعادتنا بحضور هذا المؤتمر والمشاركة فيه والالتقاء مع هذه الصفوة الكريمة من الاخوان ، وأضرع الى الله أن يتم علينا جميعا نعمة الايمان ، ويوفق أمتنا الى سبيل الرشاد والسداد أنه سميع مجيب ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

- وقد قام الوفد الكويتى بتقديم عدة اقتراحات من أهمها :
- ١ - إقامة اتحاد عام للعاملين بالمساجد فى البلاد الإسلامية يختار لها مركز مناسب مثل مكة المكرمة ، ولهذا الاتحاد العام أثره الفعال فى مناقشة المتغيرات الحديثة وربط الدعوة بها موضوعا وأسلوبا .
 - ٢ - تعيين الأئمة والوعاظ من ذوى المؤهلات العالية فى جميع المساجد .
 - ٣ - اعداد مساكن للأئمة لكل العاملين فى المساجد .
 - ٤ - عمل دورات تدريبية لجميع القائمين على شئون التوجيه الدينى لاطلاعهم على كل جديد فى الحقل الثقافى والسياسى والاجتماعى ورسم الطريق الأمثل المناسب لمتغيرات الحياة .
 - ٥ - استغلال المسجد لحو الأمية وهو أنسب مكان لمن فاتهم سنن التعليم .
 - ٦ - قيام الإمام بالصلح بين المتخاصمين فى الأمور التى لا تحتاج الى تدخل القضاء فانهاء المشاكل عن طريق الدين له أثره فى عدم ترك آثار نفسية ضارة .
 - ٧ - تعميم الأمكنة الخاصة بالسيدات والعناية بالدروس التى تلقى عليهن . من خريجات الكليات الإسلامية المزودات بالدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية .
 - ٨ - توسيع حجم المكتبات الموجودة فى المساجد ، وتزويدها بالمكتبة الثقافية المختلفة .
 - ٩ - نقل شعائر الجمعة بالتلفزيون لاعطاء صورة حية كاملة لما يجرى فى المسجد فى هذا اليوم العظيم .
 - ١٠ - اعطاء الإمام مزيدا من الحرية ومن الحركة ليياثر نشاطه الواسع فى منطقتة .

هذا وقد تم فى أول جلسة للمؤتمر انتخاب الشيخ عبد العزيز بن باز (عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامى ورئيس الجامعة الإسلامية) رئيسا للمؤتمر وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود نائبا كما تشكلت عدة لجان هى :

- ١ - لجنة رسالة المسجد .
- ٢ - لجنة التوجيه والإشراف على المسجد .
- ٣ - لجنة التخطيط الهندسي .
- ٤ - لجنة اعداد الأئمة والخطباء والدعاة .
- ٥ - لجنة خطبة الجمعة .
- ٦ - لجنة تمويل المسجد .
- ٧ - لجنة المسجد الأقصى .

التوصيات والقرارات :

وبعد أن تدارس المؤتمر جدول أعمال المؤتمر رفعت اللجان توصياتها وانتهى المؤتمر الى عدة قرارات كان أهمها :
فيما يتعلق بموضوع رسالة المسجد :

● يجب أن يكون هناك وعي كامل بمفهوم المسجد ورسالته ، هذه الرسالة التي تقوم على أساس من هدى الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالح الأمة الإسلامية وهذا يجب إمداد الإنسان المسلم بما يقوى إيمانه ويثبت خطاه على طريقه : عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقا وأبعاد ما يحول دون تحقيق هذا الهدف من انحراف علمي أو تشويه فكري .

● أن البنين الاجتماعى عرضة لتغيرات هى طبيعة الحياة ولذا كان على المسجد ورجالاته الاهتمام بملاحقة تلك التطورات لا تقليداً ومحاكاة وإنما دراسة لبيان حقيقتها واختيار الصالح منها واصطناع الصيغة الملائمة لتقديمها الى جماهير المسلمين حتى لا يتأخر المسجد عن موكب التطور ولا ينزل عن جماهيره .

● العناية بوضع مناهج اسلامية للدعوة تتلاءم مع واقع الحركة الاسلامية لكل منطقة ، فالأمر الذى لا شك فيه أنه وأن كان هناك القدر المشترك الذى لا بد منه فى عملية الدعوة الاسلامية الا أن هناك بلا شك فروقا بيئية وحضارية تلزمننا باتخاذ علاج معين وموقف خاص يهدف الى تقوية الدعوة وتنشيط سيرتها .

● مراجعة مناهج الدعوة بين الحين والآخر لاضافة مزيد من الخبرات الميدانية التى تكونت للدعاة نتيجة ممارستهم لمهتهم ميدانيا وعمليا فالكثير المؤلفة وأن لم ينكر دورها فى ثقافة الداعية الا أن التجارب الميدانية لها آثارها التى لا تنكر فى هذا المجال والتى قد تؤيد نظرية أو توجب تعديل الأخذ بها .

● ضرورة التنسيق بين المسجد والوسائل الاعلامية والمؤسسات التربوية حتى تكون جميعها من وراء الهدف الموحد لخدمة عقيدة المسلم وتصحيح سلوكه حسب تعاليم الشريعة الاسلامية الفراء .

● ضرورة عقد مؤتمرات دورية لأئمة كل منطقة لتبادل الخبرات والتجارب ودراسة المشاكل التى تعترض مهمة المسجد ووضع الحلول المناسبة لعلاجها بما يتفق مع صالح الجماهير ضمن الإطار الإسلامى الصحيح .

وفيما يتعلق بأعداد الأئمة والخطباء :

● انشاء معاهد متخصصة فى تخريج الأئمة والدعاة وفق مناهج يضعها الخبراء من الأساتذة وكبار الدعاة وذلك بناء على المشروع المقدم للأمانة العامة للرابطة .

● عقد دورات تدريبية اقليمية للاستماع من الأئمة الى ما صادفهم من مشكلات ومعاونتهم على حلها مع تزويدهم باجود ثقافتهم ومعلوماتهم .

● اعداد البحوث الواسعة والدراسات التوجيهية المتنوعة فى بيان واجبات الامام وانشاء مجلة متخصصة لمساعدة الأئمة فى مهمتهم ومدهم بالبحوث التى تتصل بأعمالهم .

● احاطتهم علما بأحدث الوسائل فى خدمة الدعوة وتبليغ الكلمة بأحسن الوسائل .

وفيما يتصل بخطبة الجمعة :

● تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الاسلام ورد الشبهات والباطيل



الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة أثناء افتتاحه المؤتمر

التي يثيرها خصومه لبليلة الأذهان بأسلوب مقتع حكيم بعيد عن المهاترات والسباب ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة بتقديم الاسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصل الذي ارتضاه الله لها وارتضته لنفسها دينا مع ابراز خصائصه من الشمول والتوازن والعمق والايجابية .

● ربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس وذلك بالتركيز على علاج أمراض المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته مستمدة من الشريعة الاسلامية الغراء ، مع اعطاء عناية لشئون المرأة والأسرة المسلمة ، نظرا لما تتعرض له من فتنة يحرك تيارها أعداء الاسلام .

● احياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة ، واشغال جذوة الحماس لحماية حرمان الاسلام ومقدساته ، واطمأنه . وصون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عن عقيدة الاسلام وشريعته ، والعمل لازالة الطواغيت المعوقين لسير دعوته .

● يجب ان تنزه خطبة الجمعة عن ان تتخذ أداة للدعاية لشخص أو حزب أو نظام ، وأن تكون خالصة لله تعالى ولدينه ، وتبليغ دعوته واعلاء كلمته : (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) .

● ينبغي الا تفرض على الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطات ، يرددتها ترديدا آليا لا روح فيه . وأن تترك له الحرية لاختيار موضوعه واعداده وادائه بالطريقة التي يرضاها عقله وضميره ، وفقا لما درسه من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

● على العلماء والدعاة الأكفاء أن يضعوا أمثلة رفيعة لموضوعات اسلامية متنوعة ، تشمل على المواد الأساسية لبناء الخطبة ، في صورة أدلة وشواهد من الكتاب والسنة والسيرة والتاريخ الاسلامي ، والأقوال الماثورة ، والشعر البليغ لتكون في أيدي الخطباء ، في شتى الاقطار الاسلامية : ليستعين بها من يحتاج إليها في اعداد الخطبة .

● ينبغي ألا يطيل الخطيب الى حد يثقل على المستمعين وينفرهم من سماع الخطبة ، والا يقصر الى حد يخل بموضوعه ويبتريه .

فيما يتعلق بموضوع المجلس الأعلى للعالمى للمساجد :

● حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها من أى انتهاك لحرمانها وإعادة المساجد التى حولت عن طبيعتها الى أوضاعها الأصلية كمسجد أيا صوفيا وغيره .

● الحفاظ على الأوقاف الاسلامية واسترجاع ما عطل أو صودر منها وتنميتها .

● الدفاع عن حقوق الأقليات الاسلامية فى أداء شعائهم الدينية فى المساجد وإيقاف المضايقات التى يتعرضون لها .

● وضع الخطط العامة لاهياء دور المسجد فى التوجيه والتربية والتعليم ونشر الدعوة وتقديم الخدمات الاجتماعية .

● إصدار مجلة دورية باسم (رسالة المسجد) تعنى برفع كفاية الأئمة والخطباء الثقافية والفنية وتضع بين أيديهم نماذج رفيعة من الخطب والدروس المدعمة بالنصوص من الكتاب والسنة .

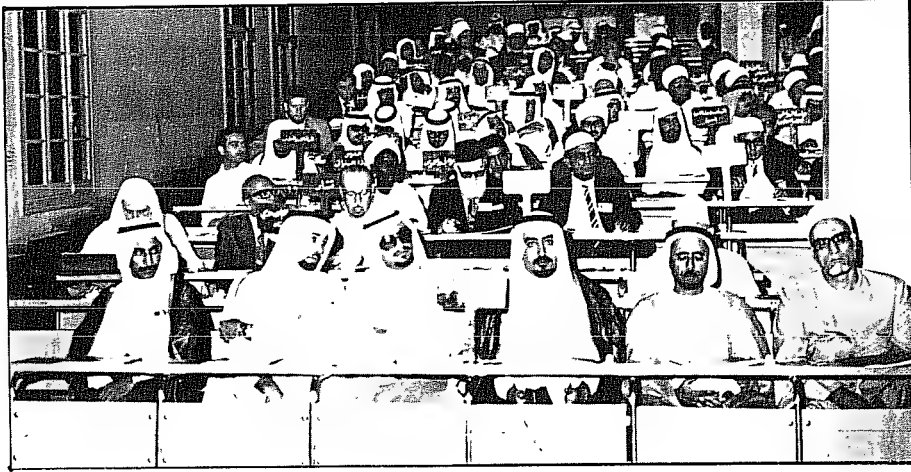
● إصدار المؤلفات والنشرات التى تشرح مبادئ الاسلام وتوضح مزاياه .

● أ (ضرورة تخصيص إذاعة من مكة المكرمة باسم (رسالة المسجد) باللغات المختلفة وتكون قوية بحيث تسمع فى جميع أنحاء العالم .

ب (العمل على تخصيص ركن فى كل إذاعة اسلامية لرسالة المسجد .

ج (العمل على إيقاف الاداعات المسيحية الصليبية فى البلاد الاسلامية وتسليمها للمسلمين لنشر دعوة الاسلام .

● القيام بمسح شامل للمساجد فى العالم وتدوين المعلومات اللازمة عنها وضبطها فى سجل خاص وتفريفها فى كتب ونشرات دورية بين حين واخر .



منظر عام للوفود المشاركة فى المؤتمر .

- اختيار مجموعة من الدعاة الفادرين على مهمة الدعوة والخطابة
- بعد أعدادهم للميام بجولات توجيهية فى مساجد العالم الإسلامى .
- إقامة دورات تدريبية مستمرة لأئمة المساجد وخطبائها مركزية وإقليمية تثرى ثقافتهم وترفع كفاءتهم .
- تشكيل هيئة أو مجلس إدارة لكل مسجد تتولى الاشراف المباشر على المسجد ومرافقه وملحقاته وأداراته وتنظيم شئونه .
- دراسة الأفكار وأنماط السلوك التى تتعارض مع تعاليم الإسلام وتنفيذها .

تكوين المجلس :

فيما يتعلق بتشكيل المجلس الأعلى العالمى للمساجد يوصي المؤتمر

بما يلى :

- يعين المؤتمر هيئة تأسيسية تضع النظام الأساسى للمجلس الأعلى العالمى للمساجد ، وتسمى أعضاء المجلس لفترة تحددها .
- ويكون أعضاء المجلس مسئولين أمامها .

- يكون لأعضاء الهيئة التأسيسية الحق فى اضافة أعضاء جدد اليها تختارهم .
- ينشأ مكتب أمانة عامة فى رابطة العالم الاسلامى للهيئة والمجلس .

فيما يتصل بموضوع تمويل المساجد :

- المشروعات الاستثمارية التى يقوم بها صندوق التمويل بالطرق الشرعية لصالح المسجد .
- يتم انشاء (صندوق للتمويل) يتولى جمع هذه التبرعات والانفاق منها على شئون المسجد محليا .
- ينشئ المجلس الأعلى العالمى للمساجد (صندوقا) تكون مهمته التنسيق بين احتياجات المساجد فى أنحاء العالم .
- من الأهمية بمكان ان يتولى المجلس الأعلى العالمى للمساجد عملية تنسيق التبرعات لتعمير بيوت الله بحيث لا يتكرر التبرع لواحد منها بينما يبقى غيره فى اشد الحاجة الى التمويل .

فيما يتصل بموضوع التخطيط الهندسي للمساجد :

- اعتبار المسجد مركزا لحياة المجتمع الاسلامى حيث الواجبات الاجتماعية هى امتداد للواجبات الدينية . وعلى هذا الأساس يجب ان يكون المسجد فى قلب المدينة أو الحي بارزا سواء كان فى القرية أو الحي أو مقر العمل .
- البساطة فى التصميم والتنفيذ ومراعاة البيئة التى يشيد فيها المسجد مع استخدام الأساليب الحديثة فى مجالات الهندسة والتشييد .
- أن يصمم المسجد ليخدم مجموعة من الأغراض اللازمة لحياة المسلمين .

فيما يتصل بموضوع المسجد الأقصى :

- العمل على تقوية روح الجهاد عند المسلمين ، وبذل الجهود فى سبيل تشكيل كتائب الجهاد الاسلامية لاستنقاذ المقدسات بالتعاون مع المجاهدين من أجل فلسطين .
- تشكيل لجنة دائمة تحمل اسم (لجنة المسجد الأقصى) يكون مقرها رابطة العالم الاسلامى ، وتكون مهمتها متابعة تنفيذ هذه التوصيات .
- كما أصدر المؤتمر فى نهاية جلساته أيضا عدة توصيات هامة منها :
● مطالبة الحكومات الاسلامية بتحكيم الشريعة الاسلامية وتطبيقها

فى جميع أمور الدين والدنيا (ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) .
● ان مؤتمر رسالة المسجد يتابع بقلق شديد الأحداث الدامية فى لبنان وبدافع من إيمانه برسالة الاسلام السمحة يتوجه الى جميع اللبنانيين بنداء أخوى لايقاف الاقتتال .

انطباعات السيد الوزير ..

ولما كان السيد الوزير يمثل دولة الكويت فى المؤتمر وقد ساهم مساهمة فعالة فيه فيطيب لنا أن نعرض انطباعاته حول المؤتمر وما توصل اليه وتطلعاته الى رسالة المسجد ..

المؤتمر بادرة كريمة والنفقة طيبة لموضوع مهم وخطير ، جدير بأن يطرح أمام مؤتمر كهذا المؤتمر ، مثلت فيه كافة الوزارات المختصة بالعالم العربى والاسلامى بوزرائها والتقى فيه جمع كريم من مختلف المسلمين المهتمين بالقضايا الاسلامية ومن شتى بقاع العالم التى يتمثل فيها الوجود الاسلامى .

وطرح موضوع رسالة المسجد من خلال مختلف الجوانب وعلى ضوء الوثائق والدراسات التى أعدت من عدد من الشخصيات العلمية والجهات الاسلامية . وقد يكفى أن يكون هذا اللقاء وفر فرصة لهذا الجمع الكريم من المسلمين أن يلتقوا فى شهر التنزيل وبجوار بيت الله الكريم للتداول فى قضية دور المسجد ورسالته بل تجاوزها مع ما تتطوى عليه من شمول الى بحث قضايا عديدة تعلق بتوثيق التعاون الاسلامى ودعم التضامن بين سائر الأقطار الاسلامية . فضلا عن ذلك فان ما انتهى اليه المؤتمر من توصيات تدل على مدى الجهد المبذول والتطلع المأمول لوصف الدواء الناجع للخروج من الوضع الحالى للمسجد الى وضع يتفق مع رسالة المسجد والحياة المعاصرة .

وقد كان من أبرز انتائج الهامة هو ما انتهى اليه المؤتمر باقرار

لجنة تحضيرية للمجلس الأعلى الاسلامى للمساجد .

تلك صورة اجمالية لما جرى فى المؤتمر عرضناها عليك - أخى القارىء - لتكون على بينة من أهمية المسجد ودوره العظيم فى تاريخ الأمة الاسلامية ، فلم يكن فقط لاداء الصلاة بل كانت تعقد فيه الوية الحرب وتعالج فيه المشاكل اليومية للمسلمين ولكى يعود للأمة الاسلامية مجدها لا بد أن يعود للمسجد دوره الكامل فى حياة المسلمين وهذا ما نرجوه والله الموفق .

مفاهيم خاطئة

زاهية قامت على أساس من علم استطاع القوم به أن يكتشفوا كثيرا من خبايا الطبيعة وأسرارها ، وأن يسخروا هذا في بناء ما أقاموا من حضارة . وما أعلوا من صروحها لا ننكر هذا ، كما لا ننكر على الذين يظلمون منا على هذه العلوم ، أو يشهدون معالم الحضارة أن يعجبوا بها ، وأن يتطلعوا الى اليوم الذي يكون لنا فيه علم يناظر هذا العلم ، وحضارة تسامت هذه الحضارة أو تعلو عليها . . ولكن الذي ننكره من انفسنا ، هذا الخذلان ، وهذا الاستخذاء ، فنقف من علوم الغرب ، وحضارة الغرب موقف المستوردين لا المصدرين ، وموقف المستهلكين لا المنتجين ، فذلك من شأنه أن يعفى عقولنا من التفكير ، ويشل أيدينا عن العمل ، فنظل حيث نحن في مكاننا هذا لا نبرحه ، ولا نتزحزح عنه ،

يواجه الاسلام في هذا العصر تيارات عاصفة من المذاهب ، والآراء والفلسفات ، ترمى في محيط العالم الاسلامي بالمنحرف من الآراء ، والضلal من المذاهب ، والفاسد من الفلسفات ، فتحدث في المجتمعات الاسلامية بلبلة في التفكير ، واضطرابا في العقيدة ، وانحرافا في السلوك ، مما نشهد آثاره في كثير من شعباننا ، وخاصة أولئك الذين الموا بأطراف من الثقافة الغربية ، وخالطوا الغربيين في حياتهم زمنا طويلا أو قصيرا ، دون أن يكون عندهم زاد عتيد من أصول دينهم ، أو فهم صحيح لاحكام شريعتهم الاسلامية .

ولا ننكر أن في الغرب علوما زاخرة يشتى أنواع المعرفة الانسانية ، هي نتاج عقول ناضجة ، ومدارك واسعة كما لا ننكر أن في الغرب حضارة

عن الأكرام

الاستاذ : عبد الكريم الخطيب

ويقلد حركاته ورقصاته ، وجعل
يعاني من ذلك ما يعاني ، دون أن
يدخل في جماعة الطاوويس ، ويحسب
واحدا منها ، فلم يأسسه
ذلك وأراد أن يعود ادراجيه ،
ويأخذ مكانه بين الغربان ، وجد
نفسه غريبا بينها ، فلا كان طاووسا ،
ولا كان غرابا !! .

تلك حال كثير ممن فتنوا منّا
بالغرب ، وبمظاهر الحياة البادية
فيه ، فجعلوا يقلدون أهل أوروبا
 وأمريكا في هذه المظاهر ، كما يلبس
الممثل على المسرح ثياب بطل من
ابطال التاريخ ، ويتسمى باسمه ،
ويخوض المعارك بسيفه ، ويهزم
الجيوش تحت رايته ، حتى إذا أدى
دوره على المسرح ، عاد الى حاله
الاولى دون أن يكسب شيئا مما كان
فيه منذ لحظات ، وهو يزار زئير

آخذين موقف المتفرج في حلبة
سباق ، يتبارى فيها الناس بكل
ما أوتوا من قوة عقلية ومادية ،
ليبلغوا هدفا ، يبنون به مجدا ،
ويسخرون به قوة يملكون بها ناصية
من نواصي الحياة .

ذلك الذي ننكره من انفسنا ،
وننكره على شبابنا الذين بهرتهم مدنية
الغرب وحضارته ، ثم رضوا أن
يتزيوا بزي القوم ، يأخذوا سمتهم
في الجانب المادي من حياتهم ، دون
أن يحدثوا في حياتهم المعنوية شيئا
يحمد لهم في دينهم أو في دنياهم ..

انهم اثنى بالغراب الذي أعجبت به
مشية الطاووس ، وخیلاؤه ، فالتقط
من ريش الطاووس المتساقط على
الأرض ما غطى به جناحيه ، وزين به
رأسه ، حتى إذا رأى أنه قد اثنى به
الطاووس ، جعل يمشي مشيته ،

وأين له في كل واقعه ضربي ؟

فما رايتك في هذه الواقعة ؟ ان لك أن تسميها مهزلة تقع موقع المعابثة والمضاحكة ، إذ أنت التقيت بها متخففا من جد الحياة في ساعة من ليل أو فراغ .. ولكنك اذا لقيتها في حال من التدبر والتأمل ، رأيتها مأساة ، حيث يخف بها ميزان الانسان عند نفسه فيضمّر وجوده ، وتذهب شخصيته ، ويهون عليه أن يبيمها بأى ثمن ، وأن يملأ هذا الفراغ بأى شيء !! هنا تكون المأساة ، ويكون البلاء الذي يفتال الأفراد والجماعات على السواء .. ولسان الحال يقول :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوأن بها كانت على الناس أهونا

أثار هذه المشاعر في نفسى ما دار في ندوة عامة ، أقيمت هنا في القاهرة ، واحتشد لها عدد من المفكرين الذين يحتلون مكانة بارزة في المجتمع وقد كان يمكن التجاوز عما دار في هذه الندوة من قضايا ، لو أنها لم تمس الصميم من الاسلام ، ولم تحرف فيه الكلم عن مواضعه ، كما أنه كان من الممكن غض الطرف عنها ، لو أن حديث الندوة كان محصورا بين الذين استمعوا الى ما دار فيها ، ولم ينشر في الصحف ، ويحتل مكانا بارزا فيها ، ولكن مما يسوى به حساب هذه الندوة أنها مجرد حديث عابر ، محصور في دائرة ضيقة لم يتجاوز بضع عشرات من الناس .

أما والحديث قد تناول قضايا إسلامية خطيرة تمس الصميم منه ، وأما وهذا الحديث قد ذاع في الناس ، وانتشر هذا الانتشار الواسع ، فإن

الأسد ، ويهجم هجوم النمر !!
ويذكرنى هذا بما يروى عن الشاعر الفاتك « تأبط شرا » إذ جاءه من فتن بشجاعته ، وما ذاع عنه بين الناس من تلك الشجاعة ، حتى لقد كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والفرع عند سامعيه .

جاء الى « تأبط شرا » - هذا الانسان المفتون به ، وسأومه على أن يشتري منه اسمه بعشر نياق وأن يعطى تأبط شرا اسمه بدون مقابل !! وعجب تأبط شرا لهذا العرض المضحك ، ولكنه - على سبيل المعاشة والسخرية - قبل من الرجل ، واسمه « أبو وهب » - هذا العرض ، وقال له : رضيت !! أنت منذ الآن تأبط شرا ، وأنا « أبو وهب » .. ونقده الرجل الثمن ومضى ، وهو عند نفسه الشاعر الفاتك ، ينادى في الناس : أنا تأبط شرا ، فكان الناس ينظرون اليه ، بين متهم له بالجنون ، وبين ساخر منه ، أو مشفق عليه .. ولا تنتهي هذه المهزلة عند هذا .. وكيف ، و « تأبط شرا » شاعرا ، والموقف يستدعى شياطين الشعر كلها ؟

وانه ما يكاد الرجل يزائل موقفه مع « تأبط شرا » وهو يمشي في عجب وخيلاء ، حتى أتبعه تأبط شرا بهذه الأبيات مخاطبا بها زوج صاحبه ، وقد دخل عليها في صورة هذا الشاعر الفاتك .. يقول تأبط شرا :

ألاهل أتى الحسناء أن حليلها
تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
هبه تسمى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على فادح الخطب ؟
وأين له بأس كبأسي وقوتي ؟

الأمر ببيان العلة الموجبة للقطع ، وهو النكال الرادع الزاجر لمن يعتدون على حرمت أموال الناس ، وأن هذا النكال ليس مما يقضي به الناس ويقدرونه : وإنما هو مما قضى به الله تعالى ، وقدره بحكمته وعذله ..

أمثل هذا الحكم الموثق من الله تعالى يمكن أن يقبل تبديلاً أو نقضاً ؟ وأمثل هذا الحكم يمكن أن يحتل تأويلاً في منطوقه الصريح القاطع ؟ أن من يجرؤ على مثل هذا ، إنما هو أحد رجلين : رجل لم يقرأ كتاب الله ولم يتدبر آياته ، ولم ينظر نظراً فائقاً في الشريعة الإسلامية وأحكامها ، فأفتى بغير علم ، وما كان له أن يفتي في دين الله بشيء لم يحط علماً به ، ولم يكن أهلاً له .. وأما رجل مستخف بالدين ، يخوض فيه خوفاً غير متأنم ولا متخرج ..

والرجل - في رأينا - مؤمن بالله ، ولكن آفته هي الجهل بدين الله ، ومحاولته الغيبة الجهول أن يسحب الشريعة الإسلامية على وجهها ، وأن يجرها جراً معفراً في التراب ، حتى تنقاد من مقودها حتى تدخل حظيرة الحضارة والمدنية ، ولو كانت جثة هامة !!

والأفكف يفتي هذا المفتي بأن قطع يد السارق كان رخصة في أول الإسلام ، ثم يعلل لهذه الرخصة بأن المسلمين في العصر الأول لم يكن لهم سجون ، فاضطرت الشريعة إزاء هذا العجز أن تجعل قطع اليد بديلاً من السجن ، وأننا الآن في هذا العصر ، وقد أصبحنا قادرين على إقامة السجون ، فقد زال حكم هذا الاضطراب ، وبهذا يعود الأمر إلى طبيعته ، فيبدل قطع اليد للسارق ، إلى عقوبة السجن !!

السكوت على ما فيه من مغالطات ، وتحريفات ، هو سكوت على أمر منكر ، يوجب الدين على كل مؤمن أن يغيره بكل ما يملك من وسائل التغيير !!

ونكتفي في هذا المجال المحدود ، أن نقف عند بعض الأحكام التي صدرت في هذه الندوة من بعض المتحدثين في تلك الندوة ، وتناولت بعض قضايا الإسلام : في محاولة جريئة للباس هذه القضايا لباس العصر ، وتصويرها للناس على أنها بنت الإسلام نسبا وصهرا ، وأن هذا الوليد اللقيط هو من أبناء الشريعة الإسلامية أبا وأما !! يقول أحد أقطاب الندوة في مطمئنان وثقة :

« أن قطع يد السارق في الإسلام كان حكماً موقوتاً في الإسلام ، وأنه كان رخصة في ظرف كان يعاصر الإسلام !! في الأول لم يكن هناك سجون يودع فيها المسجونون ، ولذلك رأى - أي الإسلام - قطع يد السارق !! أما والمجتمع الإسلامي اليوم قد تحضر وأصبح قادراً على إقامة السجون (كذا !!) أصبحت هذه الرخصة - أي رخصة القطع - كرخصة « وما ملكت أيمانكم » هذا ما أفتى به هذا المتحدث بنسخ آية محكمة في كتاب الله ، لا ينقص حكمها ما دام على هذه الأرض مؤمن بدين بالإسلام .. والله سبحانه وتعالى يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة / ٣٨

وننظر في الآية الكريمة ، فنجد أنها تحمل أمراً قاطعاً من الله إلى المسلمين أن يقيموا حد الله تعالى ، على السارق والسارقة ، وذلك بقطع أيديهما .. ثم أكد الله تعالى هذا

يرويه الترمذي : « ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم .. » أما الرخصة فتكون في العبادات ، وفي المطاعم ، للتخفيف ، لا للتشديد ، كرخصة الإفطار للصائم ، في سفر أو مرض ، وكخصة التيمم للمريض أو المسافر ، وكخصة أكل الميتة لمن لا يجد طعاما .. ونحو هذا مما رفع به الله تعالى عن المسلمين الحرج ..

أفصح - مع هذا - القول بأن قطع يد السارق كان رخصة من الرخص ؟ وهل قطع يد السارق يعد رخصة - على أي مفهوم - إذا كان السجن هو الأصل ؟ وهل الرخصة ملزمة للمسلم أن يأخذ بها ؟ إنها ما سميت رخصة إلا لأنها ترخص في أمر ملزم ، أن شاء المسلم أخذ بها ، وأن شاء ترك ، وأن كان من الأفضل الأخذ بها ، لأنها رحمة من رحمة الله ، والرسول الكريم يقول : « ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد والبيهقي عن ابن عمر هذه واحدة :

وأخرى ، هل يصح أن يفتى فسي تضايا الاسلام من لا يعرف الرخصة ، ولا يفرق بينها وبين العزيمة ؟ وثالثة : إذا قام لهذا المفتي عذر « لجهله بالشريعة الإسلامية » - أفيجوز له أن يجهل تاريخ الفترة الأولى للدعوة الإسلامية التي هزت أركان العالم كله ، وكانت مبدأ لتاريخ جديد ؟ ثم إذا جاز له أن يجهل تاريخ هذه الفترة المشرقة من الحياة ، أليق به أن يجهل الأوليات من الطبيعة البشرية ، منذ قيام للبشر وجود اجتماعي ؟ ان هذا المفتي في كل شيء ، يقول بلسان العالم بكل شيء : « في الزمن الاول لم يكن

ولا يقف هذا المعنى عند هذا الحد من الجراة على شريعة الله ، وأجراء أحكامها على هواه .. فيأتي بدليل على حجية فتواه ، فيقول : والأمر في قطع يد السارق ، مثل الأمر في « وما ملكت أيما نكم » وهو يعني بهذا أنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد قبلت الرق في عصرها الأول ، وجعلت للرق أحكاما ، فانه وقد زال الرق في هذا العصر ، فان هذه الأحكام قد نسخت ، ولم يعد لها مكان في الشريعة الإسلامية . فاذا قال هذا المفتي بأن قطع يد السارق لم يعد له مكان اليوم في دنيا الحضارة والمدنية ، فقد لزم الشريعة الإسلامية أن ترفعه من أحكامها ، وأن تأخذ السارق بما تأخذه به حضارة العصر ومدنيته !!

يا سبحان الله !! أهكذا يتبدل هذا القانون السماوي ، الذي وضعه احكم الحاكمين ، رب العالمين ، كما تتبدل القوانين الوضعية ، حسب ملابسات العصر وظروفه ؟ ان ما يتلى في كتاب الله سيظل يتلى الى يوم القيامة ، وإن ما يحمل القرآن الكريم من أحكام يستظل عاملة في الحياة الى يوم القيامة ، مهما تبدلت أحوال الحياة ، وتغيرت ظروف الناس .

ونسأل هذا المفتي : ما هي الرخصة في علمه هذا الذي استخرج منه فتواه ؟

وندع ما يقوله المفتي في هذا ، لنقول له : ان الرخصة لا تكون في العقوبات البدنية ، وفي اقامة حدود الله على العصاة ، وإنما يكون التعزير بالجلد ، أو الحبس ، أو الزجر ، كما يقول الرسول الكريم فيما

العرب قوم اعجز من أن يقيموا سجنا ، ويجعل هذا القطع رخصة الى أن يخطوا في حياة الانسانية خطوات يستطيعون معها اقامة السجون ، فيتحولون من حكم القطع الى السجن !

ونسأل مرة بعد مرة : واين كان يضع المسلمون في عهد النبوة من يقع ليدهم من الأسرى ؟ اكانوا يقطعون ايديهم ؟ أم كانوا يقتلونهم تخلصا منهم لانهم لا يجدون الوسيلة التى يحتجزونهم بها ..

ويذكرنى هذا بطريفة من طرائف العرب ، لا أرى بأسا من ايرادها في هذا المقام ، للتسرية والترفيه ، لما تضيق به الصدور من العبث بالشريعة الاسلامية ، والتلوى بأحكامها ..

تقول هذه الطريفة : ان رجلا اسمه هبنقة ، كان يضرب به المثل في العى والبلادة ، وكان له جواد يركبه ، فترصده بعض العابثين به ، وقال له : ما اسم جوادك هذا ؟ فقال : ليس له اسم ! فقيل له : ان صاحب أى جواد يطلق اسما على جواده ، ولا يصح أن يكون جوادك من غير اسم ففكر طويلا في الاسم الذي يختاره لجواده ، ولما اعياه ذلك ، أخذ سهبا من جعبته ، وغرسه في عين الجواد ، فذهبت عينه ، وعندها صاح فرحا : سميتاه الأعور !!

ونعود الى هبنقة العصر ، الذى فقا عين الشريعة الاسلامية ، بهذا السهم الطائش الذى رماها به ، ونقول له : ان التاريخ الإسلامى ، يسجل ان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حبس الشاعر الهجاء ، الحطيئة ، عقابا له على هجائه مسلما من المسلمين ، هو الزبرقان بن بدر ،

هناك سجون ، يودع فيها المسجونون .. ونقول لهذا العالم بكل شيء : هل خلا مجتمع بشرى في أى زمان وفي أى مكان من السجون ؟ أم ان هذا العالم حسب العرب أمة لا تنتهى الى عالم البشر ، ولا تعيش عيشة الأدميين ؟ أم انه ظن أن العرب لا يستطيعون بحولهم وحيلتهم أن يقيموا سجنا ؟ ان أسير شيء عليهم أن يتخذوا من كهوف الجبال سجوناً والكهوف - بحمد الله - كثيرة في الجبال ، تشرف عليهم من كل مكان :

واذا لم يكن العرب في جاهليتهم - وهذا مستحيل - لم يسمعوا عن السجون ، فقد تحدث بها القرآن الكريم اليهم في مواضع كثيرة منها ، وكشف لهم عن الوظيفة التى لها ، وانها مهياة لعقاب من يرى الحاكم عقابهم بالحبس فيها ، فيقول تعالى على لسان امرأة العزيز تتوعده يوسف بالسجن : (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكون من الصاغرين) يوسف / ٣٢ .

ويقول سبحانه على لسان يوسف متحدثا هذا الوعيد : (رب السجن احب الى مما يدعونني اليه) يوسف / ٣٣ .

ويقول جل شأنه عن يوسف وقد دخل السجن : (ودخل معه السجن فتيان) يوسف / ٣٦ .

ونسأل : ألم يعرف المسلمون من هذه الآيات : ما هو السجن ؟ وما وظيفته ؟ أظن لا أحد ينكر هذا ، حتى ولا هذا المفتى نفسه ، بعد أن استمع الى هذه الآيات .. واذا كان ذلك كذلك ، فهل اذا كان من حكم الله تعالى في السارق أن يسجن ، أيعدل الله تعالى عن هذا الحكم الى قطع يد السارق ، لأن

الاسلامى اليوم قد تحضر ، واصبح قادرا على اقامة السجون .. !!
فمقياس الحضارة للعالم الاسلامى اليوم انه اصبح قادرا على اقامة السجون .. !!

يا سبحان الله !! اهذا مقياس الحضارة ؟ اذن فان اكثر الامم تخلفا اليوم هي اكثرها حضارة ومدنية ، اذا كانت اكثرها سجوناً ، واكثرها على الاقتتان في صورها واشكالها ، ووسائل الحراسة عليها .

وندع هذا الى قضية اخرى ، جعلها هذا المتعالم شاهداً يشهد لما يفتى به من نسخ حكم الله بقطع يد السارق ، وجعل السجون هو الحكم الذى اراده الله حين تنهيا اسبابه ، ويدخل المسلمون في عصر الحضارة ، ويصبح في مقدورهم اقامة السجون .. !! يقول هذا المتعالم المتحضر : « اصبحت هذه الرخصة - رخصة قطع يد السارق - كرخصة : (وما ملكت ايمانكم) » .. !!

وهو يعني بهذا ، انه وقد افتى بنسخ قطع يد السارق ، وقد دخر المسلمون في عصر الحضارة ، واقاموا السجون ، فان الامر في هذا لا يعدو ان يكون كما نسخ حكم الرق ، بعد ان لم يعد للرق وجود في هذا العصر !!

وتلك ضلالة من ضلالات هذا المتهم على شريعة الله ، لا تقل شناعة في العتب بكتاب الله عن سابقتها ..

ونسأل : اذا صح ان الرق قد انقضى في هذا العصر - مع ان شواهد كثيرة لا تزال قائمة على انه لا يزال موجودا بأشنع صورة ترزح تحتها شموع بأسرها - أهفئك ضمان موثق بأن الحياة لا تلد يوماً

بإيماء من أبناء عموته الذين نفسوا عليه مكانته بين العرب .. فلما طال حبس الحطينة بعث الى عمر بن الخطاب أبياناً يستعطفه فيها ، لصغاره الذين خلفهم وراءه ... يقول الحطينة :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قمر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر فرق عمر للصبية ، وأطلقه . بعد ان أخذ العهد عليه بالآل يهجو أحداً ، وأعطاه من بيت المال ما يغنيه عن اتخاذ الهجاء حرفة للكسب !!
فاذا كان عمر قد هيا سجننا للعصاة والخارجين على حدود الله ، فهل أبطل عمر قطع اليد للسارق ، وجعل الحبس عقاباً للسارق ، أم ان عمر - رضى الله عنه - لم يفهم النص القرآني كما فهمه عالم العصر ومفتيه ؟

ثم كيف تمضي الحال بالمسلمين ، في أزهي عصورهم ، وللسجون مكانها في كل مصر ، وفي كل ولاية ، وهناك أئمة الشريعة ومن بينهم الأئمة الأربعة ، ولم يفكر أحد في هذه القضية ، ولم يشر اليها من قريب أو من بعيد ؟ اكانت من القضايا التي لا تجد العقل الذي يفهمها ، ويقضي فيها ، حتى يجيء مفتى العصر وعاله .. ؟

وأعجب العجب من علم هذا العالم قوله : « وأما والمجتمع الاسلامى اليوم قد تحضر ، واصبح قادرا على اقامة سجون (!!) اصبحت هذه الرخصة - رخصة قطع يد السارق - كرخصة : « وما ملكت ايمانكم » .

اي ورى : هكذا نطق هذا العالم ، بتلك الحكمة العالية .. !! المجتمع

التي فتنت بحضارة الغرب ومدنيته ، حيث يصور لها الوهم انه من اليسر علينا أن نجاري الحضارة الغربية ، اذا نحن حذفنا هذه الآية أو تلك من كتاب الله ، أو لوينا عنقها لتأخذ وجهتها مع تلك الحضارة . تماما كما يقع في وهم أصحاب هذه العقول المريضة ، انهم اذا تزيوا بزي الأوروبيين ، وجلبوا الى دورهم كل مستحدثات الصناعة الغربية ، اصبحوا من اهل الحضارة ، واندمجوا في أهلها ، وليس في عقولهم شيء مما عند القوم من علوم ، ولا في قلوبهم شيء من دين الله .

واحدة من اثنتين في موقفنا اليوم من حضارة الغرب ومدنيته : إما أن نكون مؤمنين بالله ، واثقين بأن بين أيدينا كلمات الله ، معتدين أنها دستور الله الذي رسمه لنا لعز الدنيا ، وسعادة الآخرة .. واذن فلنتحرك على هدى هذا الدين ، ونبنى حياتنا على قواعد راسخة من الجد والعمل ، ونقيم حضارة زاهية من معطيات عقولنا وقلوبنا ، التي ارتوت من ينابيع هذا الدين ، واستضاعت بانواره .. وإما أن يدع من يشاء هذا الدين ليلحق بأي ركب يشاء ، فذلك اسلم لنا - في دنيانا وأخرانا - من أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وحتى لا نخدع أنفسنا ، ولا نخدع لغيرنا بأننا مسلمون نحتكم الى دين الله ، ونقيم شريعته ، فقد يأذن الله لنا يوما أن نقيم حضارة غير مستعارة ، نلبس لها أثوابا من نسيج ديننا ، ومن صيغة شريعتنا .. (لله الأمر من قبل ومن بعد) الروم/٤ (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف/٢١ .

مثل هذه الصورة من الرق التي كانت شائعة في شتى آفاق العالم كله ؟ ان الاسلام حريص على أن تختفى كل صور الرق والاستعباد السي الأبد ، ولكن اذا عاد الرق يوما ما .. ماذا يكون موقف الاسلام والمسلمين منه ؟ واذا دخل المسلمون في حرب مع أعدائهم ووقع منهم أسرى فسي أيدى أعدائهم ، ثم أجرى عليهم هؤلاء الأعداء حكم الرقيق ، فماذا يفعل المسلمون في الأسرى الذين وقعوا في أيديهم ؟ ألا يكون من حق المسلمين أن يعاملوا العدو بمثل ما يعاملهم به ، ويحاربوه بالسلاح الذي يحاربهم به ؟ ذلك ما يقضى به الواقع اذا كان للمسلمين أن يحتفظوا بمكانهم ومكانتهم في دنيا الناس ! واذن فيعود المسلمون الى حكم الله فيما شرعه للرقيق الذي يقع لديهم ، وأن تكون الآية : « وما ملكت أيمانكم » وغيرها من الآيات الواردة في أحكام الرقيق ، دستورا قائما يلزمهم الأخذ به والاحتكام اليه . واذن مرة أخرى ، فأحكام الرقيق في الاسلام قائمة بما نطق به القرآن الكريم ، تنفذ حين تقوم دواعيها .. حكمها في هذا حكم قطع يد السارق ، وجلد الزاني ، أو رجمه .. فاذا لم يكن ثمة سارق ، فلا قطع ، واذا لم يكن ثمة زان فلا جلد ولا رجم ! كذلك حكم الرقيق ، قائم اذا جدت ظروف وعاد فيها الرق بأية صورة من صوره .. فاذا لم يكن ثمة رقيق فلا استعمال لأحكامه ، لأنها لا تستعمل لغير موجود !

ان القول في كتاب الله ، وفي شريعة الله بالراي ، حتى نلبس بذلك ثوب المدنية والحضارة ، هو الداء الذي يخامر كثيرا من العقول

الغزل العذري

للأستاذ يوسف المظلم

واهتك الله عن فؤادي الستورا
فلقاء الحبيب يشفي الصدورا
تليبات تعانق التكبر
أن ينال الجميع عفوا كبيرا
آمنات فكيف القى نفورا ؟
من ضلال اكرم بربي مجبرا !
جنت ارجوك نضرة وسرورا
رحمت ارجوك جنة وحريرا
رب هب لي من الشراب ظهورا

رب هب لي من فيض نورك نورا
والن رب ما قسا من فؤادي
في حمى بيتك العتيق تعالت
تشهد الحب والسلام وترجو
والحمامات في رحابك نأوى
يا الهي ويا مجمر الحيارى
فاذا اسودت الوجوه الهي
واذا صارت الجحيم مقاما
واذا غصت الطلوق بكاس



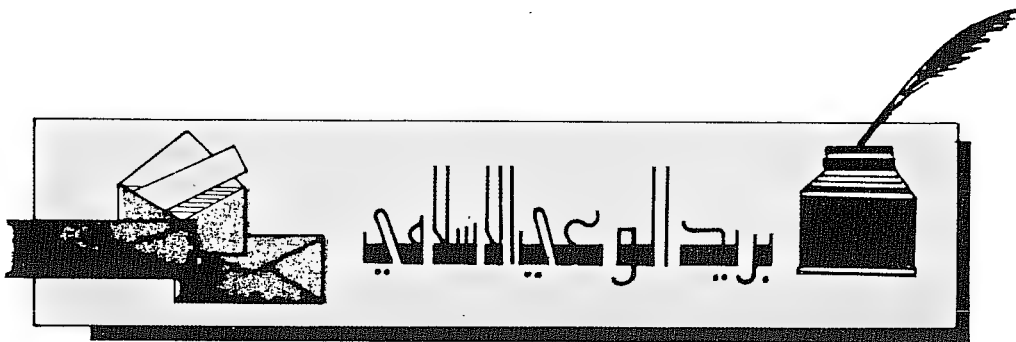
اذبت خطاياي في زمزم
وظفت وفي اضلي حرقه
وقبلت ما قبل المصطفى
يحدث بالحق عفا الحديث
سلام عليك نبي الهدى
حملت الامانة لا تنثني
وجاهدت في الله حق الجهاد
وايقظتنا من رقاد القرون
فكانت لنا الصافيات الجياد
وكانت لنا عزة المؤمنين
فماذا دهانا لترضى الهوان
يلوث بالرجس ساحاتها
رسول الهدى لو تبعنا خطاك

ولبيت بالقلب قبل الفم
تسبح لله عبر السدم
سلام على ذلك المسم
ويهتف بالمنطق الملهم
ظهور الثرى عاطر الاعظم
ورويت بالنور قلب الظلمي
وقدت السرايا ولم تحجم
وعلمتنا عزة المسلم
نصول على الظالم المجرم
نباهي بها هامة الانجم
اناخ على القدس في ماتم ؟
ويختال في ليلها المظلم
وكنا مع الله لم نهزم !

أبيات شعيرة

ورحت اطرود بالتنزيل شيطاني
بان اكون لاسلامي وايماني
من الخطايا ويحميني ويرعاني
واسأل الله في سرى واعلاني
حتى امزق بالطاعات عصياني
ترتيلة الحق من آيات قرآن
غراء كالصبح لا تمنو لطفيان
وكل نسمة حب منك تلقاني
تسمو بسلامان او تزهو بعثمان
وفي الخليل وفي حيفا وبيسان
يحرر القدس من ظلم وعدوان
تظهر القدس من رجس واوثان
وتغرس المجد فيها بالدم القاني
يامسجد الخيف مذ حركت انسجاني

رجعت ابليس في نفسي ووجداني
وعدت اقطع عهدا لست اخلفه
ارتل الذكر عل الذكر يحفظني
استرحم الله في افياء كعبته
بان يمن علي نفسي بهداتها
يا مسجد الخيف في افياك انطلقت
وفي حماك رسول الله هامته
في كل حبة رمل منك ماثرة
كتيبة الله قد حطت بساحته
يا مسجد الخيف في الاقصى احبنا
تهفو قلوبهم للزحف منطلقا
وراية الحق تعلو في مراعنا
وتمسح العار من ساحات مسجدها
لقد اثرت دموع الشوق والهوى



اعداد : عبد الحميد رياض

البيت الحرام ..

البيت الحرام موجود قبل الاسلام .. فمن بناء وهل كان بناؤه للعبادة .. ؟
أحمد محمد السيد — بغداد

ان البيت الحرام أول بيت خُصص للعبادة ، وكل الآثار تدل على ذلك ، فقد جعله الله مباركا وهدى للعالمين منذ القدم .
ولهذا البيت فضائل جمة ، فمن دخله كان آمنا ، ولم ينل هذا الفضل أي مكان آخر في الأرض .

وقد كانت له هذه المنزلة في جاهلية العرب مع انحرافهم وكفرهم وبعدهم عن التوحيد ، يقول الحسن البصري رضي الله عنه : « كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيج حتى يخرج » يدل ذلك على تكريم الله لبيته وتكريم الناس له ، مع العلم أن المحيطين به كفار ويذكرهم الله بنعمته عليهم فيقول : (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) وقد حرم الله اصطياد طيره وحرم قطع شجره .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة « ان هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض وهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلي خلاها الا الأذخر » متفق عليه .

ومكة بلاد عزيزة على المسلمين بسببه والرسول يقول فيها : والله انك لأحب بلاد الله الي ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت ، وقد وردت آثار تدل على أن بناء الكعبة المشرفة تم عشر مرات في أزمان مختلفة وظروف مختلفة ، بنته الملائكة أى قبل سيدنا آدم عليه السلام يفهم هذا من قول الله سبحانه وتعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) . وسيدنا آدم من الناس ، والآية كذلك تشير الى أن البيت الحرام قد وضع للناس الذين تناسلوا من سيدنا آدم ، كذلك يدل على هذا المعنى قول الله سبحانه حكاية عن سيدنا ابراهيم :

(واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام . رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصانى فانك غفور رحيم . ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . فقد فهم من الآية الكريمة أن البيت الحرام كان معروفا قبل سيدنا ابراهيم ، ومعروف كذلك أن سيدنا اسماعيل كان فى هذه الفترة طفلا ، ثم تأتى آيات أخرى من القرآن الكريم فى حكاية عن رفع سيدنا ابراهيم لقواعد البيت الحرام الذى كان موجودا قبله . يقول الله سبحانه : (واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) وذلك بعد أن أصبح سيدنا اسماعيل يستطيع معاونة أبيه فى البناء .

وبعد أن بنته الملائكة بناء سيدنا آدم ، ثم بناه أبناؤه ، ثم رفع قواعد الخليل كما قد وضع سابقا ، وبنته العمالقة ، وبنته جرهم ، وبناه قصي ابن كلاب ، وبنته قريش ، وذلك مشهور معروف ، فقد حدث بعد أن تم البناء أن اختلفت قريش فبمن ينال الفضل ، ويضع الحجر الأسود فى مكانه ، وكادت تكون فتنة ، ويحدث قتال بينهم ، وهداهم التفكير أن يحكموا أول داخل عليهم فى ذلك ، فكان الأمين صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أول داخل ، وقد تصرف فى هذا المقام تصرفا يدل على رجاحة عقل ، فقد وضع الحجر الأسود فى رداءه ، وأمر كل غريق أن يحمل من طرفه ، ثم لما صاروا الى مكانه وضعه بيده الشريفة وانتهى بذلك الخلاف .

وبناه عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد أن أخبرته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يشير الى أن بناء قريش قد أغفل حجر ابراهيم ، فبناه رضي الله عنه ، كما أشار الحديث الشريف : « لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها بابا يدخل الناس وبابا يخرج منه » رواه مسلم . وذلك مدة خلافته على بعض الأمصار الاسلامية ، وفيها مكة وبعد أن قتل ودخل مكة جيش الحجاج بن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان أصبحت الى ما كانت عليه أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أراد المهدي من خلفاء العباسيين هدم الكعبة واعادة بنائها ، ولكن الامام مالك نصحه بعدم فعل ذلك خوفا من أن تصير العوبة لكل من يستطيع هدمها وبناءها فيذهب وقارها من النفوس ، وظلت على حالها بعد الحجاج .

وحقق الحافظ ابن كثير وغيره أن أول من أقام قواعد البيت الحرام هو سيدنا ابراهيم وابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام ، واستدل على ذلك بقول الله سبحانه : (واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) .

وقد روى عن الإمام على كرم الله وجهه أن الله أرشد سيدنا إبراهيم إلى مكانه بوحى من الله عز وجل .
والأمل أن يأخذ هذا البيت مكانه اللائق به فى نفوس المسلمين ، ويحفظوا قدره ، ويعوا منزلته ، ويحرصوا كل الحرص على الاتيان إليه متى كان ذلك فى استطاعتهم ، وأن يكون طوافهم حوله عامل تذكير بدينهم ، وحافزا قويا يدفعهم إلى العمل الدائب على احياء أركان اسلامهم كلها ، مع ايمان صادق بحاجتهم لذلك ، ويقين لا يخالجه شك أن عزهم ، وقوتهم تستمد من تمسكهم بشعائر دينهم .

أقوال شائعة ليست من الوارد

(يوم صومكم يوم نحركم) .. يتناقل الناس هذا النص على أنه حديث .. ما مدى صحة ذلك وما الوسائل إلى معرفة الحديث الصحيح .. ؟
صلاح مساهل — مدرسة ابن زيدون/الكويت

(يوم صومكم يوم نحركم) وفى لفظ (يوم رأس سنتكم) لا أصل له كما قال الإمام أحمد وغيره كالزركشي والسيوطى وأغفله السخاوى . وجاء هذا النفى فى الجزء الثانى من كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما يدور من الأحاديث على السنة الناس للعجلونى .

ونقول أن هذا النص ومثله كثير يشكل نسبة من الأقاويل المسيئة الكاذبة المفرضة التى لا أصل لها ، ولا تعنى غير الصاق التهم وإرادة التهجم على النصوص الثابتة من خلال نص متداع مثل هذا أو غيره فلو تمكن هذا من نفوس الناس أمكن أن يكون هناك فجوة عميقة لا يظهر فيها إلا كل ردىء وفاحش من القول ، وقد تصدى لدحض هذه المفتريات علماء أجلاء تركوا أسسا سليمة تثبت سلامة السند والمتن ، ليظل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونا من العبث ، ولتظل السنة محفوظة لا ينال منها العبث والعباثون مبتغاهم .

ونؤكد للأستاذ ، أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بعناية فائقة ، وقد وفق الله لهذه الغاية النبيلة من كان أهلا لها ، فكتشف الزيف ، وشدد على الصحيح بحرص شديد ، وتلقى سليم ونقل دقيق ، قد اتسم بالاخلاص لسنة سيد الخلق من أقوال وأفعال وتقريرات ، حتى بدت بيضاء نقية ، وكان أمل هؤلاء العلماء الأجلاء المحافظة على المصدر الثانى للتشريع من الدس والدخيل حتى لا نضل ، وحتى تخرج الأعمال مرتكزة على سند صحيح من السنة بعد كتاب الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تركت فيكم ما أن اتبعتموه لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي » .

من فقهاء الإسلام :



أَكْبَاهُ فِي لَيْلٍ

بين المعلم والتلميذ

للأستاذ : عبد الفتى أحمد ناجى

تعليمه وتعليمه ، ذلك الجانب الذى لا يقل أهمية فى ضرورة الاقتداء ، والاحتذاء لنهج هذا الإمام العظيم ، وإذا كان فتحه أى إمام — وهو مجموع ما استنبطه وارتآه — ميدان اقتداء للخاصة والعامة ، فإن نهجه التعليمى والتعليمى مجال احتذاء لطائفة من الخاصة ممثلة فى الأستاذ والتلميذ ، ولا أجد إذا فزت أننى أخص بهذا المقال كل أستاذ وتلميذ ، لافتاً نظريهما إلى النهج التربوى الأمثل الذى يسار عليه الإمام مالك فى تعليمه وتعليمه .

ولنبداً — أتياناً للترتيب الزمني — بالحديث عن تعليمه ، وفى هذا المجال يجدر الاستئصال لبين أحوال أسرته ، وبخاصة فى نواحي الثقافة

مما لا شك فيه أن الفقيه المجتهد رائد فى ميدان الثقة والاستنباط ، وهذه حقيقة يدعيها ما قدمه فقهاؤنا الأجلاء من آراء وأحكام عقلية ، لحل مشاكل الحياة فى ضوء تفاسير الدين الحنيف . وقد كتب الكثيرون من المؤلفين حول اجتهد الفقهاء وحبولهم ، ولكن أحداً من الكاتمين لم يخصص مقالا ، أو كتابا فى تعليمه النهج التربوى الذى سلكه الأئمة الفضلاء فى أخذ العلم عن مشايخهم ، واعطائه للتلاميذهم ، وقد دفعنى رغبى فى قراءة مثل هذا المقال أو الكتاب — إلى أن اقرأ عن إمام دار الهجرة (مالك بن أنس) رضى الله تعالى عنه لأقف وثقات طويته أو قصرة عند الجانب التربوى فى

والعالم ، فلقد جاء في شرح
الزرقاني للموطأ : أن مالكاً نشأ في
بيت أشغل بعلم الحديث ،
واستطلاع الآثار ، وأخبار الصحابة ،
وفتاويهم ، فجدده « مالك بن أبي
عامر » كان من كبار التابعين
وعلمائهم ، ولقد أقبل أخوه « النضر »
على مجالس العلماء يأخذ عنهم حتى
أصبح مالك لشهرة أخيه يعرف بأنه
أخو النضر ، فلما ذاع أمر مالك في
مجال العلم والتلقي صار أخوه
« النضر » يعرف بأنه أخو « مالك » ،
رضي الله تعالى عنهما .

جاء مالك فوجد هذا الرصيد
الضخم من العلم والحديث والفتاوى
فنهل منه ، وجنى أطيب ثمراته ،
وأعاده لمن بعده رحيقاً حلواً ، وزاداً
طيباً .

ولقد أتجه مالك - وهو يخطو
أولى خطواته العلمية - إلى حفظ
القرآن الكريم شأن غيره من تلاميذ
عصره ، وبعد حفظه للقرآن هم بأن
يجع إليه حديث رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فكم أمه في
ذلك . فاعجبت به ، ودعت له ،
ثم عمته ، وأبنته أحسن الثياب ،
وقالت له : « اذهب فاكذب الآن » ،
وكانت تقول : « اذهب إلى ربيعة
فتعلم علمه قبل أدبه » ، ومن هذا
القول الذي حرصت به أمه ، ندرك
بالغ حرصها على أن يتعلم ابنها
العلم النافع ، حتى أنها طلبت منه
أن يكرس جهده لتعلم العلم ضارباً
صفحة عن الأدب ، وكأنها بها حينئذ
تتمتع بقاديبه في البيت ، أما العلم
فلا يجدي فيه سوى الذهاب إلى
حلق الدرس ، ولقد دفعها هذا
الحرص أيضاً إلى أن تنبش له التردد
على مجالس العلم وهو حدث

هذه البيئة الخاصة بما كان فيها
من نزوع إلى العلم وثقافة العصر
دفعت به إلى منذ صغره إلى هذا
الميدان الشريف ، ليعد نفسه لأجل
ما خلق له البشر ، للنفقة والاجتهاد :
« من يرد الله به خيراً يفقهه في
الدين » رواد البخاري ومسلم وابن
ماجه ، وقد تضافرت بيئته العلمية
(المدينة) مع بيئته الخاصة (الأسرة)
في أنجاحه وإبلاغه ما صبا إليه ،
وتحقيق ما خططه لنفسه ، فبيئته
العامة هي مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ومهاجرة السدى
هاجر إليه ، وهي موطن الشرع ،
ومبعث النور ، وموئل الحكيم
الأنسلي الأول في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه
الراشدين من بعده ، ولقد نشأ مالك
بها وهي مهد السنن ، وموطن
الفتاوى الماثورة لأجتماع الرعيل الأول
من علماء الصحابة بها ، ثم تلايذهم

صغير ، فلقد قال بعض معاصريه :
« رأيت مالكا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف » والشف بوزن فلس :
 القرط الأعلى ، هذا دور أمه في العناية به ، وتعهده بتهيئة سبل العلم وحثه على طلبه ، أما دوره هو فقد تجلى في صورة فذة من افراغ أقصى الجهد والطاقة في سبيل الدرس والتحصيل ، ومعالجة كل الأبواب المفضية الى درجات العلم مهما كلفه ذلك من مشقة وعنت ، فلقد كان منذ صغره حريصا على حفظ حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واستظهاره ، ولقد دفعه ذلك الحرص أو الشغف بطلب العلم — أن يحرم نفسه الراحة بعد الدرس . ينصرف الشيخ والتلاميذ الى بيوتهم ، للاستجمام والراحة ، ومالك يذهب الى ظلال الأشجار ، يستعيد ما تلقى ، ولقد رآته أخته كذلك فذكرته لأبيها ، فقال لها : **« يا بنية ، انه يحفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم »** ، ولقد حدث عن نفسه مصورا جانبيا من تجشمه المتاعب المستعذبة في سبيل تحصيل العلم ، يقول : **« كنت آتى نافعا نصف النهار وما تظلمني الشجرة من الشمس ، أتحنين خروجه ، فاذا خرج أدعه ساعة — كأني لم أره — ثم أتعرض له ، فأسلم عليه ، وأدعسه ، حتى اذا دخل أقول له : « كيف قال ابن عمر في كذا ، وكذا ، فيجيبني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه حدة » .**

واني لاتخيل مالكا وهو بعد غض صغير من خلال هذا الخبر ، اتخيله نشطا طروبا لتلقى العلم ، يحتال لاقتناص مسائله ، ولكن في أدب

جم ، وتقدير كبير لمشايخه الفضلاء ، فهو يحمل الواحه وقراطيسه ، ويتحين خروج الشيخ ، حتى اذا خرج لا يهجم عليه ، وانما يدعه ساعة حتى يستوى في مجلسه ، ويعد نفسه للتدريس واللقاء ، وحينئذ يعرض له فيسلم عليه سلام التلميذ لأستاذه ، ثم يبدأ في طرح أسئلته واستيضاحاته ، ولا يكتر ، اذ ينصرف قبل أن يثقل على شيخه .

واقف هنا لأقول : ليت كل تلميذ من أبنائنا اليوم يطلع على نهج الامام العظيم في تقديره لأستاذه ، وطريقة تلقيه عنهم .

ولقد دفعه حرصه البالغ على تلقي العلم الى أن يتحين الأوقات التي تكون مظنة الهدوء من ضوضاء السائلين ، وصخب الدارسين ، فيذهب فيها الى شيوخه . وان كان في ذلك أرهاق له ، أو لاقى في سبيله اللوم والحرص ، اذ الهدف من السمو بحيث يهون في الوصول اليه آلام النفس والجسد معا ، يقول مالك : **« شهدت العيد ، فقلت هذا يوم يخلو فيه ابن شهاب ، فانصرفت من المصلى حتى جلست على باب »** ، فسمعه يقول لجارسته : **« انظري من بالباب »** فنظرت فسمعتها تقول : **« مولاك الأشقر مالك »** قال : **« ادخليه ، فدخلت ، قال : هل أكلت شيئا ؟ قلت : لا ، قال : اطعم ، قلت : لا حاجة لي فيه »** قال : **« فما تريد ؟ قلت : تحددني ، قال لي : هات ، فأخرجت الواحي ، فحدثنى بأربعين حديثا ، فقلت زدني ، قال : حسبك . . »**

ومن هذه الاخبار التي حدث بها

فكرت أن أكتب حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنا قائم .

ولقد جنح مالك الى ما يعرف فى عصرنا بالتخصص فى الدراسة ، فتخصص بعد حفظه للقرآن الكريم — فى حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يكتبه ، ويحفظه ، ويعيه فى احترام وتقدير لا يفوقهما سوى تقديمه لكتاب الله عز وجل ، ثم قام بما يشبه اعداد الرسائل الجامعية فى العصر الحديث ، فاذا كان اعداد الرسالة يتطلب مشرفا ينصرف الدارس له بالسؤال والاسترشاد فان مالكا انصرف الى شيخ بعينه فترة طويلة من الزمن بلغت الثمانى سنوات لا يتلقى الا منه ، وهو شيخه (هرمز) تلقى عنه الفقه والفتيا ، وطريقة الرد على اهل الأهواء ، ولقد تأثر مالك بمنهج هذا الشيخ فى الاجابة والفتيا ، فكان لا يخرج من قول : « لا أدري » حينما يسأل عن امر لا يعلمه ، ولقد قال : « سمعت ابن هرزمز يقول : ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول : « لا أدري » حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال : لا أدري » .

واذا كانت معاهد العلم فى العصر الحديث لا تبيح لدارس أن يلتقى ما تلقاه الا بعد اختبار وامتحان للتأكد من صلاحيته — فان مالكا — رضى الله عنه — وقع تحت الاختبار من شيوخه حتى أجيز له التدريس ، فهو حينما ذهب الى ابن شهاب يوم العيد ، وسأله الحديث ، فصدته بأربعين حديثا ، ثم استزاده مالك ،

مالك عن نفسه نستشف استعذابه هذه المشاق والآلام فى سبيل تحصيل العلم الذى ابتغاه ، وهو استعذاب يحسه كل من سار فى طرائق العلم تحدوه الرغبة الصادقة فى تحصيله ، والأمل الكبير فى توصيله ، لبسوغ المنزلة التى أعدها الله لعباده العلماء ، ولا ينتهى الاعجاب بما تحمل الصبى مالك فى سبيل العلم من جهد مضن حرمة لذة الراحة ، ومنعه الهدوء — حتى يشفعه باعجاب بتضحيات مالك فى هذا المجال ، حتى أنه لم يدخر وسعا من مال فى سبيل العلم ، كما لم يدخر جهدا من قبل ، فلقد قال ابن القاسم « افضى بمالك طلب العلم الى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا من بعد » !!

ولقد كان مالك يجمع الى حرصه البالغ على طلب العلم حبه المفرط لحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتقديره الزائد للشيخ المحدث ، ومكان الحديث وزمنه ، وذلك ما نسميه بلغة عصرنا الحديث (احترام الحصة) وهو الذى ننشده من طلبتنا ، ولكن البون شاسع يتبلور فى اختلاف الدافع والباعث الى طلب العلم ، روى أن مالكا لازم منذ صباه الاحترام التام لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يتلقاها الا وهو فى حال من الاستقرار والهدوء ، توقيرا لها ، وحرصا على ضبطها ، ولذلك ما كان يتلقاها واقفا ، ولا يتلقاها فى حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيء منها ، فلقد سئل أسمع عن عمرو بن دينار ، فقال : « رأيت يحدث والناس قيام يكتبون ،

فقال له الشيخ : حسبك، ثم أردف :
 ((.. ان كنت رويت هذه الأحاديث
 فأنت من الحفاظ)) قال مالك :
 ((قد رويتها — أى حفظتها — فحبذا
 الألواح من يدى ، ثم قال : حدث)) ،
 وهنا يبدأ الامتحان ، يقول مالك :
 ((فحدثته بها ، فرد الألواح الي ،
 وقال : قم فأنت من أوعية العلم)) .
 هذه العبارة الأخيرة لا تخرج عن
 الشهادات العلمية التى تعطى للطلبة
 حينما يؤدون الامتحان ، ويحرزون
 النجاح ، فهالك حينئذ أعطى شهادة
 علمية ، ولكنه لم يكتف بها ، اذ انه
 حصل عليها دون النضوج المنشود،
 ولما حصل له ذلك النضوج ، ونزعت
 نفسه الى الدرس والافتاء ، قدم
 المؤهل العلمى الكبير الذى حصل
 عليه ، وهو شهادة سبعين من
 مشايخه بصلاحيته للتدريس
 والافتاء ، يقول مالك — رضى الله
 عنه — فى هذا المجال : ((ليس كل
 من أحب أن يجلس للحديث والفتيا
 جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح
 والفضل والجهة من المسجد ، فان
 رآوه أهلا لذلك جلس ، وما جلست
 حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل
 العلم انى موضع لذلك)) .

أما سنه عند جلوسه للافتاء
 والتدريس فقد حدث فى تحديدها
 اختلاف يمكن حسمه بأنه لم يجلس
 الا بعد أن نضج ، وبلغ مبلغ
 الرجال ، وهذا هو المقبول ، وغير
 المقبول أن يكون قد جلس وهو فى
 السابعة عشرة من عمره ، وهو
 قول بعض من اتبعه المأخوذون
 بمواهبه وتفوقه ، والذين زعموا
 أنه مكث فى بطن أمه ثلاث
 سنوات !! ، وربما يبعد جلوسه
 للتدريس فى هذه السن شهادة

سبعين من الثقات له بصلاحيته
 للجلوس مجالس العلماء للافتاء ، اذ
 لا يمكن أن يجمع سبعون على
 اجازة حدث فى السابعة عشرة من
 عمره لهذا المجلس الخطير .

لقد جلس مالك للتعليم بعد أن
 نضج فكره ، واستوت حجتة ،
 وغزر ما حصل من مشايخه ، وأنس
 من نفسه القدرة على الافتاء ،
 والتدريس ، ثم توج ذلك بشهادة
 سبعين من الثقات ، جلس فى
 مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة المنورة ، فى المكان
 الذى كان يجلس فيه عمر بن
 الخطاب للشورى والحكم ، والقضاء
 ليجمع الى التأثير بعمر فى فتاويه
 وأفضيته التى رواها ابن المسيب
 وغيره .. تأثره به فى مجلسه ،
 والحال الحسنة توحى بأمور معنوية
 لا تنكر ، واختياره أماكن الصحابة
 فى الدرس استحياء لعلمهم
 وتقواهم — دفعه الى اختيار أماكنهم
 فى السكن ، ربما للغرض نفسه ،
 فلقد كان يسكن دار عبد الله بن
 مسعود ، جاء فى المدارك : ((كانت
 دار مالك بن أنس التى ينزل بها
 بالمدينة هى دار عبد الله بن مسعود
 .. ولقد كان فى دروسه يلتزم
 الوقار والسكينة ، والابتعاد عن
 لفو القول ، وما لا يحسن بمثله ،
 وكان يقول : ينبغى لأهل العلم أن

يخلوا أنفسهم من المزاح ، وبخاصة
 اذا ذكروا العلم)) ، ويفهم من ذلك

أنه كان يبيع المزاح خارج حلقات
 الدرس ، أما فى الدرس فلا تكون
 الا السكينة والوقار ، وهو بهذا
 يؤصل نظريات تربوية فى التعليم ،

فرضية فقال له : « **سئل عما يكون ، ودع ما لا يكون** » ، وإذا كرر السائل السؤال عن أمر فرضي فكان لا يجيبه تنبيها له الى أن السؤال ينبغى أن يكون عما ينتفع به ، والأمور الفرضية - فضلا عن كونها فى معظم الأحيان باعثة على الضحك - هى غير مجدية ، لتضييعها الجهد والوقت فيها لا طائل تحته . لقد سأله سائل فى أمر فرضي ، فلم يجبه ، فقال له : « **لم لا تجيبني ؟** » فقال : **لو سألت عما ينتفع به لأجبتك** » .

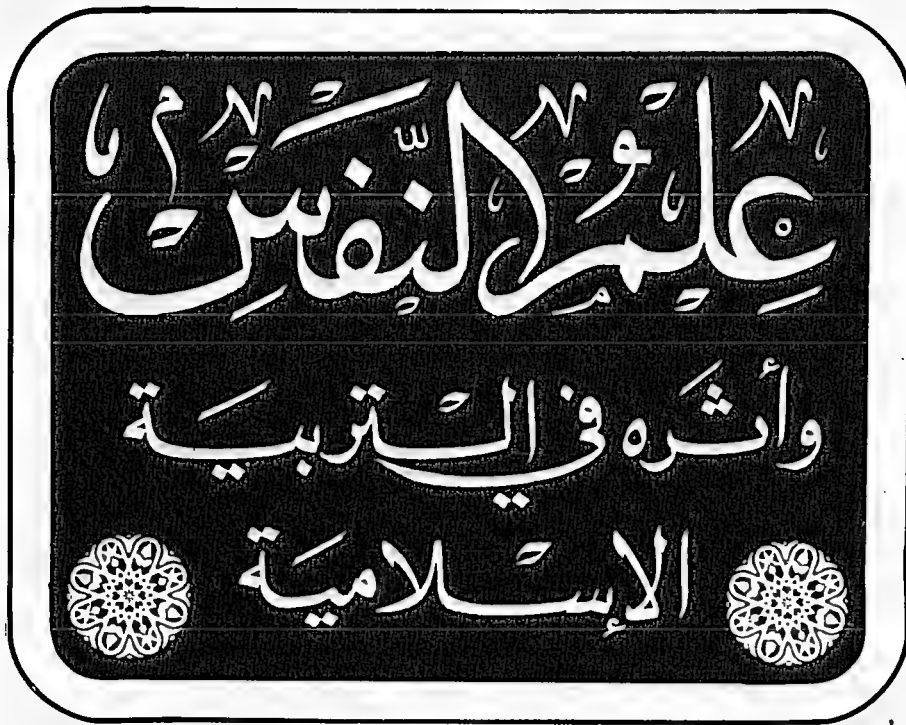
وكان يكثر من قول : (لا أدري) ، ويبتدىء اجابته بقوله : « **ما شاء الله ، لا قوة الا بالله** » ، ثم يعقب فتواه بقوله : « **ان نظن الا ظنا ، وما نحن بمستيقنين** » .

وإذا كان التواضع ، وتحري الحق ، والاحتياط فى الاخبار والفتيا ، والاعتراف بالمعجز ، وعدم الدراية - أمورا لازمة ، وزائنة للعلماء ، فإن مالكا بلغ فى ميدانها صميم الهدف بقوله : « **لا أحسن** » أى لا أحسن الاجابة - لمن قال له : « **يا أبا عبد الله ، تركت خلفي من يقول : ليس على وجه الأرض أعلم منك** » .

وبعد ، فليت علماءنا الاجلاء بعامة ، ومن يتصدون منهم للتدريس بخاصة - يتهجون نهج امام دار الهجرة - رضي الله تعالى عنه - فى التعليم والافتاء ، وليت طلابنا الاعزاء يسلكون مسلك هذا الامام العظيم فى طلبه للعلم ، واحترامه للدرس ، وتقديره للأساتذة المعلمين ، ليت هؤلاء وهؤلاء يجعلون الرجل مثلهم الأعلى ، حتى يحققوا الفوز المبتغى فى مجال العلم والتهديب .

فلقد اثبت التجريب ان الاستعداد للدرس بالسكينة والوقار ، واستجماع كل الحواس - من أهم عوامل النجاح فى تحصيل العلم ، وإذا كان المزاج لازما للترويح والتنفيس مخافة الملل فهو قد أباحه خارج الدرس ، والموازنة بين درس تحفه السكينة والوقار ، وآخر صفر منهما تبين صدق الرجل وبعد نظره ، ولقد قال أحد تلاميذه فى هذا المجال : « **كان مالك إذا جلس معنا كأنه واحد منا ، يتبسط معنا فى الحديث ، وهو أشد تواضعا منا له ، فإذا أخذ فى الحديث (أى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم) تهينا كلامه ، وكأنه ما عرفنا ، ولا عرفناه** » ، وقال الواقدي عن مجلس درسه : « **كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلا مهيبا نبیلا ، ليس فى مجلسه شيء من المراء ، واللفظ ، ولا رفع صوت ..** » .

وكان فى درسه يسلك ما يسمى فى التربية الحديثة بمراعاة الفروق الفردية ، فيروى عنه أنه كان فى مجلس تدريسه فى بيته يأذن لأصحابه الذين لازموه ، وفهموا فقهه ونهجه ، ثم يصرفهم ويأذن للعامّة ، ليحدثهم ويجيبهم بما يتناسب مع ادراكهم ومحصلهم العلمى ، وكان فى موسم الحج يأذن لأهل المدينة ، فإذا انتهى من التحديث اليهم أذن للناس كافة ، وربما أذن لبعض الأتاليين ثم لغيرهم ، وكان رضي الله تعالى عنه لا يجيب إلا عما يمكن وقوعه ، أما الأمور الفرضية التى يستحيل وقوعها فكان لا يجيب السائل عنها ، سأله رجل عن مسألة



للاستاذ : محمد علم الدين

صالح لأن يروض ويتخلق بخلق جديد مع تفاوت بين الناس في سرعة الاستجابة وفي بطئها .

وبغض النظر عن قول من قال : أن الناس يولدون أخياراً ، ثم يأتيهم الشر من مخالطة الأشرار وتلبية شهوات الغريزة ، وعن قول من قال : أن الناس خلقوا من طين كدر ، فهم أشرار بالطبع ، ثم يصيرون أخياراً بالتربية والتعليم . . . وعن قول من قال : أن الناس فيهم الخير بالطبع والشرير بالطبع والمتوسط بين هذا وذاك . . . فإن المسلم به أن الناس مطبوعون على قبول التخلق ، والانتقال من خلق إلى خلق بالتأديب

هدف علم النفس في الإسلام ، أن نحصل لأنفسنا خلقاً ، تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة ، بحيث يكون ذلك سهلاً علينا دون كلفة أو مشقة .

والوسيلة لذلك ، فهم قوى النفس على النحو الذي مر ، ثم اتخاذ وسيلة صناعية وترتيب علمي للوصول إلى ذلك .

والنفس إذا تركت بدون صناعة وتهذيب كان فيها بدائية ، يصحبها عدم اتزان ، كالذي يفضب من أدنى شيء ، والذي يفزع من صغير الطائر أو يرتاع من خبر ، أو يفرط في الضحك من شيء يسير ، ولكن بالتدريب والاستمرار والتخلق ، تكتسب النفس أخلاقاً جديدة . وكل إنسان

والمواعظ ، بسرعة أو ببطء ، وهذا هو المختار ، وهو المشاهد بالعيان وعليه قام التأديب ، وقامت التربية وبخاصة للأحداث .

وإذا كان كثير من الحيوان يقبل الترويض ، فإن الإنسان أكثر قابلية للتأديب ، مهما طال الزمن وتنوعت الأساليب دون ياس من الإصلاح . وهذا ميدان فسيح تلعب فيه ابتكارات أساليب التربية دورا كبيرا . ومن المسلم به أن الطباع إذا أهمل تهذيبها ، وتركت زمنا طويلا صعب ترويضها وإن لم يكن محالا . ولذلك وجب التكرار بالتربية والتأديب ، حيث الفرائز غضة ، والمبول متذبذبة لم تستقر بعد .

كما أن من المسلم به أن الناس منذ الصغر يتفانون في استعداداتهم لقبول التأديب والنفور منه ، تفاوتا يكاد يكون بعدد الأعداد . ونرى الكبار بين أفضلهم وأدونهم مراتب لا حد لها ، وبحق قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « تجدون الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » (من حديث رواه البخاري ومسلم) .

كيف تترقى الأخلاق

إن جوهر الإنسان من صنع الخالق أما تجويد هذا الجوهر فهو مفوض إلى الإنسان ومعلق بإرادته .

— ولبلوغ الكمال على المرء أن يعلم أن الكمال كمالان : علمي وعلمي . والعلمي يتبع القوة العاملة ، والعلمي يتبع القوة العاملة ، والقوة العاملة تشتاق إلى العلوم والمعارف والنظريات والقوة العاملة تشتاق إلى نظم الأمور وترتيبها ، — وإذا اكتمل للمرء كمال النظر وكمال العمل فقد ظفر بالسعادة التامة .

— ويكمل المرء علما إذا صار بالعلم صادق النظر ، نافذ البصيرة

ناضج الرأي ، مستقيم الرؤية ، لا يخطيء في اعتقاد ، ولا يشك في حقيقة ، ثم يترقى من العلم بالموجودات إلى العلم بخالق الموجودات ، علما يجعله واثقا به ، مطمئنا إليه قد ذهبت حيرته وأنجلي مطلوبه الأخير .

ويكمل المرء عملا إذا كانت قوته العاملة قد تسامت قوة وفعلا ، بحيث تصدر الأعمال من القوة المميزة ، منتظمة مرتبة كما ينبغي .

— هذا والكمالان ضروريان ومتلازمان ، لا يتم أحدهما إلا بالآخر والكمال العلمي مبدا والعلمي تمام ، والمبدا بلا تمام ضائع ، والتمام بدون مبدا محال ، وهذا الكمال غرض ينبغي ادراكه وإبرازه .

وعلى المرء أن يبدأ بالعلم بالموجودات علما كلياً ثم جزئياً . قدر ما يستطيع ، حتى تكون صور الموجودات في ذات الإنسان ممتازة به ، فإذا تم له الجانب النظري أبرزه إلى الوجود أفعالا منتظمة بقوة التمييز .

وبهذا وذاك يصبح الفرد عالما صغيرا ، وخليفة لمولاه وخالقه ، ومنسجما مع كونه وقريبا منه ، ومستعدا لقبول فيوضاته ، ليس بينه وبين ربه حجاب وهذه هي مرتبة عليا وسعادة قصوى .

وكما سبق من أن الناس قابلية للترقي فمنطقي مع هذا أن كل إنسان قابل لأن يصل إلى درجة الكمالين ما دام يحاول الوصول إليهما ويتم نقصه ولولا أنه مستعد لذلك ما كان إنسانا ، بل كان حيوانا أو نباتا ، فمالها جميعا إلى الفناء أما الإنسان فماله الخلود حيث النعيم لمن زكى نفسه والجحيم لمن دساها والسذي لا يتصور ذلك وإمكانه ويشك فيه



ينتقص من تركيبه الرباني ويستحق أن يسمى ملحدًا .

الكمال الانساني والسعادة :

يظن فريق من الناس أن كمال الانسان وسعادته وغايته في الحياة ، تكمن في ادراك لذاته الحسية ، وأن جمیع قواه قد ركبت فيه من أجلها ، وأن عقله موجود ليرتب له ما يوصله الى هذه اللذات ، وأدعوا أن لذات المأكول والمشارب والمنساجح مطلوبة للبدن وأنه يتشوق اليها ، وأن عليهم أن يعينوه على نيلها ، ولذلك فهم للذة يعيشون ، ولها يعملون ، وهؤلاء هم الجهلة والرعايا وسقط الناس ، الذين لا يهمهم في الدنيا الا اللذات الحسية وهؤلاء وأمثالهم ينكرهم علماء النفس الاسلاميون ويرون :

١ - أن هذه اللذات الحسية يشارك الانسان فيها الخنافس والديدان والحشرات والهوام ...
٢ - أن هذه اللذات انما حدثت من آلام اصفادها : فلذة الطعام من ألم الجوع ولذعه ولذة الدفء ، والملبس من ألم البرد ، وهكذا تكون اللذات راحة من آلامه ، والمشتاق الى هذه اللذات يشترق أولا الى الآلام ليجد اللذة ، ولو لم يجد الآلام لم يجد اللذة .

٣ - من رضي أن تكون هذه اللذات غايته القصوى وهدفه الأسمى فقد جعل نفسه عبدا لأخص العبيد وجعل نفسه الملائكية عبدا لنفسه الشهوية ..

٤ - وهؤلاء عبيد اللذات اذا وجدوا من يزهد في هذه اللذة وفيما يميلون اليه ، فصاموا واكتفى بقليل من النبات .. عظموه واعتقدوا أنه ولي

لله ، وأنه أرفع من طبقة البشر ، وكل هذا لعجزهم عن فهم أنفسهم وقواها ...

مراتب قوى النفس :

أن قوى النفس اذا رتبت تصاعديا كان أدناها النفس البهيمية ، وأوسطها النفس السبعية ، وأعلاها النفس الناطقة ، لأنها هي التي صيرته انسانا وشبهته بالملائكة ، وباعدته عن الحيوان ، وبينني على ذلك :

— أن أشرف الناس من كان حظه من النفس الناطقة أوفر ، وانصرافه اليها أتم وأن من غلبته إحدى القوتين الآخرين : السبعية أو الشهوية ، فقد بعد عن هذا الشرف الرفيع بقدر ما بعد عن النفس الناطقة .

— وكل ذلك موكول الى الانسان : فمن شاء جعل نفسه مع الملائكة ، ومن شاء جعلها مع السباع ، ومن شاء جعلها مع البهائم ، والمرء حيث يضع نفسه ومن نام عقله ، واستيقظت شهواته ، فكان همه المأكول والمشروب والملبوس وسائر النزوات ، فهو والبهائم على حد سواء ، قويت فيه وفي مثله البهيمية فجذبتهم اليها وضعفت قواهم الناطقة فلم تردهم عنها وصدق عليهم قول الله تعالى : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) { الفرقان } .

— والذين يتبعون الشهوات قسمان : قسم به حياء ، لا يجاهر بحيوانيته ، اذا هم بتحصيل لذته ، وقسم شاذ خسيس الطبع وقح فاجر لأنه يجاهر بالحيوانية ، والأول فيه نوع خير ، لأنه يحترم الفضائل المحتشم ، ويود أن لو كان مثله أما الثاني فإنه لا خير فيه لأنه ارتضى ما هو فيه ولم ينزع الى ما يرقيه بل

الى الحق خير من التماذى فى
الباطل .

— وكثير من الناس عيوا من
اللذات ، وعلوا ونهلوا .. ثم تابوا
فتاب الله عليهم وهم كـبار ،
استحكمت فيهم العادات ، ولكنهم
جاهدوا أنفسهم جهادا كبيرا ، فأنقذوا
سفينتهم وقد كانت على وشك أن
تفوص .

— والعامل من جعل عقله بمثابة
الفارس ، ونفسه الفضيلة والشهوة
بمثابة الحرس يقودها ولا تقوده ،
فانه اذا ترك لها القياد فريما رأت
عشبا وراء أشواك ووهاد ، فجاحت
به وأوردته المهالك .

أما اذا كان له القياد ، فانه
سيرتاد السبيل الموطأ ، وفى ذلك
صلاحيهما .

— ان انفلات قوتى الغضب
والشهوة من سلطان العقل المتدين ،
تتكيس فى الخلق ، واستعلاء للهوى ،
واستعباد للعقل ، وهو تأليه للهوى
والشيطان ، وعصيان للرحمن ،
وارتكاس الى أسفل سافلين ، مصداق
قول رب العالمين (لقد خلقنا
الانسان فى احسن تقويم ، ثم رددناه
أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم أجر غير
ممنون) التين ٤ : ٦ .

فما دام الانسان قد خلق فى احسن
تقويم ، وهو يمشى سويا على صراط
مستقيم ، أعلاه عقله ، وأسفله
هواه ، فانه لواجب أن يكون فى
السلوك والعمل على هذا النحو ،
التمشي مع خلقه ، عقله يتحكم فى
هواه ، وما علا فيهما سفلى ، أما اذا
أعلى هواه وحكمه فى عقله ، فانه
يرد نفسه الى أسفل سافلين ، ولن

دعا الناس الى أن يكونوا مثله (ويمثل
هؤلاء فى عصرنا الوجوديون ...) .
أما العامل فانه أزاء متطلبات
البدن ، فانه يسد حاجته بالتقدير
الضروري ، ثم يجعل همه فى
نفسه الناطقة .

(ا) غفى الغداء ، يكتفى بما تقوم
به حياته ، ويعتدل به مزاجه ، ولا
تكون همته فى لذته ، بل فى
صحته ، وما يحفظ مروءته ، ولا
ينسبه الى البخل بحسب مرتبته .

(ب) وفى الملبس ، يهتم بما يدفع
أذى الحر والبرد ويستر بدنه بما
لا ينسبه الى الشح أو يسقطه بين
أقرانه .

(ج) ومن حيث شهوة النساء فهو
يعلم أنها لبقاء النوع ، وطلب النسل ،
وحق الأهل دون ترك ما يحل
لما يحرم .

— والعامل بعد متطلبات البدن ،
وتلبيتها على النحو المار ، يجعل
همه فى نفسه الناطقة ، فهى التى
يصير بها انسانا ، له وزنه وقيمه
بين الناس ، وفى المحافل ، وهى
التي بها التفاضل بين الناس ،
ويكون بها بعض الناس أكثر إنسانية
من غيرهم .

— والاهتمام بالنفس الناطقة يكون
بجودة غذائها ، وغذاؤها العلم
النافع والرأى الصادق ، والحق ،
الواضح ، مع نفور من الكذب
والكذابين والباطل والمبطلين . ومن
أدبه والده ومعلموه على هذا النحو
فهو السعيد ، ومن أهمل فى صباه
وشب على غير ما ينبغى ، فعليه
أن يقطع نفسه عن الشهوات ،
ويتدرج فى تقويمها ومهما يكن فى
هذه السبيل من مشقة فان الرجوع

٢ - والقوة الثانية في الظهور هي قوة الغضب ، والطفل يحتاج اليها ليدفع عنه ما يؤذيه ، وليقاوم من يمنعه من تحقيق رغباته ، وان استطاع الدفع بنفسه فعل ، فان عجز استصرخ أبويه بالنداء أو البكاء .

٣ - ثم تظهر قوة التمييز ، التي يميز بها الانسان الأعمال ومتى تمت له سمى عاقلاً . وهذه القوى ضرورية للانسان ، يصل بها الى غاية الغايات ، وهي ادراك الخير المطلق الذي به يصير الانسان انساناً .

وأول صفة تبشر بالخير في الانسان صفة الحياء ، وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ، ومتى ظهر هذا الخلق في صبي فقد دل ذلك على عقل يميز القبيح من الحسن ويصاحبه الاطراق بالطرف ، لا وقاحة ولا تحديق ، وواجب المربين حينئذ ان يهتموا بهذه الصفة ، ولا يهملوها ، ففي اهمالها وترك الطفل يعاني الوشاحين فساد كبير .

— وان افضل ما يؤصل للجهاد وينمي الشعور بالكرامة التي لا تستمد من الفنى أو الحسب أو النسب وانما من الدين والتزام آدابه ، والتزام معايشة الاخيار ، ثم مدح الاخيار امامه ، ومدحه هو اذا صنع جميلاً أو أبدى خلقاً حسناً ، ثم تخويفه من الذم والاتيان بالقبيح ، ويؤاخذ اذا اشتهى المأكّل والمشارب والملابس الفاخرة .. ويجب في الترفع عن كل هذا ، ويجب في الايثار لغيره على نفسه ، مع اقتصاره على الاعتدال ، في هذه اللذائذ ونحوها .

يستقيم له أمر حتى يعود الى الوضع السليم ، ويحكم العقل في الهوى ، وهذا هو شأن المؤمنين العاملين الصالحات ، الذين لهم أجرهم غير ممنون .

— والذي يدنس نفسه الشريفة ، ويحكم فيها هواه المهلك — يشبه من معه جوهره ثمينة لا تقدر بمال لنفاستها ، ولكنه بجهله وحمقه يلقى بها في النار ، فيتلف جوهرها ، ويبطل منافعتها ويجعلها لا تساوى شيئاً .

— والنفس الناطقة اذا تأدبت بأدب الله ، وفهمت ما صدر عن الله ، ثم استولت على سائر القوى ، فاستنهضت قوة الغضب حيث يجب الغضب ، كانتهك حرمة الله ، وحيث تجب النجدة والشهامة ، وحيث يستعذب الاستشهاد ، وأسكنتها حيث تجب الرحمة للمؤمنين ، وفعلت مثل ذلك بالقوى الاخرى — اذا فعلت ذلك فقد بلغت الكمالين العلمى والعملى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ترتيب قوى النفس من حيث الظهور ، ثم استخدام ذلك في التربية :

١ — ان اول قوة تظهر في الانسان هي شهوة الطعام ، والطفل يشترك الى الغذاء لانه سبب الحياة ، والطفل يتحرك لرشف اللبن من ثدى أمه دون معلم ، واذا افتقده طلبه بالصوت ، وهو البكاء ، وهذا دليل احساسه بالجوع والمه ثم الغذاء ولذته ، وكلما تغذى لها ، حتى اذا استطاع سعى بنفسه ليحصل على طعامه .

ويجب على الطفل في ضبط نفسه ، وإثارة غيره ، والتزام الجانب الصحي للطعام فقط ، وينصح الإمام الغزالي بأن يتناول الطفل الخبز القفار أحياناً حتى لا يرى الأدم وأجبا ، كما ينصح بالفراش الخشن حتى لا يسخف بدن الطفل .

وينصح العلماء بأن تكون الوجبة الرئيسية في العشاء أما في النهار فيحسن الطعام الخفيف حتى لا يتأثقل الإنسان ويتكاسل ويتبلد فهمه ، ويجب أن يحرم عليه تناول الانبذة والمسكرات والشرع لم يحرمها الا لضررها البالغ بالجسم والعقل ، وحمل صاحبها على سرعة الغضب والاجترار على القبايح وسائر الخلال المذمومة ، كما يجب أن يبعد عن مجالس السكر مهما يكن فيها من مغريات شعر أو أدب أو فكاهة ولا يفشى المجالس التي فيها هذا الا اذا خلت من المسكرات .

— وغير الطعام هناك آداب كثيرة يتخلق بها الطفل ، فلا يعمود نوم النهار ولا النوم الكثير ولا وسائل الترف بل المشي والحركة وركوب الخيل وضروب الرياضة وعدم الفخر على الأقران بالحسب أو النسب أو المال ، ويمنع من الحلف بـتـاـتـا ، ويعمود حسن الكلام وحسن الاستماع .

فعن جابر بن سبرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » (رواه الترمذي) وقال عليه الصلاة والسلام : « الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم » (رواه ابن ماجه) .

— وينبغي أن يكره في الملابس الملونة وأن يعلم أنها خاصة بالنساء ، وكذلك المنقوشة وأن الرجال لا يصلح لهم ما هو خاص بالنساء ، ويجب تكرار هذا الوعي حتى يصبح عادة له ، وذلك من كل المحيطين به العاملين على تربيته .

وكذلك ينفذ في الكذب والالاحاح ، والفضول ، ويسار به في مجال التأديب حالاً بعد حال حتى يسير في خط الكمال .

— وينصح علماء النفس الاسلاميون بأن يستعان في طور التأديب على غرس الحياء والادب بمدح الطفل على كل جميل يعمل ، فان خالف لأول مرة يتغافل عنه ، ولا يكشف ولا يوبخ ، فان عاد وبخ سرا وعظم ما اتاه من مخالفة وحذر من العود ، اما المكاشفة العلنية فانها تجعل الطفل وقحاً ، واذا كثرت استهان بها .

— ولآداب الطعام وغرسها في الطفل اثر كبير في تربيته ، وأساس الغذاء أنه للصحة وليس للذة والغذاء مادة للحياة ، والصحة البدنية وسد لآلم الجوع ، وكما أن الدواء لا يؤخذ الا بمقدار فكذلك الطعام لأنه دواء آلم الجوع ، فلا يؤخذ منه الا بمقدار ما يدفع آلم الجوع ، وكما أن الدواء لا يستكثر منه تلذذاً به فكذلك الطعام الذي لا يؤخذ منه الا بمقدار ما يمنع الجوع والضعف والمرض ، أما الشره فيه والرغبة في تعدد الوانه والتحديق فيه والتهمام بهنهم والاسراع في ازدراده ، ومزاحمة الأكلين ، وتلطيف اليدين والوجه والثوب .. فكل هذه نقائص يجب البعد عنها .

بأقلامهم

ان تنصروا الله ينصركم

بالوحي .
جاء الوحي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذا الموقف
الشديد الرهيب الذي فوجيء به عليه
الصلاة والسلام في المكان المقفر
الموحش المخيف في غار حراء .

ومع ذلك فان الوحي لم يجيء
ليقول للرسول عليه الصلاة والسلام:
استمر في راحتك ، ولا ليقول له :
عليك وقت طويل فارقد ، ولا ليقول
له : كفى ما حدث لك ، ولا عليك بعد
ذلك . لم يقل الله تبارك وتعالى
للرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً
من ذلك كله .

بل قال له قم . .
فليس عليك النوم . قم . . فليست
مهمتك الراحة . قم . . فليس شأنك
الخمول . قم . . فأنت
رسول الله الى الدنيا
كلها قم فأنت البشير .
قم . . قم . . فأنت رحمة من
الله الى العالمين . . قم فأنذر .

وان الرسول صلى الله عليه وسلم
حين ينفذ أمر الله ، ويقوم بالإنذار ،
انما يقوم وحده لينذر قوما ليس منهم
أحد يرى رأيه . ليس منهم أحد يقر
حكمه . ليس منهم أحد يصدق قوله .
بل ليس منهم الا من يعادي ويخاصم
ويعاند ويكبد ويحارب . لا يخرج
من ذلك الا من شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه .

كان اول امر نزل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو قول
الله تبارك وتعالى : (يا ايها المدثر .
قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر .
والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر .
ولربك فاصبر .) (المدثر / ١ - ٧)
وذلك بعد ان نزل عليه صلى الله
عليه وسلم قول الله تعالى : (افرا
باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان
من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم
بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)
العلق / ١ - ٥ .

والمعروف ان اول سورة العلق
كان اول ما نزل على الرسول صلى
الله عليه وسلم من القرآن الكريم .
وكان ذلك هو أول عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم بالوحي ، وأول عهده
كذلك بأمين الوحي « جبريل » عليه
السلام ، وكان في هذا الأهر من
الغربة والرغبة ما جعل النبي صلى
الله عليه وسلم يعود مرتجفا الى
السيدة خديجة رضي الله عنها يقول
« زملوني زملوني ، دثروني دثروني »
فزملوه ودثروه (أي جعلوا عليه
الغطاء) ونام في فراشه صلى الله
عليه وسلم حتى ذهب ما به وسكن .
وواضح أن قول الله تعالى
للرسول صلى الله عليه وسلم
« يا ايها المدثر » انما هو تذكيره صلى
الله عليه وسلم بموقفه من الوحي
في المرة الأولى ، في أول عهده

ان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا الأمل القوي ، الأمل العريض الواسع فبي الفوز والظهور . ويعطينا كذلك : الدافع القوي الحثيث في الاعتماد على الله في أمورنا ، والتوكل عليه في كل شئوننا والثقة فيه ، والاطمئنان اليه .

ان الأمر لو كان أمر أسباب اعتادها الناس والفوها ، ما كان يمكن - فيها اعتاد الناس وألفوا - أن يكون انسان واحد يواجه الناس جميعا بها يخالف أقدس مقدساتهم ، وأقوى معتقداتهم ، ثم هو بعد ذلك ينجح ويفوز ويظهر ويعلو . ولكنه أمر الله الذي لا يرد ، وقدره الذي لا يغلب ومشيئته التي تفعل ما تشاء . وقدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء . ان قدرة الله سبحانه وتعالى قد جعلت - من الاستحالة العادية : أمرا ممكنا . واقعا ، وخالدا . جعلت من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وحده أمة من خير ما أخرج الله للناس من اسم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ . وهذه الأمة هي : أمة الاسلام . ونلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد وصفها بهذا الوصف تحت ظلال ثلاثة : إيمان بالله ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر . وسيبقى لها هذا الوصف ما بقيت تحت تلك الظلال . فاذا ما خرجت هذه الأمة عن أمر ربها ، فلا بد أن يذيقها الله وبال أمرها : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) الرعد / ١١

ولا يخفى ما وصل اليه حال المسلمين اليوم . فاذا أرادوا أن يغير الله حالهم ، فلا بد لهم من أن يرجعوا الى أمر ربهم . ولن يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ان الأمة العربية كانت لا تساوي شيئا ، فما كانت ولا ظهرت ولا غلبت ، ولا علت ، الا يوم أن رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

فيا أخي المسلم في كل مكان : أنت مسلم : ربك الله ، اله واحد لا شريك له . رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده . كتابك القرآن الكريم . (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت / ٤١ و ٤٢ . يا أخي المسلم : أنت تحيا في ظل الله ، وتهتدي بكتاب الله ، ويقودك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتقدم وأنت تحمل اللواء . تقدم فان بيدك قارورة الدواء . تقدم بالحق ، فما أكثر الذين تقدموا بالباطل . تقدم واعرف نفسك : (ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران / ١٣٩ - ١٤١ . (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد / ٧ .

للاستاذ : فؤاد الجبالي



كتبت مجلة الرائد الهندية تحت عنوان :

رجعة الى الماضي

المبدأ الذى يقوم على اساسه مجتمع الاسلام المثالى انما ينبع من طبيعة الانسان الحقنة وضميره الحى ولذلك فانه موجود فى كل زمان ومكان ، والعمل به ميسور فى كل حى وبلد ، وفى كل جيل وأمة ، أما ما يقال من أن ذلك المجتمع انما كان يخص أمة الماضي والانسان السابق ، وقد انقضى دوره بانقضاء عهدهما ، وتم له ما أراد من نشر العدل والصلاح ولم تعد اليه حاجة الانسان الجديد بعد ما فقد كل صلاحية للقيادة والتأثير ، فليس لمثل هذا القول أو الشعور مبرر ، اذ أن تبرير هذا الكلام أو مثله معناه الاعتراف بتغير الطبيعة الانسانية وتغير الفطرة التى فطر عليها الانسان ، وكلتاها لا تتغيران لأنهما شيئان كالروح وأمران كالذات ، وهل تتغير الأرواح والذوات ... ؟

فالمبدأ الحقيقى للاجتماع والتعايش هو ما أنزله الله تعالى على رسوله فى الكتاب ، وبينه فى آياته الكثيرة مما يستوعب الحياة كلها بأصولها وفروعها ، وقد كانت حياة السلف الصالح من المسلمين تفسيرا لهذا المبدأ ، وتقريراً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمل به أتباعه من المؤمنين الأولين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

والحقيقة أن المفاهيم والمقاييس تتغير بتغير الأوضاع وتجدد الأحوال ، ولكن المبادئ والاسس لن تقبل أى تغير أو تجديد رغم جميع ما حدث أو يحدث فى الناس من أمور وشؤون ، وأحوال وأحداث وذلك مما لا يقبل الجدل والنقاش .

ومن هنا يتبين أن مدار الخطأ فى مثل هذه الأمور هو اطباق العيون عن مشاهدة الحقيقة وصرف النظر عما هو المبدأ الثابت والاساس القائم الذى يقوم عليه جوهر الحياة الانسانية ، والطبيعة البشرية ، وكلما بذلت محاولة لتطوير ما يتعلق بالذوات والمعانى وكلما قام اناس يهتفون بالدوران مع الأحداث والأوضاع حرمت الحياة منافع الامن والدعة ، ومصالح الراحة والطمأنينة ، ووقعت فريسة الاختلال والفساد وراحت ضحية الفرقة والفوضى ، والتفسخ والانحلال وعاد المجتمع الانسانى غابة كثيفة يعيش فيها البهائم والسباع ، من

غير أن يكون هناك مسكة من قانون أو حرمة للشريعة .
وما أكثر هذه الصورة انطباقا على مجتمع الناس اليوم .. !

تحت معنى :

« أهل الدعوة »

كتبت مجلة جوهر الإسلام التونسية :

كم هى الأسباب التى تجمعت بين أيدي المسلمين فى عصرنا الحاضر لتجعلهم يتسمنون الذرى ويختصرون الأبعاد ويلتحقون بالجحافل الزاحفة صوب السماء ، فهم وحدهم الذين يحتفظون بالخصب فى كل مجالات الحياة : فأرضهم تزخر بالخامات وتعج بالذهب الأسود ومواقعهم الجغرافية تمثل الثغور الحصينة فى كل مكان وتراثهم الروحي احتفظ وحده دون أى تراث آخر بالنصاعة والسلامة والأشراق ، لم تستطع أية يد آثمة أن تعبت به أو تبدل نصوصه الخالدة التى احتفظت ببريقها السماوى وأعجازها الإلهى ، بيد أن هذه الخامات وتلك المدخرات وهاتيك الحضارة لن تستطيع أن تحقق شيئا إذا لم تشحذ العزائم وتطهر النوايا وتنطلق الهمم الخابية إلى مجال الإبداع والخلق ومجالات العمل الانشائى فى كل الميادين ، ذلك أن الإنسان الذى كان الهدف الأول لكل رسالة اصلاحية ولرسالتنا الإسلامية بوجه أخص مطالب بأن يتوجه الى نفسه بادىء ذى بدء فيصلح منها ما أفسدته الأيام ويجاهد ما فيها من غرائر الشر الوافدة من هنا وهناك لأن الله سبحانه وتعالى قد تأذن أن لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وأن يهدى الذين جاهدوا فيه الى سبيله الواضحة الآمنة ، أن الدعوة الإسلامية لم تفلح بالأمس ولن تفلح فى الحاضر وفى المستقبل الا اذا جمع أهلها بين أيديهم طاقة إيمانية لا تنثنى وعزيمة فولاذية لا تقهر .

ان الإسلام فى سموه وتجرده وحبه للناس يفرض على من يدعو اليه أن يكون بعيدا عن الأنانية والطمع لا يرمى من وراء جهاده الشريف وعمله النظيف الا الى أرضاء الله تبارك وتعالى واسعاد الانسانية فهو الصفاء المطلق وهو الحب البرىء وهو الى جانب ذلك النظرة البعيدة المحيطة بأسرار التشريع الإسلامى وحكمه البالغة التى لا يحجبها عن الناس شيء سوى الجهل بها ولقد هيات الكشوفات العلمية الأخيرة جميع الفرص لأهل الإسلام كى يقتنعوا به ، انها وايم الله فرص ذهبية تزيد الذين آمنوا ايمانا وتقطع ريب الذين فى قلوبهم مرض .

فاذا ما انتهزت هذه الفرص ودعمت بالاخلاص والتجرد فان الحل للمشاكل الانسانية المعقدة سيصبح بين أيدي الجميع وسيكتب الله لهذه الأمة فى آخر الزمان كما كتب لها فى أوله أن تكون الأمة المنتزة والوارثة ولقد صدق ربنا حين قال : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

أَعْلَامُ
الْإِسْلَامِ

عبد الله بن جعفر

كان رضي الله عنه سخيا كثير العطاء .. لم يكن في عصره من هو أكثر سخاء وجودا منه .. كان يتزين رضي الله عنه بأشرف ملابس الدنيا ، وأسترها للعب ، وأجلبها للحمد ذاك هو لباس الكرم .. والكرم صفة من صفات الله .. ومن كان كريما فقد تسمى بصفته تعالى سبحانه .. وقد مسح رسول الله على رأسه وقال : « اللهم اخلف جعفرا في ولده » ذلكم هو عبد الله بن جعفر .

اسمه : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .
أمه : أسماء بنت عيسى الخثعمية ، أخت ميمونة بنت الحارث لأمها .
مكانته : صحابي جليل ، ولد بأرض البصرة الأولى « الحبشة » ، وكان والده « جعفر » رضي الله عنه ، وأمه « أسماء » قد هاجرا إليها .. بل كان أبوه إمام المهاجرين إلى الحبشة .. وكان عبد الله أول من ولد بها للمسلمين .. وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم .
والده : من أوائل المسلمين .. وأودى في سبيل الله فصبر ، ولما اشتد أذى المشركين على المسلمين هاجر جعفر إلى الحبشة .. وكان أمير المهاجرين .. شرح للنجاشي تعاليم الإسلام وموقف المشركين في مكة ، ومقصد الأذى الذي ينزلونه بالمسلمين ، ولما بعثت قريش عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو ابن العاص إلى النجاشي ليطلباه منه رد المسلمين إلى مكة ، دعا النجاشي جعفرا وسأله عن دينه وما يقول في عيسى بن مريم .. فقال جعفر عن عيسى عليه السلام : أنه ليس إلا عبدا نعم الله عليه .. فأبقاهم النجاشي في بلاده آمنين . وكان « جعفر » قائدا في غرفة « مؤتة » حمل الرابطة ودافع عنها حتى استشهد في سبيل الله بعد أن قاتل قتال الأبطال .. وكان يقول :



إعداد : فهمي الإمام

يا حبذا الجنة واقتربها
طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسبابها
علي أن لاقيتها ضرابها

دعاء الرسول
صلى الله
عليه وسلم له :

استشهد جعفر في سبيل الله وعمره ثلاثة وثلاثون عاما
.. وترك أولادا صفارا .. فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رأس عبد الله وقال : « اللهم اخلف جعفرا في
ولده » وفي رواية : « اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك
لعبد الله في صفقة يمينه » .

وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء والددة عبد الله : « العيلة
تخافين عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة » .

روايته للحديث :

حفظ عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى
عن أبيه وعنه علي بن أبي طالب ، وأبي بكر ، وعثمان ،
وعمار بن ياسر ، وروى عنه ابنه إسماعيل وإسحاق ، وعروة
والشعبي وغيرهم .

كـرمه :

أقام عبد الله بالمدينة وكان ينفق ماله في سبيل الله دائما .
فقيل له : أنك أسرفت في بذل المال .

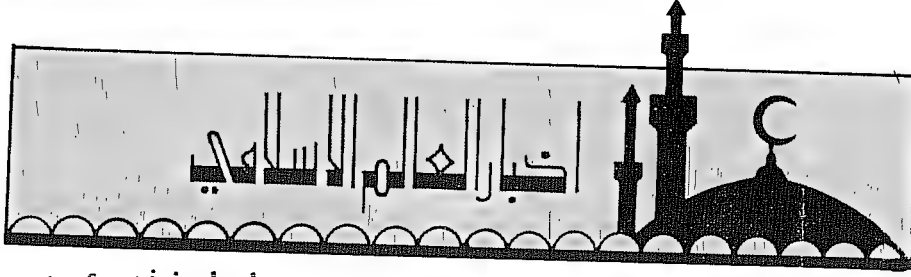
قال : أن الله قد عودني أن يتفضل علي ، وعودته أن أتفضل
على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فيتقطع عني .

ورعاه :

روى بسند حسن أن دهقاناً من أهل السواد كلم عبد الله بن
جعفر في أن يكلم علياً كرم الله وجهه في حاجة فكلّمه فيها
فقتضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً فردّها عبد الله
وقال : أنا لا نبيع معروفنا .

وفاته :

مات بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة عن تسعين عاماً ، وصلى
عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة يومئذ لعبد الملك بن
مروان . فرحم الله عبد الله ورضي عنه .



اعداد : ف . ع . م

● زار البلاد وفد من رابطة مسلمي جمهورية ألمانيا الاتحادية برئاسة السيد جمال الدين ناصر نائب رئيس الرابطة ، وأجرى الوفد مباحثات مع المسؤولين في وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية تناولت بحث إمكانية مساهمة الكويت في مشروع اقامة المسجد الاسلامي في ميونيخ ، ودراسة أوضاع المسلمين هناك .

● واستقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية رئيس المجلس الاسلامي بجمهورية سيلوفونيا بيوغسلافيا وذلك للباحث معه حول تعزيز الروابط الإسلامية بين البلدين . كما استقبل السيد الوزير مدير الجبهة المتحدة لتحرير الصومال الغربي ببغداد ، وذلك لشرح حالة المسلمين هناك وكيفية التعاون بين مسلمي البلدين ، كما استقبل الوزير أيضا رئيس جمعية الصداقة العربية الصومالية الإسلامية .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد لوزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بأن الوزارة اتخذت كل الترتيبات والاستعدادات لموسم الحج هذا العام ، فجهزت استراحة الحاج بكل ما يلزمها وتم تخصيص طبيب مناوب طوال ٢٤ ساعة ، وتأمين مضمدين ،

الكويت : عاد الى البلاد سمو الأمير المعظم يوم السبت الحادي عشر من أكتوبر . وقد جرى لسموه استقبال رسمي وشعبي حافل كان في مقدمة المستقبليين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء والوزراء وأعضاء مجلس الأمة وكبار الرسميين .

● زار البلاد الرئيس الأوغندي عيدي أمين على رأس وفد كبير . . وقد جرى لسيادته وللوفد المرافق استقبال رسمي كان في مقدمة المستقبليين سمو أمير البلاد المعظم . . وعقدت اجتماعات رسمية بين الجانب الكويتي برئاسة سمو الأمير المعظم والجانب الأوغندي برئاسة الرئيس عيدي أمين . . ودار النقاش حول تدعيم العلاقات العربية الافريقية بصورة عامة . . وبين أوغندا والكويت بصورة خاصة .

● دعت الكويت الى عقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجية العرب لتدارس الوضع المؤسف والمتدهور في لبنان ، ولإيقاف نزيف الدماء البريئة ، وصيانة وحدة لبنان واستقراره جاء ذلك في بيان أصدرته الأمانة العامة لمجلس الوزراء .

● استقبل السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وفد جبهة تحرير مورو الإسلامية في الفلبين وذلك لشرح أوضاع المسلمين ولطلب الدعم المالي والمعنوي .

أحدث وسائل الاضاءة وقد خصص لذلك مبلغ ١٢٠ مليون ريال .

مصر : عقد الاجتماع الطارىء لوزراء الخارجية العرب الذى دعت اليه الكويت بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لبحث الأزمة اللبنانية .

● تقرر أن يشكل شيخ الأزهر مجلس إدارة لكل مستشفى جامعى أزهرى ، وسينفذ المشروع مع بداية العام الجامعى الجديد .

● سيقدم لكل امام مسجد كيف بوزارة الاوقاف جهاز تسجيل (كاست) هدية من الرئيس السادات بهدف تمكين الامام الكفيف من تسجيل الخطب والأحاديث للاستفادة بها فى نشر الدعوة وتأدية واجبه الدينى .

فلسطين : عثر البوليس الاسرائيلى على ٤١ مفجرا للشحنات متفجرة فى حقائق سيدة عربية عمرها ٩١ عاما .. كانت تهربها داخل الأرض المحتلة ..

لبنان : ما زال الاضطراب وأعمال العنف تسيطر على لبنان .. وقد أفادت الأنباء أن الجامع العمري الواقع فى ساحة المعرض قد اشتعلت فيه النيران ، وهذه هى المرة الاولى التى يتعرض فيه صرح دينى لعمل تخريبى .. و « الوعي الاسلامى » ترجو الله أن ينقذ لبنان من شر الفتن ، وأن يثوب المتقاتلون الى رشدهم .

المغرب : دعا الملك الحسن ملك المغرب الى مسيرة سلمية يشترك فيها ٢٥٠ ألف شخص لتتوجه الى الصحراء المغربية التى تحتلها اسبانيا بعد الحكم الذى أصدرته محكمة العدل الدولية .

● عقدت لجنة صندوق المعونة الطبية اجتماعا برئاسة السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وذلك للنظر فى الطلبات المقدمة اليها .. ووافقت اللجنة على ارسال أربعة مرضى للعلاج فى الخارج على نفقة الصندوق .

وصيدلية كاملة ، وخدمات أخرى طيلة تواجد الحجاج فى الكويت ، هذا ومن المنتظر أن يمر بالكويت فى طريقه الى الحج ٨٠ ألف حاج من العراق وايران وأفغانستان وباكستان وسوريا وتركيا .

السعودية : بعثت رابطة العالم الاسلامى بمجموعة كبيرة من الكتب الدينية ومصحف مكة المكرمة الى المدرسة النورية الاسلامية بجمهورية التوجو بأفريقيا .

● تحدث معالى الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف فى مقابلة تليفزيونية عن الاقبال الكبير من اليابانيين على اعتناق الدين الاسلامى الحنيف . وأشار الى أنه شهد لقاء فى المركز الاسلامى فى طوكيو مع ألف شخص من اليابانيين الذين أعلنوا اسلامهم أمامه مؤكدين أنهم وجدوا فى الاسلام من المثل والمبادئ الإنسانية العليا ما لم يجدوه فى الأديان الأخرى .

● بحث معالى وزير المعارف مع السفير الفرنسى لدى المملكة موضوع انشاء معهد للدراسات العربية والتراث الاسلامى فى باريس ليكون حلقة وصل بين الحضارات العربية والأوروبية .

● تتم اضاءة المسجد الحرام فى مكة المكرمة بثريات كهربائية حسب

الاسم ١٢٥٠ ١٢٥٠ ١٢٥٠	١٢٥٠ ١٢٥٠ ١٢٥٠	١٢٥٠ ١٢٥٠ ١٢٥٠	المواقيت بالزمن القروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
اربعاء	١	٥	٨٧	١١٤٢	٣	٣٢	٣٨	١٩	٩	٤٣	٣	١٩
خميس	٢	٦	٨٨	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	٩	٤٣	٣	١٩
جمعة	٣	٧	٨٩	٤٥	٥	٣٣	٣٨	١٩	٩	٤٤	٤	١٨
سبت	٤	٨	٩٠	٤٦	٧	٣٤	٣٨	١٩	٩	٤٤	٥	١٨
احد	٥	٩	٩١	٤٧	٨	٣٤	٣٩	٢٠	١٠	٤٥	٦	١٧
اثنين	٦	١٠	٩٢	٤٨	١٠	٣٥	٣٩	٢٠	١٠	٤٥	٦	١٧
ثلاثاء	٧	١١	٩٣	٤٩	١١	٣٦	٣٩	٢٠	١١	٤٦	٧	١٧
اربعاء	٨	١٢	٩٤	٥١	١٢	٣٦	٣٩	٢٠	١٢	٤٧	٨	١٦
خميس	٩	١٣	٩٥	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	١٤	٤٨	٩	١٦
جمعة	١٠	١٤	٩٦	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٥	٤٨	١٠	١٥
سبت	١١	١٥	٩٧	٥٤	١٧	٣٩	٤٠	٢٠	١٧	٤٩	١١	١٥
احد	١٢	١٦	٩٨	٥٥	١٨	٣٩	٤٠	٢٠	١٨	٤٩	١١	١٥
اثنين	١٣	١٧	٩٩	٥٧	١٩	٤٠	٤٠	٢١	١٩	٥٠	١٢	١٤
ثلاثاء	١٤	١٨	١٠٠	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢١	٢٠	٥١	١٣	١٤
اربعاء	١٥	١٩	١٠١	٥٩	٢٢	٤١	٤١	٢١	٢٢	٥٢	١٤	١٤
خميس	١٦	٢٠	١٠٢	١٢٠٠	٢٣	٤٢	٤١	٢١	٢٣	٥٣	١٥	١٤
جمعة	١٧	٢١	١٠٣	٢٤	٢٤	٤٢	٤١	٢١	٢٤	٥٣	١٦	١٣
سبت	١٨	٢٢	١٠٤	٢٥	٢٥	٤٣	٤١	٢١	٢٥	٥٤	١٦	١٣
احد	١٩	٢٣	١٠٥	٢٦	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٦	٥٤	١٧	١٣
اثنين	٢٠	٢٤	١٠٦	٢٧	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٧	٥٥	١٨	١٣
ثلاثاء	٢١	٢٥	١٠٧	٢٨	٢٨	٤٤	٤١	٢٢	٢٨	٥٥	١٩	١٣
اربعاء	٢٢	٢٦	١٠٨	٢٩	٢٩	٤٥	٤١	٢٢	٢٩	٥٦	٢٠	١٢
خميس	٢٣	٢٧	١٠٩	٣٠	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	٣٠	٥٦	٢٠	١٢
جمعة	٢٤	٢٨	١١٠	٣١	٣١	٤٦	٤١	٢٢	٣١	٥٧	٢١	١٢
سبت	٢٥	٢٩	١١١	٣٢	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٣٢	٥٨	٢٢	١٢
احد	٢٦	٣٠	١١٢	٣٣	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٣٣	٥٩	٢٣	١٢
اثنين	٢٧	٣١	١١٣	٣٤	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٣٤	٥٩	٢٤	١٢
ثلاثاء	٢٨	٣٢	١١٤	٣٥	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٣٥	٦٠	٢٥	١٢
اربعاء	٢٩	٣٣	١١٥	٣٥	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٣٥	٦٠	٢٥	١٢

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . |
| | بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| السعودية : | الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة . |
| | مكة المكرمة : مكتبة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : (٦٥٨٨) . |

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت . ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن . ٥ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربيع
- المغرب درهم وربيع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا . ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ



أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ